



كلية التربية

المجلة التربوية



جامعة سوهاج

مؤشرات العدالة التربوية عند عمر بن الخطاب: قراءة تحليلية في بعض الكتابات العربية عنه

إعداد

د. عبدالله محمود أحمد إسماعيل

مدرس أصول التربية

كلية التربية - جامعة الفيوم

د. سحر محمد علي محمد

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة الفيوم

تاريخ استلام البحث : ١١ ديسمبر ٢٠٢٤ م - تاريخ قبول النشر: ٢٢ يناير ٢٠٢٥

المستخلص:

يبرز مفهوم العدالة التربوية كقيمة عظمى من قيم الديمقراطية مقترناً بقيم الحرية والمشاركة والإنصاف، ولم يصبح هذا المفهوم شأنًا مجتمعيًا خطيرًا إلا بعد أن حسمته قرون من الصراعات والمنازعات المحلية والعالمية، وقد كان لدراسة التجارب التاريخية التي تجسّد هذا المفهوم، ولا سيما تلك التي تخصّ عهد الخلفاء الراشدين، دورًا مهمًا في إبراز المؤشرات المختلفة للعدالة التربوية حيث الفهم العميق لجذورها في التراث الإسلامي. واستهدف البحث الحالي بيان بعض مؤشرات العدالة التربوية عند عمر بن الخطاب من خلال تحليل بعض الكتابات العربية التي تناولت سيرته، استنادًا إلى المنهج التاريخي وأسلوب التحليل الفلسفي. وتمثلت عينة البحث في أربعة كتب، وهي: عندما التقيت عمر بن الخطاب لأدهم الشرقاوي، والفاروق عمر لمحمد حسين هيكل، وعبرية عمر لعباس محمود العقاد، ومناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي. وتوصل البحث إلى مجموعة من المؤشرات التي تمثل محتوى "إطار شامل" للعدالة التربوية في ذلك الوقت؛ جاء على رأسها ارتباط العدالة التربوية في عهد عمر بمفاهيم أوسع من مجرد التعليم، فقد كانت جزءًا من منظومة شاملة متكاملة للعدالة الاجتماعية تأخذ في الاعتبار جميع الجوانب المتعلقة بالتربية والمجتمع، وتنوعت مؤشرات العدالة التربوية عند الفاروق لتشمل الوصول إلى التعليم، مؤشرات النوعية والجودة، النتائج التعليمية، التوزيع العادل للموارد، الشمولية، المسؤولية المالية والتمويل وضمان حقوق المعلمين والمتعلمين، وقد تحول مفهوم العدالة التربوية عند الفاروق من المسار الإبيستيمولوجي المعرفي إلى الحدث الأنطولوجي أو الواقع الفعلي. وقدم الباحثان مجموعة من الإجراءات التي قد تسهم في تعديل ما شوّهته النظم التربوية بشأن تطبيق العدالة، ليبقى السؤال: متى سيكون "الإطار" البديل حول العدالة التربوية في نظام التعليم المصري؟

الكلمات المفتاحية: العدالة التربوية، الفكر التربوي الإسلامي، تكافؤ الفرص، الإنصاف.

Educational Justice Indicators in the Era of Omar ibn al-Khattab: An Analytical Review of Selected Arabic writings.

By

**Dr. Sahar Mohammed Ali
Mohammed**

Assistant Professor of Foundations of
Education
Faculty of Education – Fayoum University

**Dr. Abdullah Mahmoud
Ahmed Ismail**

Lecturer of Foundations of Education
Faculty of Education – Fayoum
University

Abstract:

The concept of educational justice emerges as a paramount value among the values of democracy, linked to the values of freedom, participation, and equity. This concept only became a critical societal issue after centuries of local and global conflicts. Studying historical experiences that embody this concept - especially those from the era of the Rightly Guided Caliphs has played an important role in highlighting various indicators of educational justice, particularly by delving into its deep roots in Islamic heritage. The current research aims to elucidate some indicators of educational justice during the era of Omar ibn al-Khattab by analyzing some Arabic writings that discussed his biography, based on the historical approach and philosophical analysis method. The sample of the research consisted of four books, which are: *When I Met Umar ibn al-Khattab* by Adham El-Sharqawi, *The Farooq Umar* by Muhammad Hussein Heikal, *The Genius of Umar* by Abbas Mahmoud Al-Aqqad, and *The Virtues of the Commander of the Believers* by Ibn Al-Jawzi. The research concluded with a set of indicators that represent the content of a "comprehensive framework" for educational justice during that period. Foremost among these was the connection of educational justice in Omar's time to broader concepts beyond mere education. It was part of a comprehensive, integrated system of social justice that considered all aspects related to education and society. The indicators of educational justice under Omar included access to education, quality and standard indicators, educational outcomes, equitable distribution of resources, inclusiveness, financial support and funding, and ensuring the rights of teachers and learners. The concept of educational justice during Omar's era transitioned from the epistemological, knowledge-based realm to the ontological event or practical reality. The researchers also proposed a set of measures that could contribute to rectifying the distortions in current educational systems regarding the implementation of justice. This leaves us with the question: When will there be an alternative "framework" for educational justice in the Egyptian education systems?

Keywords: educational justice, Islamic educational thought, equal opportunities, equity.

مقدمة البحث:

منذ التسعينيات، تشهد أنظمة التعليم في العديد من الدول تغييرًا جوهريًا تقوده قوتان متناقضتان ظاهريًا: من جهة، تعزيز الفكر النيوليبرالي مع التركيز على الكفاءة والإنتاجية، والمنافسة، ومن جهة أخرى، ازدهار غير مسبوق لخطاب تكافؤ الفرص والمطالبة بالتنوع والتعددية الثقافية. وتتجسد هذه الظاهرة في مصر، على سبيل المثال، في إنشاء مدارس انتقائية مميزة، تأسست بناءً على مطالب التعددية التعليمية والثقافية، وفي الوقت ذاته تعتمد بشكل كبير على آليات الخصخصة والانتقاء، وهو ما قد يمثل سهمًا في قلب العدالة التربوية. فالعدالة التربوية من القيم الأساسية التي تستند إليها الأنظمة التعليمية في سعيها لتحقيق التنمية المستدامة وبناء مجتمعات قادرة على التعامل مع التحديات الاجتماعية والاقتصادية. إذ يشير مفهوم العدالة التربوية إلى توفير الفرص التعليمية المتساوية لجميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، مما يضمن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم كحق أساسي لكل إنسان وبما يضمن الاستفادة من العقول دون انتقائية فئوية أو طبقية.

ومن ثم، يبرز مفهوم العدالة التربوية كقيمة عظمى من قيم الديمقراطية مقترنًا بقيم الحرية والمشاركة، ولم يصبح هذا المفهوم شأنًا مجتمعيًا خطيرًا إلا بعد أن حسمته قرون من الصراعات والمنازعات المحلية والعالمية. وانتهى به المطاف إلى أن تبنته مختلف النظريات والأيدولوجيات من مناظير مختلفة، وغدا بعدًا مهمًا من أبعاد السياسة التربوية.

والعدالة، بشكل عام، قيمة إنسانية ولذلك فهي أكثر أهمية في الفكر الإسلامي؛ الذي حقق أول مساواة بين البشر في الحقوق والواجبات مستنكرًا التمايز بينهم إلا بالنقوى لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة الحجرات، الآية ١٣) ومن ثم فإن التعاليم الإسلامية تؤكد على المساواة في حقوق الإنسان كافة، وهذه المساواة تعد أرقى صور ومظاهر العدل لقوله تعالى في سورة النساء، (الآية ١٢٤): "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" (الهندي، ٢٠١٤، ص ١٠٨٠)

وفي هذا السياق أشار كثير من المفكرين والتربويين المسلمين إلى أهمية بناء فلسفة تربوية إسلامية إستنادًا إلى التراث الضخم الذي تملكه الأمة الإسلامية، وخاصة إنها تملك ميراث عظيم لتربية إسلامية تشكلت وفقاً لاحتياجات الناس ومتطلباتهم في الحياة الدنيا

والآخرة، حيث يزخر التاريخ الإسلامي بالكثير من القيم العلمية، وهذا ما دفع المؤرخين بالتأكيد على أن الحضارة الإسلامية تعد مرحلة مهمة في تاريخ البشرية، فضلا من أن الفكر التربوي الإسلامي يزخر بقيم ومبادئ راسخة في تعميق مبادئ العدالة والشورى وما صاحبها من تطبيق وممارسة فعلية.

وهنا، تظهر أهمية دراسة الشخصيات التاريخية التي عُرفت بإسهاماتها في تطبيق العدالة التربوية، ويأتي الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في مقدمة هذه الشخصيات لما أظهره خلال فترة خلافته من اهتمام خاص بتعزيز العدالة الاجتماعية. ولعل دراسة هذه التجربة التاريخية، التي تتضمن بالتأكيد في أحد أبعادها العدالة التربوية، يسهم في إبراز المؤشرات والأبعاد المختلفة لهذا المفهوم حيث الفهم العميق لجذوره في التربية والتراث الإسلامي.

وخير من شهد لعمر بن الخطاب هو رسول الله ﷺ فقد أكد الرسول الكريم ﷺ وأمر على اتباع سنة خلفاءه الراشدين المهديين من بعده، فعمر رضي الله عنه خير الصالحين بعد الأنبياء والمرسلين وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد قال فيهما رسول الله ﷺ (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) - رواه الترمذي، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضائل الفاروق رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ: "لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر"، وقد قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: "قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت، يا رسول الله من الرجال؟ قال: أبوها قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب ثم عد رجالاً" (ابن الجوزي، ١٩٩٦، ص ٢٧)

لذا، تعد حياة الفاروق عمر صفحة مشرقة في التاريخ الإسلامي. فقد كان عظيمًا بإيمانه، عظيمًا بعلمه، وبفكره وببيانه، عظيمًا بخلقه وآثاره، وكانت عظمته مستمدة من فهمه وتطبيقه للإسلام وصلته القوية بالله واتباعه لهدى الرسول الكريم محمد ﷺ. وقد اعتمد عمر بن الخطاب في حكمه على مبدئين هما الشورى والعدالة، حيث شهد الجميع على عدالته في حكمه وإدارته وسياساته.

"ومن أبرز معالم العدالة في عهد عمر اهتمامه بتوفير التعليم للجميع، وحرصه على تمويل المؤسسات التعليمية وضمان حقوق المعلمين والمتعلمين" (الصلابي، ٢٠٠٢). وعلى الرغم من بساطة الأدوات والموارد المتاحة في ذلك العصر، فإن سياسات عمر التعليمية تميزت بالمرونة والابتكار، حيث حرص على إنشاء المدارس وتعيين المعلمين في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، حتى للأقليات غير المسلمة، لضمان استفادة الجميع من التعليم.

وقد أكدت الباحثة ليندا دارلينج في دراستها *Justice and Equity in Early Islamic Governance*، أن "النهج الذي اتبعه عمر بن الخطاب في الحكم يعتمد على تحقيق العدالة الشاملة التي تشمل جميع طبقات المجتمع، بما في ذلك الوصول المتكافئ إلى المعرفة والتعليم". (Darling, 2013) ويعكس هذا الرأي أهمية الفاروق كقائد استثنائي أسهم في ترسيخ قيم العدالة الاجتماعية والتربوية. كما تتجلى السياسات التربوية لعمر في اهتمامه بتعليم الأطفال وتحفيزهم على اكتساب العلم منذ الصغر، وهو ما أشار إليه ابن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى"، إذ ذكر أن عمر كان يعين المعلمين ويرعى الطلاب بميزانية خاصة من بيت المال، حتى يتسنى للجميع الحصول على التعليم (ابن سعد، ١٩٩٠).

وقد شكلت العدالة التربوية محور اهتمام العديد من الدراسات والكتابات؛ أكد بعضها على أهمية القضية، وأشار بعضها إلى وجود قصور في تحقيق مبدأ العدالة التربوية سواء العدالة في الفرص المتاحة، أو العدالة في توزيع الدخل، أو العدالة في توزيع الخدمات وغيرها من صور وأوجه العدالة. فقد أكدت دراسة رمزي، (٢٠٢٠، ص ٣٣) على تدني مستوى الخدمة العلمية وسوء توزيع الخدمة التعليمية، كما تناولت دراسة عبد البصير، (٢٠٢٢، ص ٥٧٤) معالم العدل التربوي في الإسلام وتوصلت إلى أن العدل التربوي يعد أحد صور العدل بمفهومه العام والذي تنطلق جذوره من التربية الإسلامية ويستهدف تحقيق التربية لجميع الأفراد على اختلاف ألوانهم وأجناسهم. بينما تناولت دراسة سعداوي، (٢٠٢٠، ص ١٣٣) بعض مظاهر ضعف العدل التربوي في التعليم المصري الحديث والمعاصر وتم حصر هذه المظاهر متمثلة في أسباب مجتمعية عامة أو أسباب خاصة بالتعليم، وتوصلت الدراسة إلى أن تعدد صور التفاوت الاجتماعي في التعليم يؤدي إلى ضعف العدل التربوي، كما أن بطالة الخريجين وضعف الترابط بين الشهادة والعمل يؤدي إلى تدني أهمية التعليم وانخفاض العائد الاقتصادي له، كما تناولت دراسة (محمود، ٢٠٠٥) مبدأ العدل في الفكر الإسلامي وإمكانية تحقيقه في المجال التربوي وقد أشارت إلى أن العدالة في الفكر الإسلامي تحققت من خلال المساواة بين الذكور والإناث ومجانية التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وشمولية التربية لمختلف جوانب الشخصية، كما تناولت دراسة (الدششان، ٢٠١٨) مجانية التعليم كضرورة مجتمعية لتحقيق الفرص التعليمية والعدل التربوي لمناقشة أهمية وضرورة مجانية التعليم في مصر، وتوصلت الدراسة إلى أن الأصل في التعليم أن يكون عامًا ومجانياً وأن المساواة تعني ضمان الحصول على الحد الأدنى من التعليم وهو ما يعني العدل التربوي

في حين، يرى شحثة (٢٠٢٠، ص٤٩٧) أن مفهوم العدل التربوي شامل لكل أبعاد ومتغيرات منظومة التربية والتعليم ومن ثم فهو أوسع وأشمل من تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم، ولم تنجح مصطلحات مثل تكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم في تحقيق العدل التربوي لأفراد المجتمع وذلك لأنهما لم يفيا بكثير من الأبعاد والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. وفي السياق ذاته، تناولت دراسة فهمي، (٢٠٢٢، ص٥١٣) واقع العدل التربوي في التعليم الجامعي في مصر وعلاقة ذلك بالأوضاع المجتمعية وتوصلت إلى أنه يوجد العديد من معوقات إقامة العدل التربوي في التعليم الجامعي وكانت أبرز مؤشرات تدني الفضائل الأخلاقية لدى معظم طلاب الجامعة بالإضافة إلى ضعف قدراتهم العقلية ومهاراتهم.

بناء على ما سبق، يتبين أن مفهوم العدالة التربوية يشكل أحد المفاهيم الحيوية التي تُعنى بتوفير فرص التعليم للجميع، بما يضمن تحقيق المساواة والإنصاف في توزيع الموارد والفرص التعليمية. وبعيداً عن رفض أو قبول نتائج الدراسات المذكورة آنفاً، يمكن القول بأن هناك اتفاق بين نتائج هذه الدراسات يشير إلى ضعف تطبيق العدالة حالياً. ويحاول الباحثان في هذا البحث الكشف عن مؤشرات العدالة التربوية في فكر الفاروق عمر بن الخطاب والإفادة منها في توضيح الأبعاد المرتبطة بترسيخ العدالة في المجتمع.

ومن الدراسات التي تناولت سيرة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، دراسة خالد، (٢٠٠٤، ص١) والتي استهدفت تعرف المبادي التربوية لعمر بن الخطاب وتوصلت إلى مجموعة من المبادئ التربوية في فكره؛ منها المبدأ الإيماني والأخلاقي والاجتماعي ومبدأ العمل والعلم والمبدأ البدني بالإضافة إلى المبدأ العقلي والفكري. كما تناولت دراسة الأحمري، (٢٠٢٢، ص٣٢٩) أبعاد القيادة التحويلية لدى عمر بن الخطاب، وتوصلت إلى أن التاريخ الإسلامي يزرخ بنماذج قيادية مثل عمر بن الخطاب وأن عمر طبق أبعاد القيادة التحويلية خلال فترة حكمه. وفي السياق ذاته، استهدفت دراسة (الراشد، ٢٠١٦) تعرف السمات القيادية في شخصية عمر بن الخطاب والاستفادة من هذه السمات في تطبيقات القيادة التربوية بما يعود بالفائدة على الميدان التربوي وتوصلت الدراسة إلى أن الفاروق يتسم بالعديد من السمات القيادية منها السمات الإيمانية مثل التقوى والخشية والورع، والسمات الإنسانية مثل الرحمة والرفق واحترام الحقوق، والسمات الاجتماعية مثل العدل والأمانة، والسمات الشخصية مثل الهيبة وقوة الشخصية والفتنة والفراسة، كما تناولت دراسة (المخلفي، ٢٠١٥) التربية الاقتصادية في عهد عمر بن الخطاب وتطبيقاتها في الواقع المعاصر وتوصلت الدراسة أن

التربية الاقتصادية في عهد الفاروق استمدت أهدافها من الشريعة الإسلامية، وقد أسهمت في تحقيق الأمن والاستقرار وحفظ الحقوق ومنع الظلم في المجتمع.

ولعل دراسة الطريفي، (٢٠٠٥) من الدراسات المهمة التي استهدفت الكشف عن مقومات العدل في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري وأثرها في القضاء في محاكم المملكة العربية السعودية، ومعرفة القواعد التي وضعها الفاروق في إجراءات القضاء والتقاضي والآداب وتوصلت الدراسة إلى أن التربية على أساس العقيدة الصحيحة سبب لفلاح المجتمع وأن زمن الفاروق كان فيه اتصال بالثقافات الأخرى وميدان التربية واسعاً ولكنه لم يفقد مقومات وحدة الكلمة والهدف والصف. وحاولت دراسة ممدوح، (٢٠٠٨) تسليط الضوء على المضامين التربوية لمبدأ الشورى عند عمر بن الخطاب، وتوصلت إلى أن الشورى من المبادئ السياسية التي مارسها الرسول وخلفاؤه وقد فرض عمر الشورى على نفسه وعلى ولاته ورعيته فقامت خلافته على حرية التعبير والرأي وتقبل النقد. في حين تناولت دراسة (العمير، ٢٠١٨) ممارسات حقوق الإنسان في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وتطبيقاتها التربوية في المجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن مصطلح حقوق الإنسان لم يعرف عند علماء المسلمين قديماً كاسم لعلم خاص لكنهم تناولوا هذا الموضوع بتفصيله من حيث مضمونه، والشورى كانت أساساً لحكم عمر مارسها في مواقف كثيرة في خلافته، واتبع الفاروق سياسة فصل السلطات القضائية عن السلطة السياسية فعين مع الوالي قاضياً مستقلاً لترسيخ نظام قضائي عادل.

بمثل هذا العرض للدراسات التي تناولت قضية العدالة التربوية وفكر الفاروق عمر، يتبين مدى الحاجة إلى البحث الحالي الذي يعد من الدراسات الفلسفية في أهدافها ومعاصرتها. فالحديث عن العدالة التربوية بوصفها مفهوماً فلسفياً يبرره اهتمام المفكرين به في كل مكان وزمان، واشتراط سيادته في المجتمعات كسبب رئيس في استقرارها، يعد أمراً متجدداً يؤكد على ضرورة ترسيخ العدالة التربوية في المجتمع الإنساني ومشروعية البحث عن الأفضل أو على الأقل ما ينبغي أن يكون، خاصة في ظل الواقع المتردي لهذه العدالة في مجتمعاتنا العربية. وإذا كانت الدراسات السابقة قد تناولت أبعاداً مختلفة في قضية العدالة، بالإضافة إلى تناولها لتمييز الخليفة عمر في الشؤون الحياتية كالسياسة والاقتصاد والقيادة والإدارة والتربية، فقد أسست بذلك ضروباً أساسية في موضوع البحث الحالي استفاد منها الباحثان في استقصاء

الحلول الممكنة لمشكلة ضعف العدالة التربوية، وذلك بالاستناد إلى أحد التجارب الاجتماعية الرائدة في التراث الإسلامي.

وقد يتساءل البعض عن مدى مناسبة السياق المجتمعي لعصر عمر بن الخطاب وإمكانية الاستفادة منه في العصر الراهن. وهنا تبرز مقولة حسن حنفي "هناك نوعين من تاريخ الفلسفة؛ الأول هو الرصد الكمي لتاريخ الأفكار بلا منظورٍ أو قانونٍ أو دلالة؛ والثاني محاولة الدخول في أعماق التاريخ والذهاب إلى ما وراء الأفكار لمعرفة دلالاتها على عصورها وظروف نشأتها والتجارب الحية التي وراءها، وصلتها بالمرحلة التي قبلها وتمهيداً للمرحلة التي بعدها. الأول موثٌ للفلسفة، والثاني حياةٌ لها. لقد كانت الفلسفة ابنة عصرها تعبر عن أزمة العصر وتحاول إعطاء حلولٍ تعبر أيضاً عن تصوّر العصر وتجاوزه إلى ما بعده. وقد ماتت الفلسفة في أمريكا لأنها بلا تاريخ، وليس لها جذورٌ إلا كامتداد للفلسفات الأوروبية واتجاهاتها المثالية والواقعية. ماتت الفلسفة في العالم الجديد لأنه بلا تاريخ، ودون وعي تاريخي، وليس له منظور تاريخي."

(حنفي، ٢٠٢١، <https://www.facebook.com/ArabPhilosophers/posts>)

فدراسة تاريخ الفلسفة بشكل عميق يهدف إلى فهم "روح" الأفكار وفحص علاقتها بالتجارب الإنسانية، فإن دراسة العدالة التربوية في عهد عمر بن الخطاب يمكن أن تحقق منظوراً مماثلاً؛ حيث لا تكون العدالة التربوية مجرد ممارسات قديمة، بل تجربة حية يمكن تحليلها وفهمها وتطويرها للتأثير في العدالة التربوية في عصرنا، وهو ما يعطي لهذا البحث حياة ومعنى متجدداً. ورغم التغيرات الكبيرة في السياقات الاجتماعية و التكنولوجيا والسياسية، إلا أن مبادئ العدالة التي طبّقها عمر بن الخطاب لا تزال تشكل إطاراً مرجعياً في التعامل مع التحديات المعاصرة التي تواجه العدالة التربوية في العالم العربي وفي مصر بشكل خاص.

وهكذا، تظهر العدالة كأحد المبادئ الإنسانية العريقة المتجذرة في أعماق الفكر الإنساني، أدركتها البشرية كحاجة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها. وتتميز بسيادتها على مفاهيم أخرى كالحرية والمساواة، إذ تظل مطلباً مستمراً لا يمكن الوصول فيه إلى حد الإشباع الكامل (مدني، ٢٠٢٠، ص ١٨). وموضوع هذا البحث يخص العدالة التربوية ويخوض في عدد من مؤشراتها، من خلال قراءة وتحليل ما كُتب عن عمر بن الخطاب في هذا السياق، لتسليط الضوء على مؤشرات العدالة التربوية التي جسدها في سياساته التعليمية، وكيف استطاع عمر تحقيق المساواة التعليمية رغم التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تواجه الدولة الإسلامية في ذلك الوقت، ليس فقط في محاولة إلى بيان وعرض رؤيته للقضية،

بل للتعلم في بحث أهمية ما ذهب إليه الفاروق في موضوع العدالة التربوية على واقع المجتمعات الإنسانية، وإمكان التوظيف المعاصر له باعتبارها محاولة لتطوير سياسات التعليم في مصر.

مشكلة البحث:

إن تحقيق العدالة التربوية هدفٌ رئيسٌ تسعى إليه جميع الأنظمة التعليمية، بما فيها النظام التعليمي المصري. ومع ذلك، يواجه هذا النظام العديد من التحديات التي تحول دون تحقيق المساواة الكاملة في فرص التعليم. فرغم الجهود المبذولة لتطوير قطاع التعليم، لا تزال هناك فجوة واضحة في توزيع الموارد التعليمية، سواء من حيث جودة التعليم المتاح في المناطق الحضرية مقارنةً بالمناطق الريفية، أو في توزيع الفرص التعليمية بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

وتشير العديد من الدراسات إلى وجود تفاوتات كبيرة في الوصول إلى التعليم الجيد بسبب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية. على سبيل المثال، تواجه المناطق الريفية والفقيرة نقصاً في المدارس المؤهلة والمعلمين المدربين، مما يؤدي إلى تدني مستوى التحصيل الدراسي في هذه المناطق مقارنةً بالمناطق الحضرية. "إضافة إلى وجود خلل في تحقيق العدالة في سياسة الإتاحة والقبول بالتعليم العام، كما إن الإنفاق الحكومي على التعليم العام على قدر كبير من انخفاض الكفاية والكفاءة والعدالة، ووجود خلل في نظم التقويم والامتحانات، وانتشار حالات الغش الجماعي والفردى بكل مراحل التعليم، نقص الأبنية التعليمية وتهالكها، تعدد الفترات الدراسية." (فاروق، محمود، باسيلي، ٢٠٢٢، ص ٢٣٢٨)

كما أن الفروق بين التعليم العام والتعليم الخاص تعكس تفاوتاً في جودة التعليم المقدم للطلاب، مما يزيد من الفجوة التعليمية بين مختلف فئات المجتمع. (سلامة، ٢٠٢٣، <https://ecss.com.eg/36007>)

علاوة على ما سبق، فإن تأثير الانتماء السوسيو-اقتصادي والثقافي للطلاب على أدائه الدراسي هو معطى أكدته كل الدراسات والبحوث التربوية في العالم، بل أضحت عاملاً كلاسيكياً معروفاً يؤكد أن التفاوتات من الاستفادة من المدرسة قائمة، وهي لصالح الطبقات المحظوظة على حساب الطبقات المقهورة. وفي ذلك يقول جاك حلاق: اللامساواة قائمة قبل المدرسة، وفي غصون المدرسة، وبعد المدرسة. وهكذا أدت دراسات عديدة على أن الأوهام والخداع الذي يختفي خلف الخطاب والأيديولوجية التي تدعي أن المدرسة قادرة على مواجهة

التفاوتات الاجتماعية، بل على العكس من ذلك أكدت هذه الدراسات أن المدرسة ترسي هذه التفاوتات وتبررها وتشرعنها (شعالي، ٢٠١٦، ص ٧٥).

وفي ظل هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى دراسة مفهوم العدالة التربوية من منظور إسلامي، وخاصةً من خلال تجربة الخليفة عمر بن الخطاب، الذي جسّد نموذجًا متميزًا في تطبيق العدالة. إذ يمكن أن يُشكّل فهم سياسات عمر في التعليم وحرصه على توفير الفرص التعليمية المتكافئة لكافة الفئات الاجتماعية موجهًا أساسيًا لتطوير سياسات تعليمية تُعزز من العدالة والمساواة في النظام التعليمي المصري.

بناءً على ما سبق، فإن مشكلة البحث الحالي تتلخص في السؤال الرئيس: ما مؤشرات العدالة التربوية عند عمر بن الخطاب وآليات تطبيقها في السياسات التعليمية المعاصرة في مصر؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة هي:

١. ما المفاهيم الأساسية للعدالة التربوية؟
٢. ما السياقات المجتمعية في عصر عمر بن الخطاب والمؤثرة في فكره؟
٣. ما أهم ملامح العدالة التربوية عند عمر بن الخطاب؟
- ٤- ما آليات تطبيق العدالة التربوية المشتقة من فكر عمر بن الخطاب في سياسات التعليم المصري؟

اهداف البحث:

تمثلت أهداف البحث الحالي في:

- بناء فهم متكامل لمفهوم العدالة التربوية ومكوناتها الأساسية، مع تسليط الضوء على العوامل الاجتماعية والثقافية التي شكّلت فكر عمر بن الخطاب في هذا المجال.
- تحليل ممارسات وسياسات عمر بن الخطاب التي جسّدت العدالة التربوية واستنباط قيم وإجراءات يمكن الاستفادة منها لتعزيز العدالة التربوية في السياسات التعليمية المعاصرة في مصر، بما يسهم في تطوير نظام تعليمي أكثر إنصافًا وفاعلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الاعتبارات التالية:

أ- الأهمية النظرية:

- تعزيز الفهم التاريخي والتربوي: من خلال تقديم فهم معمق لمفاهيم العدالة التربوية في فكر عمر بن الخطاب وتطبيقاتها العملية حيث أن حياة الفاروق عمر بن الخطاب صفحة مشرفة في التاريخ الإسلامي، كما يعد عصره من أزهى عصور الخلافة الراشدة لاعتماده في حكمه على العدالة والشورى، وقد أنتظمت دعائم الدولة العربية الإسلامية وثبتت أركانها وأزدهرت وتوسعت أراضيها شرقاً وغرباً باعتماد العدل كمنهج وسياسة الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ومن ثم ترتبط أهمية البحث بأهمية فترة خلافة عمر بن الخطاب ومواقفه في تحقيق العدل.

- إثراء الأدبيات التربوية: والعمل على سد الفجوة في الأدبيات التربوية من خلال تقديم بحث متخصص يربط بين الفكر الإسلامي القديم والتحديات التربوية المعاصرة، ومن ثم ترجع أهمية البحث لأهمية تحقيق العدالة التربوية وما قد يتوصل إليه البحث من تنظير تربوي حول العدالة التي تمثل قاعدة أساسية لاستمرار حياة البشر، كما أنها محور رئيس للأخلاق .

ب- الأهمية التطبيقية:

- تقديم حلول عملية: تتمثل في اقتراح سياسات وممارسات تعليمية مستمدة من فكر عمر بن الخطاب يمكن أن تسهم في تحسين العدالة التربوية في مصر.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المناهج البحثية الآتية:

١- المنهج التاريخي: ويعد أحد أهم المناهج التي عرفها العصر الحديث والتي ارتبطت بالفكر الإنساني ومراحل تطوره، حيث يعتمد الباحث في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وترتيبها وربطها بموضوع دراسته باعتباره يركز على القضية المطروحة والزمن والبيئة التي تشكلت فيهما (الحسن، ٢٠٠٥، ص ٧٥). ويقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث والتقصي وإستقراء أحداث الماضي وتحليلها والعمل على تحليل ما يرتبط بمشكلات الحاضر (الهادي، ١٩٩٥، ص ١٠٤). من خلال تطبيق هذه الأسس

المنهجية يتمكن الباحث من الحصول على مجموعة من الحقائق والكشف عن المدلولات والقرائن التي تسهل فهم الواقع الحالي.

وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي بصفة عامة لدراسة السياقات المجتمعية في عصر عمر بن الخطاب وأثرها في تكوين فكره وسياسته، بينما تم الاعتماد على تحليل تاريخ الفكر بصفة خاصة لدراسة المفاهيم الأساسية للعدالة التربوية في الفكر الإسلامي والغربي قديماً وحديثاً، وهي الطريقة التي تدرس تغير الأفكار وانحسارها عبر الزمن، وتحدد أثر العوامل الاجتماعية والثقافية في تطور الفكرة أو تفهقها، أثر الممارسة المستمرة أو المتقطعة فيما يعترى الفكرة من حيث سعتها المفهومية أو ضيقها. (Gilbert, 1972, 150) ومن ثم يمكن دراسة قيمة العدالة وانعكاسات مبادئها في مجالات الحياة الاجتماعية، وبيان أثر ذلك في تطور المجتمعات وإمكان استثماره في مجتمعنا المصري المعاصر

٢- أسلوب التحليل الفلسفي: ويعرفه برتراند راسل بأنه "تفكيك الأفكار المعقدة إلى عناصرها الأساسية بطريقة تساعد في فهم البنية الكامنة وراءها." (Russell, 2001) "والتحليل التفكيكي هو تحليل الأفكار والمفاهيم وفكها إلى عناصرها الأولية، ومعرفة هل هي أولية حقاً أم يمكن ردها إلى ما هو أبسط منها. ويمكن الآن تحديد طبيعة التحليل الفلسفي بعبارات عامة. نبدأ من مجموعة من المعارف المشتركة التي تشكل معطياتنا. وعند الفحص، يتبين أن المعطيات مركبة، وغامضة بعض الشيء، ويعتمد بعضها على بعض منطقياً إلى حد كبير. وعن طريق التحليل، نردها إلى قضايا بسيطة ودقيقة قدر الإمكان، ونرتبها في سلاسل استنباطية، حيث يُشكل عدد معين من القضايا الابتدائية ضمناً منطقياً لكل القضايا الباقية." (Russell, 1993, 214)

كما يُعرف التحليل الفلسفي بأنه: تبسيط المفاهيم المعقدة - بالموضوع محل البحث - عبر تحليلها إلى عناصرها ووحداتها الأولية، سواء كان هذا الموضوع فكرة أو قضية من القضايا (علي، ١٩٩٧، ص ٧٠) كما يقصد به تفكيك كل ما هو مركب إلى عناصره البسيطة، أو إعادة صياغة التعبيرات المحتوية على مركبات إلى تعبيرات بسيطة وأكثر دقة، حيث يعمل على إزالة الغموض؛ للتوضيح والتوصل إلى معرفة جديدة ومعلومات أكثر عما نحلله. (رشوان، ١٩٧٩، ص ٣٣٥-٣٣٦) وعليه سيعتمد الباحثان أسلوب التحليل الفلسفي لاستنتاج ما قد يكون مناسباً للقضية المطروحة في الكتابات والنصوص المختارة.

ومن ثم استخدام الباحثان أسلوب التحليل الفلسفي في تحليل النصوص وفقاً للخطوات التالية:

- تحديد الموضوع الرئيس للنص وتحديد الإشكالية التي يتناولها.
- تتبع وتحليل المفاهيم الرئيسة في النص، وتوضيح معانيها المختلفة حسب السياق الفلسفي.
- تفكيك الأفكار الأساسية والافتراضات الضمنية للنص، والتحقق من تماسك الأفكار واستنتاجاتها، واستخدام الأدوات المنطقية للكشف عن أي تناقضات.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تحليل مؤشرات العدالة التربوية التي تمثلت في سياسات وأفعال الخليفة عمر بن الخطاب، استناداً إلى الكتابات العربية التي تناولت سيرته وأفعاله في هذا المجال، وذلك خلال فترة خلافته (١٣-٢٣ هـ).

مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث جميع الكتب التي تناولت سيرة عمر بن الخطاب من منظور تربوي وفكري، بحيث تشمل الكتابات العربية السياسية والتاريخية والدينية والتي قدمت تحليلاً للعديد من المفاهيم في فكره.

عينة البحث من الكتب:

تمثلت عينة البحث في أربعة كتب لعدد من الكتاب المشهورين الذين تناولوا سيرة عمر بن الخطاب، وهي على النحو التالي:

- عندما التقيت عمر بن الخطاب (٢٠١٧)، لأدهم الشرقاوي (فلسطيني)، ٣٥٦ صفحة.
- الفاروق عمر (١٩٤٤)، وأعيد طباعته، لمحمد حسين هيكل (مصري)، ٦٥٩ صفحة.
- عبقرية عمر (١٩٤٢)، وأعيد طباعته، لعباس محمود العقاد (مصري)، ٢١٠ صفحة.
- مناقب أمير المؤمنين (القرن الثاني عشر الميلادي، وأعيد طباعته)، لأبن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي) (عراقي)، ٩٩٠ صفحة (مجلدان).

وتستند مبررات اختيار العينة إلى ثلاثة معايير رئيسة:

- التغطية الشاملة: من خلال التنوع في المصادر لتغطية سيرة عمر وفكره (تاريخي - ديني - سياسي - اجتماعي).
- التنوع الجغرافي والتاريخي: اختيار أعمال من فترات ومناطق مختلفة لضمان تنوع الرؤى.

- الجودة والأهمية: التركيز على الكتب الموثوقة التي تقدم تحليلاً أكاديمياً عميقاً.

مصطلحات البحث:

العدالة التربوية:

- العدالة لغة: عدل: استقام، وفي حكمه: حكم بالعدل، وعدل الشيء عدلاً: أقامه وسواه، وعدل الشيء بالشيء: سواه به وجعله مثله قائماً مقامه (المعجم الوجيز، ٢٠١١، ص ٤٠٩).

- العدالة التربوية اصطلاحاً:

يُعرف العدل التربوي بأنه: "حصول كل مواطن على حقه في التغذية الفكرية والثقافية والعلمية والسلوكية والمهارية والوجدانية دون أن يحول بينه وبين ذلك عوائق الجنس أو النوع أو اللون، والعقيدة والمذهب، والرأي والمركز المالي، والموقع الاجتماعي، وهو ما قد يُعبر عنه في بعض الأدبيات التربوية بديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية (علي، ٢٠٠٨، ص ١٣٨).

وتُعرف العدالة التربوية بأنها: توفير الإمكانية التي يحصل من خلالها الفرد على فرصته في التعليم أسوة بغيره، بما يحقق تكافؤ الفرص بلا تمييز أو تفرقة، وهو حث يكفله الدستور المصري والتشريعات المنظمة له، فضلاً عن الاتفاقيات الدولية والإعلان العالمي لحقوق الطفل، وحقوق الإنسان التي تذهب إلى إن العدالة التربوية لا تتحقق إذا كانت محددة أو مقصورة على فئة دون أخرى، أو إذا قُدمت إلى فئة من الأفراد بأسلوب مختلف من حيث الكيف عن فئة أخرى (بغدادى، ٢٠١٩، ص ٧٨).

إن مفهوم العدل التربوي يشير إلى الممارسات والسياسات التي تهدف إلى تحقيق التوزيع المنصف للفرص التعليمية والمساواة في التعليم. يتمحور حول تصحيح الفجوات التعليمية وتوفير بيئة تعليمية تمكن الجميع من الحصول على فرص متكافئة. بينما يشير مفهوم العدالة التربوية إلى مفهوم أوسع يشمل العدل في التعليم، ولكنه يركز بشكل أكبر على نظام التعليم ككل وعلى فكرة تحقيق المساواة في الفرص من خلال مراعاة الفروقات الفردية والاحتياجات الخاصة. فالعدالة التربوية تتعامل مع النظام التعليمي بشكل شامل لتوفير بيئة تعليمية عادلة ومستدامة تشمل جميع الأفراد بغض النظر عن ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية. أي أنها تتعامل مع الأبعاد النظامية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية التي تؤثر على الفرص التعليمية، مما يجعلها أكثر شمولاً في سياقات بحثية تعنى بالتربية والتعليم ككل.

ويعتقد الباحثان بأن مصطلح العدالة التربوية يعد الأنسب في الاستخدام في سياق البحث الحالي وأهدافه؛ ذلك لأن "العدالة" تشمل جميع الأبعاد المتعلقة بالمساواة، وليس فقط في الفرص، بل في النتائج التعليمية ومعالجة الحواجز التي تحول دون تحقيقها. بينما قد يكون مصطلح العدل التربوي ملائمًا إذا كان البحث يركز فقط على جوانب محددة من الإنصاف في توزيع الفرص التعليمية وليس في معالجة التفاوتات أو تقديم حلول شاملة.

وفي ضوء ما سبق، يعرف الباحثان العدالة التربوية بأنها: تحقيق مبدأ المساواة في الفرص التعليمية والمعاملة المنصفة بين الأفراد من خلال سياسات وإجراءات تهدف إلى إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية التي تعوق الوصول إلى التعليم، الجيد مع مراعاة احتياجات الفئات المختلفة. ويشير مفهوم "مؤشرات العدالة التربوية" إلى المعايير والأدلة التي يمكن استخدامها لقياس مدى تحقيق العدالة في التعليم، حيث تهدف إلى توفير فرص تعليمية متساوية وعادلة لجميع الأفراد، بغض النظر عن خلفياتهم السوسيو-اقتصادية، أو الثقافية. وهذه المؤشرات تساعد في تقييم مدى التزام المؤسسات التعليمية بتحقيق هذا الهدف.

خطوات البحث:

هدف البحث الحالي إلى كشف مؤشرات العدالة التربوية من خلال التنظير والتحليل،

وبعد عرض الإطار العام، ارتكز البحث على المحاور التالية:

المحور الأول: المفاهيم الأساسية للعدالة التربوية

- مفهوم العدالة لغة واصطلاحًا.
- العدالة في الفكر الإسلامي.
- العدالة في الفكر الفلسفي الغربي.

المحور الثاني: السياقات المجتمعية في عصر عمر بن الخطاب وتأثيرها في فكره

- عمر بن الخطاب (النشأة والتكوين).
- السياقات المجتمعية في زمن الفاروق عمر.
- تأثير السياقات المجتمعية في تشكيل شخصية الفاروق عمر.

المحور الثالث: العدالة التربوية من منظور الفاروق عمر ابن الخطاب

- خطوات التحليل.
- مؤشرات العدالة ومجالاتها عند الفاروق عمر

المحور الرابع: نتائج البحث وآليات تطبيق العدالة التربوية إستنادًا لفكر الفاروق عمر

- نتائج البحث ومناقشتها.
- آليات تطبيق العدالة التربوية المشتقة من فكر عمر بن الخطاب في سياسات التعليم المصري

المحور الأول: المفاهيم الأساسية للعدالة التربوية

يتناول هذا المحور العدالة التربوية من خلال طرح مفهوم العدالة لغة واصطلاحاً، مع عرض مفهوم العدالة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي، وأبرز المفاهيم المرتبطة بالعدالة التربوية.

أولاً: مفهوم العدالة التربوية لغة واصطلاحاً:

تتعدد الكتابات حول مصطلحات تكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم والمساواة في التعليم، ومن ثم كان من الضروري الكشف عن المعاني والدلالات اللغوية ومشتقاتها للعدالة التربوية؛ من أجل استخلاص المعنى الاصطلاحي لها وذلك كما يلي:

أ- المعنى اللغوي لمفهوم العدالة:

مفهوم العدالة من المفاهيم التي تحمل معاني ودلالات متعددة في اللغة العربية، وعلى الرغم من أن لغات الحضارة الغربية تعرف العدالة في مصطلحين هما "Justice" بمعنى العدالة والسلطة القضائية، "Equity" بمعنى الإنصاف والعدل الطبيعي المتمثل في الحقوق الطبيعية التي تحدد للفرد باعتباره إنساناً (Oxford Dictionary, 2013, p.1144) فإن اللغة العربية تعرف المفهوم في مجموعة من المترادفات منها: العدل والعدالة، والإنصاف والقسط والوسط والحق وهي مفاهيم تشير إلى معنى العدالة في دلالات متنوعة (رضوان، ٢٠٢٠، ص ٥٠١)،

فقد ورد في معنى العدل: يَعدِلُ، عدلاً وعدُولاً وعدَالَةً ومعدلةً، فهو عادل. عدل بين المتخاصمين: أنصف بينهما وتجنب الظلم والجور، أعطى كل ذي حقَّ حقه. "يفهم العدل لغة بأنه القسط والإنصاف وعدم الجور، وأصله التوسط بين مرتبتي الإفراط والتفريط (الشنقيطي، د.ت، ص ٣١٧). كما يقال: "عدل الشيء عدلاً" أي سواه وأقامه، وعدلت فلانا بفلان إذا سويت بينهما وأعدلت الشيء أو عدل الشيء عدلاً أي: أقامه وسواه وعادل بين الشيينين بمعنى سوى بينهما (مصطفى، ٢٠٠٣، ص ٥٩٤). ويقال أيضاً: "عدله" أي قومه وعدل السهم ونحوه أي قومه وقد قال عمر بن الخطاب "الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني"، أي قوموني (مصطفى، ٢٠٠٣، ص ٥٩٤)

من ذلك، يتبين أن العدالة مفهوم متعدد الأبعاد يجمع بين المعاني السياسية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية، فهي تعني إعطاء كل ذي حق حقه، وتحقيق المساواة والتوازن والاعتدال في جميع الأمور. وتشمل العدالة انتظام الحياة وتقويمها وإصلاحها، كما تتجلى في التنقيف والتعليم، مما يعكس أبعادها السلوكية والمعنوية التي تهدف إلى بناء مجتمع قائم على الإنصاف والحق.

ب- المعنى الإصطلاحي لمفهوم العدالة:

في كتاب تهذيب الأخلاق للجاحظ: "العدل هو استعمال الأمور في موضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير" (الجاحظ، ١٩٨٩، ص ٢٨). ومن العدل العدالة، وهي "ملكة تؤدب صاحبها وتحمله على الفضائل، والاستقامة، والتوسط من غير إفراط ولا تفريط ولا إجحاف ولا تفضيل. (سيف الدين، ٢٠١٨، ص ٤٥)

كما تُعرف العدالة بأنها الاستقامة على طريق الحق والبعد عما هو محظور، كما تعرف بأنها كل ما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية سواء أكان في المعاملات المتعلقة بالحدود أو في غيرها من الأحكام (ابن تيمية، ١٩٩٧، ص ٩٨) وذلك لأن ما أمر به القرآن الكريم والسنة النبوية وما نهى عنه من المعاملات غايته في النهاية تحقيق العدالة. وجاء مفهوم العدالة عند الكيالي (د.ت، ص ١٨) بمعنى "الاحترام الدقيق للشخص وحقوقه، ويرمز إليها بالميزان المتساوي الكفتين" وتبرز أهميتها في أنها تشكل القيمة المركزية في كل العلوم المعيارية (الحقوق، والفلسفة السياسية، والأخلاق والدين) التي تنظم، بشكل مباشر أو غير مباشر، علاقة الفرد بأقرانه.

ووفقاً لما ورد بتقرير اليونسكو (١٩٨٠، ص ١٣١) يُقصد بالعدالة التربوية "المساواة في التعليم، والتي يشار إليها أيضاً باسم الإنصاف في التعليم، وهي مقياس للإنجاز والإنصاف والفرص في التعليم. وتعتمد العدالة التربوية على عاملين رئيسيين. الأول هو الإنصاف، مما يعني أن العوامل الخاصة بالظروف الشخصية للفرد يجب ألا تتداخل مع إمكانات النجاح الأكاديمي. العامل الثاني المهم هو التضمين، والذي يشير إلى معيار شامل ينطبق على الجميع في نظام تعليمي معين. يرتبط هذان العاملان ارتباطاً وثيقاً ويعتمد كل منهما على الآخر من أجل نجاح النظام التعليمي. ويمثل هذا أحد أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة اعترافاً بأهمية المساواة في التعليم."

ثانياً: العدالة في الفكر الإسلامي:

العدالة والعدل صفة راسخة اتصف بها الله سبحانه وتعالى وسماها لنفسه، وقد أرسل الله رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض والعدل من القيم العليا التي تتصف بها الشريعة الإسلامية، وقد فرضها جل شأنه على رسوله ﷺ وأمره بتطبيقها، قال تعالى: "فَإِذْ لِكِ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ" (سورة الشورى. الآية ١٥)

وقد أرسى الرسول ﷺ القيم والمبادئ الإسلامية بشكل عام، وقيم العدالة بشكل خاص، والتي مصدرها كتاب الله والسنة النبوية في وقت كان الظلم هو السائد وجعل الله من أساسيات دعوة الرسول إقامة العدل في الحكم بين الناس، وقد أمره الله تعالى بهذا في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" (سورة النحل، الآية ٩٠) وقد نهى الرسول ﷺ عن الظلم فلا يمكن أن تستقيم الأمة إلا إذا حققت العدل بين الناس ومن تأكيده على العدل ونبذ الظلم قوله ﷺ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (أخرجه مسلم، ٢٥٧٨).

لذا كانت الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ تهدف إلى تحقيق العدل والمساواة بين أفراد الأمة من خلال توجيهات الرسول ﷺ والصحابة وإيمانهم بشمولية الدعوة والعبودية لله وحده في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد تأثر مفهوم العدالة في الفكر الإسلامي بالعديد من العوامل والسياقات:

أ- مفهوم العدالة عبر العصور الإسلامية: من الخلفاء الراشدين إلى العثمانيين:

أرسى الرسول ﷺ جميع القواعد في مختلف مناحي الحياة معتمداً على القرآن الكريم وسنته الموحاة إليه من الله كما أرسى مجموعة من القيم والمبادئ عززت البشرية أن تحققها من قبل ومن بعد. وقد استطاع الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م) من بعده الحفاظ على تلك المبادئ وتمسكوا بمفهوم العدالة وعملوا على تحقيقها أيضاً بعد وفاته ﷺ. وقد جعل أبو بكر الصديق العدل الذي تعلمه مباشرة من الرسول ﷺ أساساً للحكم، وكانت أول خطبة له بعد توليه الخلافة: "أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء"، ولم يصف أبو بكر أثناء خلافته على الدولة من النظام والإدارة كثيراً؛ لأن ما كان في عهد الرسول كان

صالحا إلى تلك الفترة خاصة أن الدولة كانت قاصرة على أرض الجزيرة (العقاد، ٢٠١٧، ص ١٢١).

وظهرت العدالة في أبعى صورها في عهد عمر بن الخطاب ومقولته المعروفة "إذا رغبت عن الحق قوموني". فعندما تُذكر العدالة في الإسلام يذكر عمر بن الخطاب (العقاد، ٢٠١٧، ص ٩٣) فقد كان يطبق العدل على نفسه وأهله وعلى الأمة جميعا دون تفرقة وله من المواقف الكثيرة المتضمنة لمعنى العدل.

وقد سار الخليفة الثالث عثمان بن عفان على نهج أسلافه من الخلفاء الراشدين، حيث جاءت خطبته تؤكد ذلك: "فإني قد حملت وقد قبلت ألا وإني متبع ولست بمبتدع ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثا: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم إلا فيما استوجبتم." (الأصبحي، ٢٠٠٠، ص ٣٤٥). وقد جُسد مفهوم العدالة من خلال ما أوصى به عماله وقادته والمسلمين فيما كتبه إليهم يحثهم على تحقيق العدل بين الناس حيث قوله "فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا الحق به، والأمانة الأمانة قوموا عليها، ولا تكونوا أول من يُسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد، فإن الله خصم لمن ظلمهم." (السردى، ٢٠١٧، ص ٤٠)

أما الخليفة علي بن أبي طالب قد عمل على إرساء مفهوم العدالة على الرغم من الفتنة والحروب الداخلية وتشعب المسلمين وظهور فرق جديدة وكان أول خطاب له في المدينة يحث الناس على العدل ومخافة الله ومن مقولاته "إنّ في العدل سعة، و من ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق." (الأصبحي، ٢٠٠٠، ص ٣٦١)

ثم جاءت الخلافة الأموية (٤١هـ - ١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، وتناوب عليها أربع عشرة خليفة ساروا على نهج واحد باستثناء عمر بن عبد العزيز الذي عمل على إعادة الخلافة الراشدة في عصر النزاعات الطائفية ورد المظالم إلى أهلها وساوى بين العرب وغيرهم من الموالى من الناحية الشرعية (السردى، ٢٠١٧، ص ٤٣)

ومن ثم وبعد مقتل علي بن أبي طالب فرض الواقع الجديد نفسه وتغير مفهوم العدالة من خلال بني أمية الذين قامت عليهم مسئولية الأمة الإسلامية دون منازع ويعد هذا حدثاً فاصلاً في تاريخ الأمة الإسلامية بشكل عام، وفي مفهوم العدالة بشكل خاص، ولم يزدهر مفهوم العدالة إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي شهد عصره أروع صور العدالة.

وعليه يمكن القول أن الفترة الأموية قد شهدت حالات عنصرية حيث روجت للعصبية القبلية وأغفلت حكامها مبادئ العدالة والمساواة.

ولم يختلف العباسيون (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٨م) عن الأمويين في مفهوم العدالة، إلا أن بني أمية جعلوا السياسة لخدمة الدين وبني العباس جعلوا من الدين خادماً للسياسة وذلك من خلال إيمانهم بأن إرادة الحاكم من الله وما على الناس إلا الطاعة العمياء. وفي دولة الأندلس كان للعلم والفكر دوراً كبيراً وتأثيراً على سياسة الدولة وتطبيق العدالة فامتازت تلك الفترة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-٤٩٢م) بالعدل الشامل في مختلف مناحي الحياة (الخشري، ٢٠٠٣، ص ٤٥٤)، ولكن طغى على مفهوم العدالة البعد السياسي وبذلك اتبع العباسيون النهج الأموي الذي يعتبر الخليفة ظل الله على الأرض وليس للناس إلا الطاعة مما انعكس على تطبيق مفهوم العدالة.

ونظراً للتوسع في الفكر الإسلامي وازدهار العلوم ازدهر مفهوم العدالة في عهد الدولة الفاطمية والمماليك، والعثمانيين وكثرت آراء الحكماء والعلماء حول تطبيق مفهوم العدالة، ومن رواد الفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده اللذين كان لهما جهوداً عظيمة في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية، وأكدوا أن مفهوم العدالة من أهم المبادئ الإسلامية ولكنه قد يتغير وفقاً لمقتضيات الزمان والمكان من خلال حكومة دستورية برلمانية وإرادة شعبية حرة وحاكم عادل (السردى، ٢٠١٧، ص ٥٣).

وبعد الحرب العالمية الأولى والاحتلال الأجنبي للمنطقة العربية والإسلامية ظهر المفكر حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م، والذي كان هدفه طرد المحتل بالجهاد والمقاومة وتحقيق حكم إسلامي شامل لجميع مناحي الحياة وبذلك تتحقق العدالة من خلال الشريعة الإسلامية ومصدرها كتاب الله والسنة النبوية، كما ظهرت أفكار سيد قطب عن العدالة؛ حيث يؤكد أن العدالة الاجتماعية في الإسلام ليست مجرد عدالة قانونية أو اقتصادية، بل هي شاملة تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك الجوانب الروحية والأخلاقية، كما إن الإسلام يؤسس العدالة الاجتماعية على ثلاثة مبادئ رئيسية: الحرية الإنسانية، المساواة الإنسانية، والتكافل الاجتماعي (العوا، ٢٠١٦، ص ٣١٦) ومن ثم فإن العدالة في الإسلام لا تقتصر على الجوانب المادية فقط، بل تشمل أيضاً الجوانب الروحية والأخلاقية.

ولقد كان للمذاهب الإسلامية دور في تطور مفهوم العدالة حيث اختلف المفهوم من مذهب لآخر؛ فمفهوم العدل عند الخوارج صفة لهم وهم أول من سمو أنفسهم أهل العدل

ويعتمد هذا المفهوم على مدى فهمهم لظاهر القرآن الكريم (فؤاد، ٢٠٠٣، ص ٣٤)، أما الشيعة فمفهوم العدل لديهم يقوم على ما يصدر من الله العادل، ولكن مع ترجيح العقل لفهم المقصد من عدله؛ وعند المعتزلة يكون العدل بمقتضى التكليف بما يطاق وليس فوق طاقة الإنسان المكلف ولهذا يكون الخير والشر من صنع الإنسان لأن الله لم يخلق الشر (السبحاني، ٢٠١٠، ص ٩)

ب- مفهوم العدالة عند بعض المفكرين والفلاسفة المسلمين:

اشتهر الكثير من الفلاسفة والمفكرين في العالم الإسلامي الذين لهم كتابات في العدالة مثل الفارابي والغزالي وابن رشد وغيرهم. وثمة ضرورة للإشارة إلى مفهوم العدالة لديهم: يقول الفارابي "العدل أولاً يكون في قسمة الخيرات المشتركة لأهل المدينة على جميعهم ولكل واحد من أهل المدينة قسطاً من هذه الخيرات". فالعدالة عند الفارابي في المدينة الفاضلة ليست عدالة مساواة وإنما هي عدالة انسجام بين مراتب المدينة (الكتاني، ٢٠٠٣) وهو بذلك لا يختلف كثيراً عن أفلاطون في تأكيده على الجمهورية العادلة وإذا أعطت الدولة حقوق العباد ساد العدل في الدولة وبذلك فهو يؤكد معنى الإشتراكية.

ويرى ابن سينا أن مفهوم العدالة في النفس، وجعل النفس مقياس العدل من خلال الوسطية في كل ما تحتاجه النفس من غير الزيادة أو النقصان. واعتمد الفارابي على فكرة الوسطية وهذه الوسطية تختلف باختلاف الزمان والمكان (جبرون، ٢٠١٤، ص ١٧٨)

ويؤكد ابن رشد معنى العدل بمذهباً فقهياً خالصاً، حيث يقصر معناه في التزام الواجبات الشرعية ومستحباتها واجتناب المحرمات والمكروهات (ابن رشد، ١٩٩٨، ص ٤٦٢)، ويذهب ابن مسكويه أن العدالة فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث: الحكمة، والعفة، والشجاعة، ويظهر ذلك جلياً من مسالمة هذه القوى لبعضها وبذلك تظهر لدى الإنسان أحياناً سمة يختار بها دائماً الإنصاف من نفسه على نفسه، ثم الإنصاف لنفسه من غيره ومن غيره لنفسه (ابن مسكويه، ٢٠٠٨، ص ٤٧). وفقاً لهذه الرؤية يقسم ابن مسكويه العدالة إلى ثلاثة أقسام: عدالة دينية وتكون بين الإنسان وخالقه، وعدالة دنيوية ويظهر فيما يؤديه الناس بعضهم لبعض، ثم عدالة أكبر وهي يجب أن تكون بين الأفراد من حقوق نحو أسلافهم السابقين (عزت، د.ت، ص ٢٩٧-٣٠٠).

يؤكد الغزالي أن "العدالة هو الترتيب المستحسن؛ إما في الأخلاق، وإما في حقوق المعاملات، وإما في أجزاء ما به قوام البلد، والعدالة في السياسة أن يرتب أركان المدينة

الترتيب المشكل لترتيب أركان النفس؛ حتى تكون المدينة في انتلافها، وتناسب وتعاون أركانها على الغرض المطلوب من الاجتماع كالشخص الواحد، فيوضع كل شيء موضعه، وينقسم سكانه إلى مخدوم لا يخدم، وإلى خادم ليس بمخدوم، وإلى طبقة يُخدَمون من وجهه، و يخدمون من وجهه، كما يكون في قوى النفس، فإن بعضها مخدوم لا يخدم؛ كالعقل المستفاد، وبعضها خادم لا يُخدم؛ كالقوة الدافعة للفضلات، وبعضها خادم من وجهه ومخدوم من وجهه؛ كالمشاعر الباطنة، ولا يكتنف العدل رذيلتان؛ بل رذيلة الجور المقابل إياه؛ إذ ليس بين الترتيب وعدم الترتيب وسط، وبمثل هذا الترتيب وبالعدل قامت السموات والأرض، حتى صار العالم كله كالشخص الواحد، متعاون القوى والأركان، مترتب التقدم والتأخر بتقديم المقدم الحق وتأخير المؤخر الحق، جلت عظمتة وعظمت قدرته (الغزالي، ٢٠١٧، ص ٧٥).

ومن ثم فإن مفهوم العدل عند الغزالي يعني وضع الشيء في موضعه الصحيح، كما أن هذا المفهوم يحمل مضمونا ترتيبيا؛ ففي النفس الإنسانية يتحقق العدل بانقياد القوى الشهوانية والغضبية للقوى العاقلة، ويقام العدل في المجتمع بأن تتوافر سلطة أعلى تكون شاملة للفضائل الأخلاقية، تنقاد لها باقي قوى المجتمع في سهولة ويسر.

وفي خضم تطور المفهوم، عبر ابن خلدون عن العدالة من خلال معنيين أحدهما عدم الفسق في الجوارح والإلتزام بالأحكام الشرعية وعدم الخروج عنها في المجالات السياسية والإدارية كافة، والأخر أنه وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن شروطها الاتصاف بالعدالة الشرعية (الساعاتي، ٢٠٠٣، ص ١٢١). ومن الملاحظ أن تعريف الغزالي هو تعريف فقهي شرعي، أما بن خلدون فهو تعريف عملي تطبيقي يضع العدالة ضمن النطاق التربوي الإسلامي.

وتكتسب العدالة مفهومًا عامًا وشاملاً لتتعدد مجالاتها وأبعادها وتقوم على شعبتين أساسيتين هما: العدالة النفسية التي تعني أن يقدر الإنسان لنفسه من الحقوق بمقدار ما يقدره لغيره ولا يؤثر نفسه دون الناس بحق ويفرض عليها زيادة في الواجب لا في الحقوق، ومن خلال هذه العدالة النفسية يحدث الاتصال المستمر ويتماسك المجتمع دون قهر من حاكم أو قانون وهذا ما أكده رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (رواه البخاري ومسلم). والشعبة الثانية فهي التي تنظمها الدولة وهو تنظيم يقف عند حد الظاهر ولا يمكن أن ينفذ كاملاً إلا إذا كان قائماً على العدالة النفسية عند الحاكم والمحكوم على السواء، ومن ثم على الحاكم ألا يفرض على رعيته إلا ما يطبقه هو على نفسه وأسرته، كما كان عليه عمر بن الخطاب، حيث كان إذا سن نظاماً أو وضع قانوناً دعا أهله وعشيرته أولاً وقال لهم: "

لقد عزمت على الناس أمرا، والله لا أرى له مخالفا من آل الخطاب إلا ضاعفت له العقاب" (عبد اللطيف، ١٩٧٦، ص ٤٤)

مجمل القول في ما سبق، أن الإسلام قرر مبدأ العدالة والمساواة في الوقت الذي كان البعض يدّعي ويصدق أنه من نسل الآلهة، أو يجري في عروقه الدم الأزرق النبيل، وفي الوقت الذي كان يباح فيه للسيد أن يقتل عبده، ويعذبهم لأنهم من نوع آخر غير نوع السادة، في هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر المساواة أمام القانون، وأمام الله في الدنيا وفي الآخرة، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. في هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، في المحيا والممات، في الحقوق والواجبات. ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة، فبلغ ذلك من مستوى لم تصل إليه الحضارة الغربية إلى يومنا هذا (الصلابي، ٢٠١٥، ص ٦١).

"وبالتأمل فيما ورد من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكتابات المفكرين المسلمين، يتبين حرص الإسلام على حق كل فرد في التعليم، ولم يترك الأمر على إطلاقه، بل رسم معالم العدالة التربوية بما يضمن تحقيقها، وجاءت أبرز معالمها في الإسلام المساواة في الحق في التعليم، تكافؤ الفرص التعليمية، شمولية التربية لجميع جوانب شخصية الطلاب، مراعاة الفروق الفردية، تنوع طرق وأساليب التدريس، تنوع طرق التقويم، مجانية التعليم." (عبد البصير، محمد، عبدالفتاح، ٢٠٢٢)

ثالثاً- العدالة في الفكر الفلسفي الغربي؛

قد تختلف دلالات العدالة من فيلسوف لآخر، وفيما يلي عرضاً لمفهوم العدالة في الفكر اليوناني والفكر الرأسمالي الحر ثم الفكر الاشتراكي.

أ- مفهوم العدالة في الفكر الفلسفي اليوناني:

ثمة اتصال وثيق بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الإسلامي، الأمر الذي يحتم استقصاء مفهوم العدالة لدى بعض الفلاسفة اليونانيين أمثال أفلاطون وأرسطو. فالعدالة حسب التصور الأفلاطوني لا تقوم على المساواة وإنما تقوم على التوازن الطبقي، الذي يمثل نموذج النظام العادل عندما تؤدي كل طبقة مهامها ووظائفها الخاصة حسب استعدادات البشر، فلهذا رفض النظم التي سادت عصره وخاصة الديمقراطية الاثينية وحدد في المدينة الفاضلة الشروط التي تحقق الكمال، من ناحية حتى يتحقق الاستمرار والدوام من ناحية أخرى وبذلك تتحقق العدالة في المجتمع، وقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات ضرورية لتحقيق

الانسجام؛ الطبقة الأولى وتشمل العمال والمزارعين والصناع، بينما الطبقة الثانية تشمل الجنود، والطبقة الثالثة تمثل الفلاسفة. (عثمان، ٢٠٢١، ص ٣٤٠)

وقد وضع أفلاطون شروطاً ضرورية لبناء مجتمع عادل؛ فتحدث عن التعليم، ويقصد به تعليم الصفوة، واعتبر أفلاطون النظام الديمقراطي بأنه نظام فاشل ينتهي بالظلم والاستبداد، وقد انتقد فكرة المساواة بين الناس رغم اختلاف قدراتهم العقلية، ولهذا فهو يفرق بين العدالة الحسابية والعدالة الهندسية. فالعدالة الحسابية تستخدم الأعداد، والتوزيع فيها يكون بالتساوي، بينما العدالة الهندسية فهي تستخدم النسب ويكون التوزيع فيها وفقاً للمراتب والحفاظ على الفوارق بين الطبقات الاجتماعية ولهذا يعتبر أفلاطون بأن العدالة الهندسية تتناسب مع النظام الأرستقراطي والعدالة الحسابية تتناسب مع النظام الديمقراطي (أبو ريان، ٢٠١٤، ص ٢١٣).

أما العدالة عند أرسطو فإنها مرتبطة بالفضيلة، على اعتبار أنها من أعظم أنواع الفضائل الأخلاقية، كما أنها فضيلة خاصة، شأنها شأن كل الفضائل الأخرى تستمد دلالاتها من ارتباطها بالخير، والحاكم العادل من يهدف إلى الصالح العام وليس صالح فرد أو جماعة معينة (سلطاني، ٢٠٢٢، ص ٩٢)

كما يرى أرسطو أن كل فضيلة توجد في طبيعتها، وتعد العدالة فضيلة تامة؛ لأن صاحبها يمكن أن يحقق الخير للغير لا لنفسه فقط، وشر الناس من يضر نفسه والناس، أما أكملهم فهو الذي لا يستخدم فضيلة لنفسه بل لغيره. ويفرق أرسطو بين نوعين من العدالة: العدالة التوزيعية والعدالة التعويضية؛ ففي العدالة التوزيعية يربط أرسطو بين فكرة العدالة والمساواة بما يتفق مع تصوره للفضيلة على اعتبارها وسط بين طرفين متضادين كلاهما رذيلة؛ أما العدالة التعويضية فتتعلق بتوزيع ثروة المجتمع والتي تقبل القسمة بين أفراد المجتمع (الوزير، ٢٠١٧، ص ٦٤٣)

وبذلك فالعدالة، كما يراها أرسطو، تتمثل في الالتزام بما هو قانوني وما يتسم بالإنصاف، حيث يتجلى جوهرها الحقيقي في منح الأفراد ما يستحقونه بحق، وفي تصحيح كل صور الظلم والجور، بما يحقق التوازن الأخلاقي والاجتماعي الذي يُعد أساساً لاستقامة المجتمعات ورفقيها.

ب- مفهوم العدالة في الفكر الرأسمالي الحر:

نتج الفكر الرأسمالي بإطارة الفلسفي التنظيمي في اتجاهين اثنين؛ الأول كان وليد حركة التنوير التي ظهرت في أوروبا الغربية والوسطى نتيجة انتشار بعض الأفكار الفلسفية التي

ظهرت بعد الثورة الفرنسي. ويركز هذا الاتجاه على حرية الأفراد وحقوقهم الطبيعية التي كانت مسلوبة في ظل الكنيسة واستبداد الحكام الذين حكموا الناس باسم الحق الإلهي، والثاني كان نتيجةً للأضرار التي لحقت بالعديد من الطبقات الاجتماعية جراء إطلاق الحرية الفردية السياسية والاقتصادية، مما دفع بالعديد من المفكرين الرأسماليين بإدخال تعديلات اشتراكية على الفكر الرأسمالي (العزي، ٢٠٢٠، ص ١٠٩).

من هذا يتبين أنه في الفكر الرأسمالي الحديث، تشير العدالة إلى تدخل الدولة لتخفيف أضرار الحرية الفردية المطلقة، دون الارتباط بنظام اقتصادي اشتراكية. ومع أن التعليم يُعد نظرياً متاحاً للجميع، إلا أن الواقع يكشف عن تفاوتات اقتصادية واجتماعية تعيق تحقيق العدالة التربوية، نتيجة اعتماد الرأسمالية على حرية المنافسة، مما يوسع الفجوات بين فئات المجتمع. وترتكز الرأسمالية على السوق الحرة، مما يجعل التعليم سلعة تتحدد جودتها بقدرة الفرد على الدفع، فيحصل الأغنياء على تعليم أفضل، بينما يعاني الفقراء من قيود الوصول للتعليم الجيد. ورغم جهود بعض الحكومات لتقليل هذه الفجوة عبر تشريعات، فإن التفاوتات العميقة في جودة ونتائج التعليم بين الطبقات لا تزال قائمة، مما يعكس غياب العدالة التربوية المثالية.

ج- مفهوم العدالة في الفكر الاشتراكي/الديمقراطي:

بعدما انكشفت عيوب النظام الرأسمالي وظهرت مفسده، ظهرت أيضا فلسفات سياسية متفقة في نظرتها للحرية الاقتصادية، ومتباينة في نظرتها إلى طريقة إدارتها سواء من جهة ملكية وسائل الإنتاج أم من جهة توزيع الثروة، وأطلق على هذه الأفكار اسم الاشتراكية. وكان ظهورها نتيجة للظلم الذي عاناه المجتمع من النظام الاقتصادي الرأسمالي والأخطاء الكثيرة التي فيه، فالفكر الاشتراكي نمطان مختلفان (عبد الدايم، ٢٠٢٢، ص ١١٤٣):

الأول: نمط اشتراكي يتصل بالفكر الرأسمالي، فالإشتراكية هي أية خطة أو مذهب يستهدف إنقاذ الفرد من أية مصاعب أو متاعب يلقاها في نضاله من أجل البقاء.

الثاني: نمط اشتراكي يناقض الفكر الرأسمالي، ويدعو إلى الثورة عليه.

ووهناك من يؤكد أن العدالة في الفكر الغربي المعاصر قد تجسدت من خلال المفكر جون رولز مؤلف كتاب (نظرية العدالة) عام ١٩٧١م، يناقض الليبراليين الإصلاحيون مع الليبراليون الكلاسيكون في للدولة كي تأخذ دورها في تحقيق الفرص في السوق لمصلحة الأفراد وتحقيق المساواة، وقد انطلق رولز في أفكاره في هذا الصدد، من أفكار جون هوبز

وجان جاك روسو عن العقد الاجتماعي التي قال روسو بشأنها إنها الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات المنظمة والدول القومية التي كانت وقت ظهوره، لا تزال أوروبا حديثة العهد بها (عزيز، طارش، ٢٠١٩، ص ٢٦٤)

يرى جون رولز أن العدالة هي الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية، وهي الحقيقية لأنظمة الفكرية، فالعدل عند رولز هو أساس الهيكل الاجتماعي والعدالة عند جون رولز هي اتفاق مجموعة من البشر على مفهوم مشترك للعدالة يتطلب وجود مصالح وثقافة مشتركة وجملة قيم تعاونية وعادات تفرض التزاماً أخلاقياً عليهم وأن المجتمع الليبرالي عند جون رولز هو المجتمع الديمقراطي الليبرالي العادل الذي يتسم بثلاث سمات (رولز، ٢٠١١، ص ٣٩)

١ - سمة مؤسساتية: أي ديمقراطية دستورية عالية إلى حد تخدم المصالح الأساسية للمواطنين.

٢ - سمة ثقافية: أي وجود مشاعر وجدانية مشتركة بين المواطنين.

٣ - ضرورة أن تتوافر في المجتمع الليبرالي طبيعة أخلاقية.

فلا يمكن تطبيق العدالة عند رولز إلا في جماعة معينة من الناس كافتراض ضروري لإمكانية قيام العدالة ومن ثم فهو يشترط وجود أحزاب.

في النظام الاشتراكي، تركز العدالة التربوية على تحقيق المساواة الاقتصادية والاجتماعية من خلال توفير التعليم المجاني أو شبه المجاني للجميع، بتمويل كامل من الدولة. يتم تقليل الفجوات الطبقة عبر توزيع عادل للموارد التعليمية، مع تدخل حكومي قوي في المناهج والسياسات لضمان تكافؤ الفرص. التعليم يعزز القيم الجماعية والتضامن، لكنه قد يفتقر إلى التنوع والابتكار نتيجة السيطرة المركزية.

في النظام الديمقراطي، تركز العدالة التربوية على التوازن بين الحرية الفردية والمساواة. يوفر التعليم تنوعاً في المدارس والمناهج، مما يتيح للأفراد اختيار ما يناسب قيمهم وتطلعاتهم. لكن هذا التنوع قد يؤدي إلى تفاوتات في الجودة بين المدارس العامة والخاصة. ومع ذلك، تسعى الدولة الديمقراطية إلى تقليل الفجوة بين الطبقات عبر سياسات مثل المنح الدراسية وبرامج الدعم للطلاب من خلفيات فقيرة.

ومن الجدير بالذكر أن العدالة التربوية ترتبط بمجموعة من المفاهيم التي تسهم في تحقيقها وتعزيزها، من أبرزها: مفهوم العدل التربوي الذي يُعرف بأنه إقرار حق الفرد في التعليم أياً كان وضعه الطبقي أو جنسه على أن تتوافر الخدمات التعليمية بحيث تكون مجانية

ومستمرة وتتناسب مع التباين بين الأفراد وأن تحقق هذه الخدمات النمو الشامل لجوانب شخصية الفرد والمجتمع وتساعد على نشر العلم وذلك في ضوء تعاليم الدين السمح (محمود، ٢٠٠٥، ص ٩).

والمفهوم الثاني تكافؤ الفرص التعليمية الذي يشير إلى توفير فرص متكافئة لكل فرد بما تسمح به استعداداته وقدراته بصرف النظر عن المستوي الاقتصادي الاجتماعي (الحبيب، ٢٠٠٤، ص ٦٢٢)، أي أن يستطيع كل فرد أن يجد الفرص التعليمية المناسبة لميوله واتجاهاته، وأن يتعلم إلي أقصى حد تؤهله له قدراته واستعداداته بصرف النظر عن وضعه الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديني أو كونه ذكراً أم أنثى (حسان، العجمي، ٢٠٠٨، ص ٧). وهذا يتطلب تنوعاً في مراحل التعليم وشعبه وتخصصاته، مع تحقيق مجانية لهؤلاء الذين تسمح لهم قدراتهم بمواصلة التعليم والاستفادة منه. وفقاً لما ذكره الدهشان (٢٠١٣)، يتطلب تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية الالتزام بأربعة مستويات أساسية: أولاً، تحقيق العدالة في فرص القبول والالتحاق بالمؤسسات التعليمية. ثانياً، ضمان العدالة في بيئة التعليم الداخلية، وهو ما يُعرف بعدالة المعاملة. ثالثاً، تحقيق التكافؤ الاجتماعي من خلال الحد من التفاوت في الظروف الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع. وأخيراً، توفير فرص عمل متكافئة وعادلة للخريجين، بما يضمن استمرارية العدالة بعد انتهاء العملية التعليمية.

كما يُعد مفهوم ديمقراطية التعليم من المفاهيم الأساسية المرتبطة بالعدالة التربوية والذي يُقصد به الاعتراف بحرية الإنسان في اختيار الفرص التعليمية المناسبة لإمكاناته واستعداداته وقدراته وحق الإنسان في تحرير عقله من الجهل (رضوان، ٢٠٢٠، ص ٥١١). أي أن ديمقراطية التعليم تعني تحقيق العدل والمساواة في مجال التعليم، وتستند فلسفة ديمقراطية التعليم على الإيمان بأهمية التعليم باعتباره أهم أدوات التغيير والتطوير والتنمية الشاملة وكذلك الإيمان بحق أبناء المجتمعات في التعليم المناسب وفقاً لقدراتهم وإمكاناتهم والتأكيد على أن تطوير التعليم ينبغي أن يتم في إطار القيم والمبادئ الديمقراطية (خير، ٢٠١٦، ص ١٤).

إن العدل التربوي يرتكز على تحقيق المساواة في الوصول إلى التعليم وتوفير الفرص لجميع الأفراد بما يتناسب مع احتياجاتهم وقدراتهم. أما تكافؤ الفرص فيركز على إزالة العوائق أمام الجميع للحصول على التعليم دون تمييز. وتعني ديمقراطية التعليم ضمان حرية الوصول إلى التعليم، وحرية اختيار المناهج والمعلمين، وتعزيز المشاركة المجتمعية في العملية التعليمية. بينما تُعد العدالة التربوية الإطار الشامل الذي يجمع هذه المفاهيم، حيث تسعى

لتحقيق نظام تعليمي عادل يضمن تكافؤ الفرص ويعزز الديمقراطية لتلبية احتياجات جميع الفئات.

من خلال العرض السابق لمفهوم العدالة يتبين ما يلي:

- ✓ أن مفهوم العدالة سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية فيعني عدم الجور وإعطاء كل ذي حق حقه دون نقصان أو زيادة.
- ✓ للعدالة التربوية أشكال متعددة أبرزها؛ العدالة التوزيعية التي تهتم بالمساواة في توزيع الفرص والموارد لتحقيق التوازن والعدالة الحسابية، التي تهتم بإصلاح الأخطاء أو التعامل مع القضايا التي تتطلب محاسبة وإنصافاً بعد وقوع الظلم.
- ✓ ترتبط العدالة والإنصاف بالمفاهيم الفلسفية القديمة التي طورها الإنسان استجابةً لتساؤلاته حول تنظيم الحياة الاجتماعية. ورغم تنوع الفلسفات، وعلى الرغم من اختلاف مفهوم العدالة عبر العصور من فيلسوف إلى آخر، إلا أن هذه المفاهيم لم تختلف عن المبادئ التي جاءت بها الرسائل السماوية في سعيها لتحقيق المساواة، والعمل على وجود السعادة والرضا لدى جميع أفراد المجتمع.
- ✓ فكرة العدالة والإنصاف تُعد جزءاً من منظومة القيم الأخلاقية والإنسانية التي تشمل الحرية والمساواة وغيرها من القيم، حيث يرتبط بعضها ببعض بشكل وثيق. فلا يمكن تحقيق المساواة دون وجود العدالة، إذ تشكل العدالة والإنصاف الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات وتطور الشعوب والثقافات عبر العصور.
- ✓ يرتبط بمفهوم العدالة التربوية عدد من المفاهيم مثل تكافؤ الفرص التعليمية، وديمقراطية التعليم، والإنصاف والتي تتداخل مع عناصر العدالة التربوية.

المحور الثاني: السياقات المجتمعية في عصر عمر بن الخطاب وتأثيرها في فكره

يتضمن هذا المحور تقديم لمحة عن حياة عمر بن الخطاب، نشأته، وتعليمه والظروف التي أثرت في تفكيره وثقافته قبل الإسلام وبعده.

أولاً: عمر بن الخطاب (النشأة والتكوين)

عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين وأحد أعظم الشخصيات في تاريخ الإسلام، ينحدر من قبيلة قريش، التي كانت من أبرز القبائل في مكة وأكثرها نفوذاً، وأحد أبناء بني عدي، وهي فرع من قبيلة قريش. كان والده الخطاب بن نفيل معروفاً برجاحة عقله وقوته، في حين كانت والدته حنتمة بنت هاشم بن المغيرة من عائلة عريقة من بني مخزوم.

أ- اسمه ونسبه وكنيته وألقابه، مولده

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، ويجمع نسبه مع رسول الله ﷺ في الجد السابع كعب بن لؤي بن غالب، ويكنى بأبا حفص ولقب بالفاروق لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الحق والباطل وهو الكفر والإيمان (الحنبلي، د.ت، ص ١٣١).

وولد عمر بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وكان رضي الله عنه أبيض حسن الخدين والأنف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم وكان طويلاً جسيماً أصلع وكان طويلاً وكأنه راكب على دابة وكان قوياً شديداً لا واهناً ولا ضعيفاً وكان إذا مشى أسرع وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع (هيكل، ٢٠١٢، ص ٣٠).

ب- حياته في الجاهلية

نشأ عمر بن الخطاب في قريش وتعلم القراءة وتحمل المسؤولية منذ صغره، متأثراً بقسوة أبيه التي دفعته لرعاية الإبل والعمل لخلالاته مقابل التمر. عاش حياة قاسية بعيداً عن الترف، وبرز في المصارعة وركوب الخيل، وحضر أسواق العرب كعكاظ وذو المجاز، مما أكسبه خبرة في التجارة. خلال رحلاته للشام واليمن، تعرف على العديد من الناس، واشتهر بحكمته وقوة حجته، فكان يُحتكم إليه في خصومات العرب قبل الإسلام. "ولم يكن يكتفي بتجارته على رحلتي الشتاء والصيف فقط بل كان يذهب إلى غيرهما من بلاد الفرس والروم لكنه كان أكثر اشتغالا بتثقيف ذهنه أكثر من نماء تجارته" (هيكل، ٢٠١٢، ص ٣٩). وهذا ما أثر في شخصية عمر وجعله يفكر في شئون قومه. وقال عنه ابن الجوزي: "كانت السفارة إلى عمر بن الخطاب إن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، أو منافراً أو مفاخرًا رضوا به"

(مجدلاوي، ٢٠٠٣، ص ٩٠)، ومن ثم كان عمر من أشد أهل مكة بطشاً للمسلمين المستضعفين في بداية إسلامهم لأنه كان يخاف من الدين الإسلامي على مكانة مكة وثروتها الروحية والمادية .

ج- إسلامه

أسلم عمر في السنة السادسة من النبوة وهو ابن الست وعشرين عامًا، ووجد فيه المسلمون عنقا ومشقة لجرأته وقد دعا الرسول ﷺ ربه قائلاً: "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب وعمر بن هشام (أبي جهل)" وتشاء الأقدار أن تكون الهداية للإسلام من نصيب عمر بن الخطاب، وتختلف الروايات في إسلام عمر لكن تؤكد بعضها أن إسلام عمر جاء مرتبط بتأثره بأيات القرآن الكريم عندما سمعها في لحظة من لحظات صفاء النفس، فقال عمر خرجت اعترض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فقرأ (سورة الحاقة، الآية ٤١-٤٣) فجعلت أتعجب من نظم القرآن فقلت هذا شاعر، فقرأ: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ" فقلت كاهن فقرأ: "وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" فوقع الإسلام في قلبه" (الشيخ، ٢٠١٢، ص ٦٠)

د- هجرة الفاروق عمر

عندما أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالهجرة إلى المدينة كان المسلمون يهاجرون متخفين في هجرتهم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه عندما هاجر تقلد سيفه وأتى الكعبة وأشرف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال: شاهدت الوجوه - أي قبحت- من أراد أن تتكلمه أمه ويستم ولده وترمل زوجته فليقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد ونظرا لشجاعته وعدالته وقوته في إظهار الحق وتحدي الباطل قال له الرسول ﷺ "يا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ." (صحيح البخاري، ص ٣٦٨٣)، ولم يتخلف رضي الله عنه عن غزوة من الغزوات مع الرسول ﷺ وكان يدافع عن الرسول ويحميه من الأعداء ومن أي إنسان يحاول أن يمس الإسلام والمسلمين بأي سوء فكان من سماته القوة وشدة البأس، وكان له الفضل في جمع القرآن الكريم وتدوينه كما كان له دور مهم في بيعة أبي بكر الصديق وتأبيده في مدة خلافته ومشاركته في حروب الردة وجمع القرآن (رضا، ١٩٣٦، ص ص ٢٠-٢٣).

إن إعلان عمر جهارًا عن هجرته يعكس إيمانه الراسخ بأن المسلمين يسيرون على الحق، وأنه لا مبرر للهجرة سرًا طالما هم على صواب. هذا الموقف يُبرز شجاعة عمر في

الدفاع عن الحق وعدالته التي لا تخشى أحدًا، ولذا أُطلق عليه لقب "الفاروق" لقدرته على التمييز بين الحق والباطل. وقد كان تحديه لقريش قائمًا على شجاعته وعدالته معًا، حيث تجلت الشجاعة والعدالة في هذا الموقف بصورة متوازنة لا تظغى إحداها على الأخرى.

هـ - مبايعة الفاروق للصدیق رضي الله عنهما

بعد وفاة الرسول ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فكان عمر سيتكلم لولا أن أسكته أبو بكر فتحدث أبو بكر فقال: منا الأمراء ومنكم الوزراء، فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا تفعل، فأصر أبو بكر على كلامه ثم قال فبايعوا عمر أو أبو عبيدة فقال عمر: بل نبايعك أنت، وأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، وعندما أدرك عمر حدوث الفتنة قبل البيعة أسرع عمر لإخماد الفتنة، وقال للأنصار: يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله أمر أبا بكر يوم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، ثم بادر وقال لأبي بكر أبسط يدك، فبسط يده فبايعه، وبايعه المهاجرون ثم الأنصار (عبد الهادي، ٢٠٠٦، ص ١٤) ومن ثم فإن عمر بعبقريته وحكمته قد أنقذ المسلمين من أكبر كارثة كانت ستحل بهم .

وكان الفاروق في صحبة أبو بكر وما يدل على ذلك مراجعته لأبي بكر في محاربة مانعي الزكاة وإرسال جيش أسامة. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله وقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق للمال والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على منعه، فقال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق." (أخرجه البخاري، ١٣٩٩)

وقد أشار على الصديق بجمع القرآن الكريم حيث قال الصديق لقد أتاني عمر فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرآن الكريم ولإني لأخشى أن يستحر القتل بالقرآن في المواطن وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف أعمل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمروكلف الصديق زيد بن ثابت الأنصاري بجمعه. (ابن الجوزي، ١٩٩٦، ص ١٢٢)

و- استخلاف الصديق للفاروق

عندما اشتد المرض بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، جمع الناس وأعلن أن أمانتهم في بيعته قد انتهت، طالبًا منهم اختيار خليفة يناسبهم لتجنب الاختلاف بعده. تشاور الصحابة، وأعادوا الأمر إليه مؤكدين ثقتهم برأيه. استشار أبا بكر عدة صحابة بشأن عمر بن الخطاب، فأثنوا عليه باستثناء طلحة بن عبيد الله الذي أبدى مخاوف من شدته. رد أبو بكر بحسم، مؤكدًا أنه استخلف خير أهل الله. بعد المشاورة والتأييد، عيّن عمر خليفة، وعرض قراره على الناس الذين وافقوا عليه بالإجماع. (الشيخ، ٢٠١٢، ص ص ٢٧٣-٢٧٤).

وقد بلغ عمر أن البعض يهابوه ويخافوه فأشار إلى ذلك في قول صريح "بلغني أن الناس هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا: قد كان عمر يشد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ثم اشتد علينا ورسول الله ﷺ والينا دونه فكيف وإن صارت الأمور إليه ومن قال ذلك فقد صدق فقد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه وكنت بين يديه سيقًا مسلولًا حتى توفاه الله وهو عني راض، وكذلك مع أبو بكر كنت له عونًا حتى قبضه الله وهو عني راض، ثم إنني قد وليت أموركم فاعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ولكنها تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين فأما أهل الدين والسلامة فأنا ألين لهم من بعض لبعض" (العقاد، ٢٠١٧، ص ١٥)

وقد ألقى الفاروق خطبة عندما تولى الخلافة اختلف الرواة حولها فبعضهم قال: أنه صعد المنبر فقال: "اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني" وروى آخرون أن أول خطبة كانت قوله: "أن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم بعد صاحبي فولله لا يحضرنى شئ من أمركم فليليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فألوا فيه عن أهل الجز - يعني الكفاية - والأمانة، والله لئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلن بهم" فقال من شهد خطبته ورواها عنه فو الله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا. (الصلابي، ٢٠٠٥، ص ٧٩).

وقد حدد الفاروق في هذه الخطبة منهجه في الخلافة والحكم سيرًا على منهج رسول الله ﷺ والخليفة الأول أبو بكر، وتبدو أبرز ملامح هذا المنهج في أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى الحكم ابتلاءً وتكليفًا من الله يحاسب عليه، لا شرفًا أو جاهًا. والتزم الفاروق بحمل أعباء الدولة شخصيًا، وتعيين أفضل الأمراء للأقاليم، مكافئًا المحسن ومعاقبًا المسيء. كما دافع عن الأمة دون ظلم للجند أو إطالة غيابهم، متكفلًا برعاية أسرهم أثناء القتال. وتعهد بأداء الحقوق المالية للرعية وحكم بالعدل والمساواة والشورى. وقد دعا الله عند توليه: "اللهم إني شديد فليني"، فاستجاب له، فامتأ قلبه رحمة وليًا.

ز- وفاة الفاروق عمر

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسوي صفوف المسلمين في صلاة الفجر، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر مسموم، فسقط مغشياً عليه. حاول الصحابة القبض عليه، لكنه قتل ستة منهم قبل أن يطعن نفسه ويموت. حمل الصحابة الفاروق عمر إلى بيته، وعندما أفاق، سأل عن الصلاة وعن قاتله. ثم طلب منهم اختيار خليفة من بين ستة مرشحين من العشرة المبشرين بالجنة، مستبعداً ابنه عبدالله لتجنب شبهة الوراثة، وتوفي في سنة ٦٤٤ م. (الصلابي، ٢٠٠٥، ص ٥١٦)

ثانياً- السياقات المجتمعية في زمن الفاروق عمر

من المسلم به أن الأفراد يؤثرون في مجتمعاتهم، وفي الوقت نفسه، يتأثرون بشكل كبير بعادات وتقاليد وسياقات مجتمعاتهم. وبالنظر إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، يمكن فهم كيفية تشكل شخصية عمر بن الخطاب. فقد كان للمجتمع المكي قبل الإسلام تأثير كبير على حياة الفاروق، وساهمت عدة عوامل وسياقات في تشكيل شخصيته، والتي يتم تناولها فيما يلي:

١- السياق السياسي:

كان العرب في الجاهلية يعيشون بين سادة وعبيد أو حكام ومحكومين نظراً لأحوال القبائل حينذاك وتفككها حيث كانت المنازعات القبلية والاختلافات العنصرية والدينية ولم يكن لهم مرجعية يعتمدون عليها ويرجعون إليها وقت الشدائد ، ومن ثم كان الحكم استبدادياً والحقوق كانت مهدورة، وبالنسبة لحكومة الحجاز فقد كان العرب ينظرون إليها نظرة تقدير واحترام وكانت هذه الحكومة خليطاً من الصدارة الدنيوية والزعامة الدينية حكمت بين العرب باسم الزعامة الدينية وحكمت في الحرم من منطلق أنها كانت تشرف على مصالح الوافدين إلى البيت ولكنها كانت ضعيفة لا تقدر على تحمل العبء (الباركفوري، ٢٠٠٧، ص ٣٨).

٢- السياق الديني:

كان معظم العرب يدينون بدين إبراهيم عليه السلام منذ أن نشأت ذريته في مكة وانتشرت في جزيرة العرب فكانوا يعبدون الله ويوحدونه ويلتزمون بشعائر دينه الحنيف، حتى جاء عمرو بن لحي رئيس خزاعة وكان يتميز بحب الناس له ظناً منهم أنه من أكابر العلماء وقد سافر إلى الشام فرأهم يعبدون الأصنام فأستحسن ذلك وظنه حقاً لأن الشام مكان الرسل والكتب، كما تبعوا أهل الحجاز أهل مكة لأنهم ولاة البيت وأهل الحرم (الباركفوري، ٢٠٠٧، ص ٣٩)، وكان له قبل الإسلام رجل من عمومته - زيد بن عمرو بن نفيل - يقدر في الوثنية، وبحث عن

الحق في النصرانية واليهودية، وبيتلي أهله بالخلاف، وبيتلونه بالإيذاء والحبس والإرهاق (العقاد، ٢٠١٧، ص ٧٩)، ومن ثم أصبح الشرك وعبادة الأصنام أكبر مظهر من مظاهر دين أهل الجاهلية الذين كانوا يزعمون أنهم على دين إبراهيم ، وقد أثر العامل الديني في تكوين شخصية عمر بأن جعلته متعصبا ضد الإسلام والمسلمين .

٣- السياق الاجتماعي:

كانت الحياة الاجتماعية متدهورة وكانوا يعددون الزوجات إلى حد غير معروف ويجمعون بين الأختين حتى جاء الإسلام وحرمه وكان منهم من يعز أولاده، كما انتشر وأد البنات خوفاً من العار اعتقاداً منهم بذلك، وفيما يتعلق بمعاملة الرجل لقبيلته فكانت موطدة وقوية وكان الرجل رئيس الأسرة ، وكاوا يميلون للعصبية القبلية ويموتون لها (عيد، ٢٠٠٧، ص ٢٣).

١- السياق الاقتصادي:

كانت التجارة أكبر وسيلة للحصول على حوائج الحياة والجولة التجارية لا تيسر إلا إذا ساد الأمن والسلام وكان ذلك مفقوداً في جزيرة العرب إلا في الأشهر الحرم وهذه الأشهر كانت تعقد فيها أسواق مثل عكاظ ، أما بالنسبة للصناعات فكانوا يعيدون عنها (الباركفوري، ٢٠٠٧، ص ٥٠) .

تأثرت شخصية عمر بن الخطاب بعدة عوامل ساهمت في اتصافه بالعدل. فقد كان يعتقد أن رواج التجارة لا يتحقق إلا بالعدل والأمن، مما جعله حريصاً على تحقيق العدالة بين الناس. ورث القضاء من قبيلته بني عدي الذين كانوا معروفين بالسفارة والتحكيم في الجاهلية. كما نشأ في بيئة قاسية حيث كان أبوه وجده من أهل الشدة، وكانت أمه من أسرة قريشية قيادية. بالإضافة إلى ذلك، عانى قومه من الظلم مما رسخ فيهم كراهية الظلم وحب العدل. تمسك بتعاليم الإسلام، مما جعله أحد أقوى العادلين والملتزمين. (العقاد، ٢٠١٧، ص ٢٩).

٥- الإسلام في حياة الفاروق عمر

تربى عمر بن الخطاب على منهج القرآن والسنة النبوية، فكانت آيات القرآن وسماعها من رسول الله ﷺ له أثر عميق في صياغة شخصيته الإسلامية، حيث طهرت قلبه وزكته نفسه. وقد تعلم القراءة والكتابة في مكة على يد حرب بن أمية، مما مكّنه من فهم ثقافة قومه وتلاوة وتفسير القرآن بعد إسلامه. ومنذ إسلامه، حرص الفاروق عمر على حفظ القرآن وفهمه، وظل ملازماً لرسول الله ﷺ الذي كانت شخصيته المحرك الرئيس لتحول الفاروق من الكفر إلى الإيمان، فصحبته للرسول كانت سبباً في تطهير قلبه وتحول عقيدته من الشرك إلى

التوحيد. وفي هذا قال سيد قطب: "لقد تتلمذ عمر رضي الله عنه على يدي رسول الله فتعلم منه القرآن والسنة وأحكام التلاوة وتزكية النفوس. قال تعالى في (سورة آل عمران، الآية ١٦٤) "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"

ومن ثم أصبح الفاروق ذات علم واسع ومعرفة غزيرة بالسنة النبوية المطهرة التي أثرت في شخصيته وفقهه وقد شهد الرسول ﷺ بذلك حيث قال: "بينما أنا نائمٌ إذ أتيتُ بقدر لبنٍ فشربْتُ منه ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فضلي عمرَ بنِ الخطَّابِ. قالوا: فما أولتُهُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال: العِلْمُ" (صحيح الترمذي، ص ٢٢٨٤) (الصلابي، ٢٠٠٢، ص ص ٤٣-٤٨)

كما كان الفاروق حريصاً على ملازمة الرسول ﷺ ليس في الجهاد في سبيل الله فقط، وإنما في المجتمع المدني بحاجاته ومواقفه ومعاملاته فكان رضي الله عنه لا يترك مجلس للرسول ﷺ حتى ينتهي المجلس وكان يلقى الأسئلة ليعلم بكل الشئون في الحياة العامة والخاصة، فقد روى عن النبي خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً وفي رواية أخرى خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً، وهذه الأحاديث شملت كل نواحي الحياة وما يتعلق بها من عبادات وفرائض ورخص وغيرها في شتى مجالات الحياة، وكان مهيباً رائع المحضر (رضاً، ١٩٣٦، ص ٣٨)

وقد استخدم عمر هيبته لنصرة الحق وإقامة العدل، وكانت هيبته نابغة من قوة النفس قبل قوة الجسد. صحب رسول الله ﷺ في جميع مواقفه ليتعلم منه حتى وفاته، وحرص على التبحر في الهدى النبوي، مما أكسبه علماً واسعاً ومعرفة غزيرة. تعود هذه الرغبة في التعلم إلى ارتباطه القوي بالرسول ﷺ، حيث كان الحب هو المحفز الرئيسي له، مما خلق بيئة علمية مثالية بينهما وتأثر عمر بتعاليمه بشكل عميق.

ثالثاً- تأثير السياقات المجتمعية في تشكيل شخصية الفاروق عمر

عمر بن الخطاب نشأ في مكة في فترة ما قبل الإسلام، وهي بيئة قبلية ذات سياقات مجتمعية متعددة كان لها تأثير كبير على تعليمه وثقافته وتشكيل شخصيته. تلك السياقات يمكن تقسيمها إلى عدة جوانب:

- البيئة القبلية والمجتمع المكي: كان المجتمع المكي يقوم على النظام القبلي الذي يُقدَّر الشجاعة، الكرم، الوفاء، والقدرة على حل النزاعات، وهي قيم تشربها عمر من خلال

- مشاركته في الحياة القبلية. وقد تعلم عمر منذ صغره احترام النظام القبلي وأهمية الولاء للعائلة والقبيلة، وهو ما ساعده لاحقاً في فهم التنظيم الاجتماعي والإداري.
- الحياة الصعبة: كانت طفولة عمر بن الخطاب متواضعة نسبياً. كان يرعى الإبل في صغره، مما أعطاه قوة تحمل ومهارات في التعامل مع الطبيعة القاسية، وهي صفات أثرت على شخصيته كخليفة لاحقاً، حيث عُرف بتواضعه وقربه من عامة الناس.
- التعليم والكتابة: كان الفاروق عمر من بين القلة في مكة الذين تعلموا القراءة والكتابة، هذه المهارة جعلته متميزاً عن غيره، وعززت من دوره في الشؤون العامة لقريش، مثل مشاركته في تجارة القوافل وسفره خارج مكة.
- التجارة: عمل الفاروق عمر في التجارة، حيث سافر إلى الشام واليمن، مما وسع من آفاقه الثقافية وأتاح له الاحتكاك بحضارات وشعوب مختلفة. هذا الاحتكاك بثقافات أخرى زاد من خبرته في التعامل مع الشعوب وتطوير مهاراته القيادية والتنظيمية.
- الدين والمعتقدات قبل الإسلام: إن معارضة عمر الأولية للإسلام تُظهر التزامه بالقيم الاجتماعية والدينية التي نشأ عليها، لكنه كان في الوقت ذاته عقلانياً بما يكفي لتغيير موقفه عندما هداه الله للإسلام.
- دور العادات والتقاليد: كان الفاروق عمر شديد الولاء لقريش وعاداتها، غير أن هذا التمسك بالعادات لم يمنعه من إعادة تقييم قناعاته، الأمر الذي يدل على قدرته على التكيف مع المتغيرات عندما يتبين له الحق.
- القيادة والعدالة: بفضل نشأته في بيئة تعتمد على التفاوض والحل الجماعي للنزاعات، اكتسب عمر بن الخطاب مهارات قيادية مبكرة، حيث كان يُستشار في قضايا قبيلته وكان له دور فاعل في المجتمع المكي حتى قبل الإسلام. بعد إسلامه، استند إلى تلك التجارب ليؤسس لنظام حكم قائم على العدل والمساواة، حيث عُرف بقدرته على اتخاذ القرارات الصارمة والوقوف إلى جانب الضعفاء والمظلومين.
- دوره بعد الإسلام: أسلم عمر وازداد عمقاً روحياً وأخلاقياً، وأصبح مستشاراً مهماً للرسول ﷺ، عُرف بشجاعته وحكمته، وركز على العدالة الاجتماعية خلال فترة خلافته.

المحور الثالث: العدالة التربوية من منظور الفاروق عمر ابن الخطاب

في ضوء طبيعة البحث وأسئلته، تطلب تحقيق هدف الدراسة التحليلية، المتمثل في الكشف عن مؤشرات العدالة التربوية وفق رؤية الفاروق عمر، أولاً فهم الأسس النظرية المتعلقة بهذه

المسألة، وهو ما تم تقديمه في المحورين الأول والثاني من البحث الحالي. كما يتطلب أيضًا تحليل بعض النصوص الواردة في الكتابات العربية التي تناولت الفاروق عمر بن الخطاب، وذلك من خلال دراسة وتحليل خطبه ومواقفه ورسائله الأصلية المذكورة في تلك الكتب.

أولاً - خطوات التحليل

تم الاعتماد على التحليل الفلسفي وفقاً للخطوات التالية:

- تحديد عينة الكتب التي اعتمدها الباحثان في الدراسة التحليلية والتي اشتملت على أربعة كتب أساسية؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، الفاروق عمر لمحمد حسين هيكل، عندما التقيت عمر بن الخطاب لأدهم الشرقاوي، عبقرية عمر لعباس محمود العقاد.
- قراءة الكتب جيداً ومن ثم تحديد النصوص التي تحمل في دلالاتها ومعناها إشارة إلى العدالة التربوية استناداً إلى سياق الحديث الذي ذكره الكاتب.
- كتابة النصوص الواردة بالكتب عينة البحث برقم الصفحة بخط مائل أصغر، كنوع من التوثيق، وتحليلها استناداً إلى التحليل الفلسفي لإستقراء مؤشرات العدالة التي تعكسها هذه النصوص.
- تم تصنيف الأبعاد المستخلصة من النصوص المقتبسة، حيث اشتمل كل بعد على أحد ملامح أو مؤشرات العدالة التربوية. وجدير بالذكر أن هناك أبعاد متداخلة ونصوص تتضمن أكثر من هدف.
- تجدر الإشارة إلى أنه في إطار هذا البحث، تم تحليل النصوص المقتبسة من عينة الكتب التي تناولت سيرة عمر بن الخطاب للكشف عن مؤشرات العدالة التربوية. غير أن هذه النصوص قد لا تشير بصورة مباشرة أو صريحة إلى العدالة التربوية كموضوع قائم بذاته. بل إنها تمثل مواقف وأقوال وتجارب حياتية وأحداث تاريخية عاشها الفاروق وتفاعل معها. يستنبط منها الباحثان معاني العدالة التربوية نتيجة الفهم العميق لدلالاتها. ومن خلال عمليات الاستبطان والاستقراء، يتم ربط هذه المواقف بقضية العدالة التربوية وإمكانية توظيف تلك الدلالات في إطار تحقيق العدالة التربوية بشكل عام في سياقات تعليمية واجتماعية حديثة. ولا ضير في ذلك، فعند دراسة العدالة التربوية في عهد عمر بن الخطاب، لا يكون الهدف مجرد رصد الأفكار والممارسات التربوية كحقائق جامدة، بل محاولة فهم القيم والمبادئ العميقة التي شكلت أساس تلك الممارسات. فعمر بن الخطاب

طبّق مفاهيم العدالة الاجتماعية والإنسانية بطرق تعبّر عن روح عصره والتحديات التي واجهها مجتمعه، سواء في تحقيق المساواة، أو توزيع الموارد، أو توفير الفرص التعليمية للجميع. هذه المبادئ لم تكن فقط استجابة للواقع، بل تجاوزت عصره بطرق تجعلها قادرة على التأثير والاستفادة منها في عصرنا الحالي.

ثانياً: مؤشرات العدالة ومجالاتها عند الفاروق عمر

يمكن تقسيم مؤشرات العدالة التربوية إلى عدة أبعاد، منها:

١. مؤشر الوصول إلى التعليم: يعني قدرة جميع الطلاب، بغض النظر عن ظروفهم، على الوصول إلى التعليم (مثل توافر المدارس في المناطق النائية أو الفقيرة، وتوفير فرص تعليم متساوية للفتيات أو ذوي الاحتياجات الخاصة).
 ٢. مؤشر النوعية: يشير إلى جودة التعليم المقدم لجميع الطلاب. وترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة.
 ٣. مؤشر النتائج التعليمية: يقيس النتائج الأكاديمية والمهارات المكتسبة من العملية التعليمية، والقيم والأخلاقيات التي تمثل جميعها أهدافاً تربوية ضرورية.
 ٤. مؤشر الشمولية: يتعلق بمدى دمج الفئات كافة ذكور وإناث، بما في ذلك الطلاب ذوي الإعاقة أو الاحتياجات الخاصة، في النظام التعليمي. كما تتعلق بتعليم العلوم الدينية والدينية في تعليم متكامل.
 ٥. مؤشر التوزيع العادل للموارد: يتعلق بكيفية توزيع الموارد التعليمية (مثل المعلمين، المواد التعليمية) بين المدارس والمناطق الجغرافية المختلفة لضمان حصول الجميع على فرص متكافئة.
 ٦. مؤشر الشفافية في تطبيق القوانين: المساواة في الجزاء والعقاب، ومحاسبة المقصرين.
 ٧. مؤشر المسؤولية المالية: الحفاظ على أموال الدولة وحسن الاستفادة من الأغنياء، وتوفير الدعم المالي للمؤسسات التعليمية.
 ٨. احترام حقوق الإنسان شرط مسبق لتحقيق العدالة: وتتضمن الحرية، حقوق المرأة والفتيات، وحقوق غير المسلمين.
 ٩. العدالة الاجتماعية شرط أساسي لتحقيق العدالة التربوية.
- وفيما يلي عرضاً لهذه المؤشرات كما تعكسها نصوص الكتب عينة البحث.

(١) مؤشر الوصول إلى التعليم

وردت بعض النصوص في الكتب عينة البحث يمكن أن يُستقروا منها مؤشر الوصول إلى التعليم. ففي كتاب أدهم الشرقاوي (عندما التقيت عمر، ص ١٨٤)، والنص المذكور أيضا في كتاب العقاد (عبقريّة عمر، ص ٤٦)، ورد: "عن أبي عبدة، عن ثابت البناني، وحמיד، عن أنس قال: يا أمير المؤمنين، عاخذ بك من الظلم، قال عمر بم الخطاب: عدت معاذًا، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص، فسبقته، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه، ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط، فاضرب، فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين، قال أنس: فضرب، فوالله، لقد ضربه ونحن نحبّ ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على ضلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني، وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم، ولم يأتني."

كما ورد في كتاب هيكل (الفاروق عمر، ص ٤٩٢): "روى الفخري عن عمر قصة، فقد جاءت عمر بن الخطاب بُرودًا من اليمن ففرقها بين المسلمين فخرج في نصيب كل رجل بُرودًا واحد ونصيب عمر كنصيب واحد منهم، قيل: واعتلى عمر المنبر وعليه البرد وقد فصله قميصًا، فندب الناس للجهاد، فقال له رجل: لا سمعًا ولا طاعة، فقال عمر: ولم ذلك؟ قال الرجل: لأنك استأثرت علينا؛ لقد خرج في نصيبك من الأبرار اليمنية برد واحد، وهو لا يكفيك ثوبًا، فكيف فصلته قميصًا وأنت رجل طويل؟ فالتفت عمر إلى ابنه قائلاً: أجبه يا عبد الله، فقال عبد الله: لقد ناولته من بردي فأتم قميصه منه، قال الرجل: أما الآن فالسمع والطاعة."

وجاء في كتاب (الفاروق عمر، ص ٤٩٨): أ جعلوا الناس عندكم سواء، قريبيهم كبعيدهم، وبعيدهم كقريبيهم، إياكم والرثا والحكم بالهوى".

وورد في كتاب (عندما التقيت عمر، ص ٥٧): "قال خلود بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه جارود العبيدي، فإذا بامرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت: يا عمر عهدتك يا عمر وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تزغ الصبيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ولم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت، فقال الجارود: فقد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات فعمر والله أحق أن يستمع لها.

وفي كتاب ابن الجوزي (مناقب أمير المؤمنين، ص ٧٣)، ورد: " فيقول أبو محنورة: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه؛ إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة -قصعة- يحملها نفرٌ في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناس مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله، أي عبيد، " فأكلوا معه، ثم قال عمر: لحا الله قوماً، فعل الله بقوم؛ يعني انتقم منهم، أو قال: لحا الله قوماً؛ أي: استأصلهم وقضى عليهم".

بتحليل النصوص السابقة وما ورد فيها من مضامين ودلالات تعكس مؤشر الوصول إلى التعليم، يمكن عرض ما يلي:

- تعكس النصوص حرص عمر بن الخطاب على تحقيق المساواة بين الناس، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي، مع الاهتمام بالفئات الضعيفة والمهمشة، مما يعزز قيم العدالة الاجتماعية. ويتجلى ذلك في مبدأ العدالة التربوية الذي يضمن فرص تعليم متكافئة للجميع، باعتبار التعليم حقاً أساسياً يجب أن يُتاح لكل فرد دون تمييز، مما يساهم في بناء مجتمع قائم على المساواة والإنصاف.

- تجسدت العدالة التربوية في فكر عمر بن الخطاب بمفهوم شامل يقوم على المساواة في الفرص وإزالة الحواجز أمام الجميع. فقد عزز التعليم كحق للجميع، مستنداً إلى مبادئ الإسلام التي مثلت منذ البداية ثورة اجتماعية على الممارسات التي كانت تحصر التعليم على الطبقات الغنية، وجعلت طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، مما وسع نطاق المستفيدين من التعليم، مُجسداً فلسفة إسلامية رائدة تقوم على الإنصاف والمساواة.

- اهتم عمر رضي الله عنه بنساء المسلمين، وبناتهم، وعجائزهم، وأعطى لهنَّ حقوقهنَّ، ورفع عنهنَّ ما يقع من الظلم عليهنَّ، وراعى شؤون الأسر التي غاب عنها رجالها في الجهاد، وحرص على إيصال حقوق الأرمال إليهنَّ حتى قال قولته المشهورة: والله لئن سلّمني الله لأدعنَّ أرمال أهل العراق لا يحتجنَّ إلى أحدٍ بعدي أبداً. (الصلابي، ٢٠٠٢).

فقد تبدلت وجهة نظره عن النساء بصورة ملحوظة بتوجيه دمث من النبي ﷺ بعد اعتناق عُمر للإسلام. كما يشهد عُمر بنفسه على ذلك قائلاً: "إنا كنا في الجاهلية ما نُعدُّ للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم." وترتبط هذه المسألة ارتباطاً وثيقاً بمبدأ العدالة التربوية، وحقق ما يُسمى بالعدالة الجندرية في التعليم حيث تعني توفير الفرص التعليمية المتساوية للجميع دون النظر إلى جنسهم. فإعطاء الفرصة للنساء بالحديث والإنصات إليه واعتباره ذا قيمة - مثلما حدث مع خولة بنت حكيم، أظهر التزاماً بمبدأ إشراك النساء في الحياة العامة وإعطائهن الفرصة للتعبير عن آرائهن واحتياجاتهن،

وهو ما يمثل خطوة مهمة نحو تعليم المرأة وتمكينها من المشاركة الفعالة في المجتمع، وهو جزء أساسي من تحقيق العدالة الاجتماعية والتربوية.

إن الدلالات المستنبطة من النصوص المقتبسة تُشير إلى أهمية إتاحة التعليم للجميع، مشددة على أن الوصول إليه يعد حقاً أساسياً لكل فرد، وهو ما يعكس التزاماً بتحقيق العدالة وتوفير الفرص، وخاصة للفئات المهمشة. وقد حقق عمر بن الخطاب هذا الأمر من خلال مجموعة من السياسات والممارسات التي تعكس التزامه بالعدالة التربوية. فقد ورد ما يؤكد ذلك في العديد من المؤلفات العربية مثل (تاريخ الطبري الجزء الرابع، البداية والنهاية لابن كثير، سيرة ابن هشام، وتاريخ الخلفاء للسيوطي) أن عمر أنشأ مدارس في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية مثل مدرسة البصرة، مما أتاح الفرصة للأطفال والشباب للحصول على التعليم. وكانت لديه رؤية واضحة بأهمية التعليم لكل فئات المجتمع. كما عمل على تقليل العوائق التي تمنع بعض الفئات، خاصة النساء، من الوصول إلى التعليم.

٢- مؤشر النوعية

بعض النصوص الواردة في الكتب عينة البحث قد تُفسر كدلالات على المؤشرات النوعية المتمثلة في الجودة والكفاءة كأحد مؤشرات العدالة التربوية. ففي كتاب الشراوي عندما التقيت عمر، (ص ٥٠) ورد: "أيها الناس! إن لكم عليّ خصالاً أنكرها لكم، فخذوني بها، لكم عليّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليّ أن لا يخرج إلا بحقه، ولكم عليّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى، ولكم عليّ ألا ألقينكم في التهلكة، ولكم عليّ أن أسد ثغوركم إن شاء الله تعالى، ولكم عليّ أن غبتم في البعث - أي: المعارك - فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم، فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النصيحة فيما ولاني الله من أموركم".

النص يُبرز عدة جوانب تتعلق بالكفاءة التربوية كمؤشر للعدالة التربوية في فكر عمر بن الخطاب، حيث يظهر التزامه بتحقيق العدالة في كل ما يتعلق بشؤون الناس بما في ذلك التعليم. فعندما يقول الفاروق عمر "أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، وإن وقع في يدي أن لا يخرج إلا بحقه"، يعكس ذلك حرصه على إدارة الموارد بطريقة عادلة وشفافة، وهو أمر يرتبط بالكفاءة التربوية من حيث توزيع الموارد التعليمية بشكل عادل وضمن وصولها إلى مستحقيها دون تمييز. ويُعد هذا جزءاً من تعزيز جودة التعليم من خلال تمويله وإدارته بطريقة حكيمة. كما إن قوله "فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم"، إشارة إلى حرصه

على الرعاية الكاملة لعائلات المقاتلين. يمكن استقراء هذا المعنى في البيئة التربوية، حيث يجب أن يكون هناك اهتمام شامل بالمتعلمين، بما في ذلك رعاية احتياجاتهم المعيشية والنفسية، مما يعزز كفاءة النظام التربوي ويضمن عدم انقطاع التعليم بسبب أعباء حياتية. إضافة إلى أن قوله "ألا أليكم في التهلكة" يدل على الحرص على عدم تعريض الناس للخطر، وهذا يمكن إسقاطه على النظام التعليمي من خلال الالتزام بتوفير بيئة تعليمية آمنة وفعالة، مما يعزز من كفاءة النظام وحرصه على تحقيق عدالة الوصول إلى تعليم جيد وآمن.

ورد في كتاب ابن الجوزي (مناقب أمير المؤمنين، ص ٦٨): "عن ابن شهاب، قال: قال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله تعالى عنهما - فقال عمر: أم سليط أحق به. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، وكانت ترفو لنا القرب يوم أحد."

يُظهر النص حرص الفاروق على توزيع الموارد بشكل عادل. عندما يختار أم سليط بدلاً من أم كلثوم بنت علي، يعكس ذلك مفهوم الكفاءة من حيث تحديد الأولويات بناءً على الاستحقاق والاحتياجات الفعلية وليس بناءً على القرابة. هذا يرتبط بالجودة في التعليم والعدالة في توزيع الفرص التعليمية أو الموارد، حيث يجب أن يُمنح الأفضلية للأكثر استحقاقاً أو من قدموا خدمات جليلة للمجتمع.

ورد بنفس الكتاب (ص ٦٩): "عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدمت رفقة من التجار، فنزلوا المصلى. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر رضي الله عنه بكاء صبي، فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل، سمع بكاءه فأتى أمه، فقال: ويحك، إنني لأراك أم سوء، مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبدالله، قد أبرممتي منذ الليلة، إنني أريغه عن الفطام، قال عمر: و لم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم. قال: و كم له؟ قالت: كذا وكذا شهرا، قال: ويحك، لا تعجله. فصلى الفجر و ما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم قال: يا يؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر مناديا فنادى: أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام. و كتب بذلك إلى الآفاق، و أن يفرض لكل مولود في الإسلام."

يظهر هذا النص قرار عمر بن الخطاب بتعديل سياسته بعد أن علم أن بعض الأمهات يجعلن بقطاع أطفالهن بسبب سياسته المتعلقة بالمخصصات للأطفال. عندما أدرك أن هذه السياسة قد تكون ضارة بالأطفال، قام بتغييرها فوراً لضمان عدم تعرض الأطفال للأذى. هذا يعكس مفهوم الجودة والكفاءة في التعليم من حيث توفير الدعم والرعاية الكاملة للمتعلمين منذ الصغر، وضمان أن السياسات التعليمية والاجتماعية تأخذ في الاعتبار مصلحة الطفل بشكل شامل. هنا يتضح اهتمام عمر بتقديم حلول مرنة وحكيمة بما يتماشى مع احتياجات الناس الفعلية، مما يعزز من كفاءة النظام التربوي.

وأيضاً ورد في (ص ٧٠): "عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم، حتى إذا كنا بصرار إذا نار توثرت، فقال: يا أسلم، إنني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة إلى النار وصبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول: يا أصحاب النار، قالت: وعليك السلام، قال: أأدنوا؟ قالت: ادن بخير أو دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر! قال: أي رحمك الله، ما يدري عمر بكم! قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا! فأقبل علي، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهروا، حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً فيه كبة شحم، فقال: أحمله علي، فقلت: أنا أحمله عنك، قال: احمله علي، مرتين أو ثلاثاً كل ذلك أقول: أنا أحمله عنك، فقال لي في آخر ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة، لا أم لك! فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه نهروا، حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: نزي علي، وأنا أحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضح وأدم القدر ثم أنزلها، وقال: ابغني شيئاً، فأتيته بصفيحة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: أظعميهم، وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً! أنت أولى بهذا من أمير المؤمنين! فيقول: قولي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنني هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها، ثم استقبلها وربض مريض السبع، فجعلت أقول له: إن لك شأناً غير هذا، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤوا، فقام وهو يحمد الله ثم أقبل علي فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم".

في هذا النص يمثل مفهوم العدالة في توزيع الموارد، وهو ما يمكن إسقاطه على التعليم من حيث توفير فرص متساوية لجميع الطلاب، بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية أو الاقتصادية. كما يعكس النص كفاءة عمر في إدارة الموارد بفاعلية، فهو يحرص على توزيع

الطعام بطريقة تحقق أقصى فائدة وتلبي حاجة الناس. في التعليم، يتطلب تحقيق الكفاءة توزيع الموارد التعليمية بطريقة عادلة وفعالة لتحقيق أقصى استفادة للطلاب.

وجاء في كتاب هيكل (الفاروق عمر، ص ٤٩٩): "وكان عمر يجمع عمّاله بمكة في موسم الحج من كل عام، يسألهم عن أعمالهم، ويسأل الناس عنهم، ليرى مبلغ دقتهم في الاضطلاع بواجبهم وتنزّهم حين أدائه عن الإفادة لأنفسهم أو لذويهم؛ فقد كانت النزاهة مقدمة عنده على كل شيء، ولذلك كان يحصي أموال الولاة قبل ولايتهم، فإذا زادت بعدها زيادةً تضع نزاهتهم موضع الشبهة، قاسمهم مالهم، وقد يستولي على كل زيادة فيه، ثم يقول لهم: إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا".

يعكس النص بوضوح عنصر الكفاءة، من خلال التأكيد على ضرورة النزاهة والمراقبة، ويشير إلى أهمية تدريب القادة والمعلمين على تحمل المسؤوليات. ويتطلب ذلك تعليمًا يركز على تنمية المهارات القيادية والنزاهة لدى الأفراد، مما يؤثر على كفاءة الأداء في المؤسسات التعليمية.

وجاء أيضا في كتاب هيكل (ص ٥٠١): أن عمر أخذ من رجل فرسا سوم - سوم السلعة أي نكر ثمنها وطلب ابتياعها - فحمل عليه رجلا فعضب الفرس فخاصمه الرجل فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلا، فقال الرجل: إني أَرْضَى صاحباً بيني وبينك: شريحا العراقي، فأتيا شريحا، فقال: يا أمير المؤمنين أخذته صحيحا سليما على سوم فعليك أن ترده سليما كما أخذته، فأعجبه ما قال: ثم بعثه قاضيا ثم قال: ما وجدت في كتاب الله فالزم السنة فإن لم يكن في السنة فاجتهد ورأيك وقد أعجب بقضاء شريحا".

يتضح من النص اختيار عمر لشريح أنه يفضل النوعية الجيدة في الحكم، حيث يتم اختيار القضاة بناءً على كفاءتهم وليس على حسب المناصب أو الألقاب.

بينما ورد في كتاب ابن الجوزي (ص ٦٧): "كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم بأبي بكر رضي الله عنه، وأبو بكر أعلم بعمر، فكان أبو بكر مع لينة أقواهم فيما لانوا عنه، وألينهم فيما ينبغي، وكان عمر ألينهم فيما ينبغي، وأقواهم على أمرهم..."

يشير النص إلى توازن عمر بين "اللين فيما ينبغي" و"القوة فيما يجب"، مما يعني أنه كان يتبع أسلوبًا متوازنًا في التعامل مع الناس. وفي النظام التعليمي، هذا التوازن يمكن أن يترجم إلى استخدام المرونة في تعليم الطلاب والتكيف مع احتياجاتهم، مع الحفاظ على معايير عالية من الانضباط والجدية لتحقيق الأهداف التعليمية.

ورد أيضا في كتاب ابن الجوزي (ص ١٣٣): استوفى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عهده إلى أبي موسى الأشعري شروط القضاء وبين أحكام التقليد، فقال فيه: أما بعد فإن القضاء

فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وأس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك؛ حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك".

يشير النص أن عمر بن الخطاب إلى ضرورة تطبيق العدالة والمساواة بين جميع الأفراد "المساواة بين الناس في الوجه والعدل والمجلس"، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو نفوذهم، وهو مؤشر مهم لجودة أي نظام، سواء كان تعليمياً أو قضائياً. فالجودة ترتبط بتقديم الخدمات أو التعليم بشكل عادل للجميع. كما إن قوله: "فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له" يعكس مبدأ الكفاءة في تنفيذ الأحكام والقرارات. فجودة أي نظام لا تعتمد فقط على التشريعات أو القوانين النظرية، بل على مدى القدرة على تطبيقها بشكل فعال. في التعليم، يمكن تشبيه هذا بفكرة أن جودة المناهج والمواد التعليمية لا تكفي وحدها، بل يجب أن تُنفذ بفاعلية وأن تُطبق في العملية التعليمية. وتعكس هذه الرسالة فكرة ضرورة الفهم العميق للمبادئ الشرعية والأخلاقية، مما يتماشى مع منهج التعليم الذي يركز على بناء الفرد من جميع جوانبه، وليس فقط من الناحية الدينية. العدالة والمساواة في التعليم تُعززان القيم الاجتماعية المهمة.

وجاء في كتاب الشرقاوي (ص ١٦٥): "أما بعد، فإنه بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلي: من أين أصل هذا المال، ولا تكتمه". وجاء في (ص ١٦٦): "أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، ...". فالنص الأول يعكس جودة التعليم من خلال متابعة عمر لعماله وولاته وضمان عدم إساءة استخدام السلطة، مما يدل على أهمية التربية على المسؤولية والمساءلة. هذا يتماشى مع مفهوم الكفاءة التي تعزز من روح المسؤولية لدى الأفراد. ويعكس النص الثاني جودة المناهج من خلال التركيز على تحقيق العدالة، والاستناد إلى الكتاب والسنة، مما يعزز من مخرجات التعليم. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد على أهمية العدالة وعدم التحيز، مما يُعد مؤشراً على جودة التعليم.

كما ورد بذات الكتاب (ص ١٥٤): "كان - رضي الله عنه - يشدد على أن لا تأخذ عافطة القرابة، فيقدمها في المسؤولية على غيرهم، بل كان يرمى الأليق للمهمة، والأكفأ لحسن أدائها. فقد نكر ابن الجوزي أن عمر شكاً إلى أحدهم اضطراب أمر أهل الكوفة، فقال: "لوددت أني وجدت رجلاً قوياً، أميناً، مسلماً، أستعمله عليهم". فقال الرجل: أنا والله أدلك عليه، عبدالله بن عمر. فقال عمر: "قاتك الله، والله ما أردت الله بهذا". وجاء في الفتاوى أن عمر كان يقول: "من استعمل رجلاً لمودة، أو لقرابة، لا يشغله إلا ذلك، فقد خان الله ورسوله".

النص يوضح موقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من مبدأ اختيار المسؤولين على أساس الكفاءة والقدرة بدلاً من الروابط العائلية أو المودة الشخصية ويعكس مفهوم العدالة الشاملة، بما في ذلك العدالة الاجتماعية والعدالة التربوية. من خلال تحليل هذا النص يمكن القول بأن ثمة تأكيد لمبدأ العدل في توزيع الفرص على أساس الكفاءة والقدرة وليس على أساس المحسوبية أو القرابة. فقد رفض الفاروق عمر بن الخطاب بشكل قاطع ترشيح ابنه عبدالله لمنصب في الكوفة، ليس لأن عبدالله غير مؤهل، بل لأنه يريد تجنب أن يفهم ذلك على أنه انحياز أو تفضيل لأقاربه. وفي سياق العدالة التربوية، يجب أن تُوزع الفرص التعليمية على الطلاب والمعلمين على أساس قدراتهم وكفاءاتهم، وليس على أساس العلاقات الشخصية أو العائلية. هذا المبدأ يعزز بيئة تعليمية عادلة حيث يحصل الجميع على نفس الفرص للوصول إلى التعليم الجيد بناءً على إمكانياتهم وليس خلفياتهم.

يتبين من النصوص المقتبسة أن عمر بن الخطاب كان مهتمًا بتوفير تعليم فعال يعزز الفهم العميق للقضايا الدينية والاجتماعية والسياسية. كان التعليم في عهده نوعيًا، مع التركيز على القرآن والسنة كمصادر أساسية، بالإضافة إلى تطوير مهارات اللغة العربية لفهم النصوص الدينية والمشاركة في الحياة العامة. وهو ما أكده ابن الجوزي في كتابه بمقولة الفاروق: "تعلموا السنن والفرائض كما تتعلمون القرآن"، وأيضاً نُكر: "عليكم بالتفقه في الدين وحسن العبادة والتفهم في العربية"

في هذا السياق، كان الفاروق عمر حريصًا على ضمان جودة التعليم من خلال تعيين معلمين ذوي كفاءة عالية، وهو ما يتضح من توجيهه لحفظ القرآن بتعليم الأطفال وتوجيههم. هذا يعكس وعيه بأهمية الجودة في العملية التعليمية لضمان تحقيق الغايات التربوية المنشودة. كما إن المناهج التعليمية في عهد عمر بن الخطاب كانت تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعد هذه المناهج نموذجًا مبكرًا للمناهج الشاملة التي تسعى إلى بناء الفرد من الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

٣- مؤشر النتائج التعليمية

إن تحقيق العدالة في التعليم يظهر من خلال مجموعة من النتائج التعليمية المهمة، مثل تقليل الفجوات في التحصيل الأكاديمي، توفير فرص متساوية للتعليم لجميع الفئات، تطوير المهارات الحياتية، زيادة الدافعية نحو التعليم والتعلم، والمشاركة الفعالة في المجتمع. هذه النتائج قد تسهم في بناء نظام تعليمي أكثر إنصافًا، مما يحسن من حياة الأفراد ويعزز التنمية

المجتمعية. وثمة مجموعة من النصوص الواردة بالكتب عينة البحث قد أشارت إلى نتائج التعليم القائم على العدالة؛ ففي كتاب العقاد وردت عدة نصوص؛ ففي (ص ٣٣) جاء: "وربما غضب على الوالي من كبار الولاة لغلوه في تقاضي الحدود على المعاصي، كما فعل في إنذاره الشديد لأبي موسى الأشعري حين جلد شاربًا، وحلق شعره، وسؤد وجهه، ونادى في الناس ألا يجالسوه ولا يؤاكلوه، فأعطى الشاكي مائتي درهم، وكتب إلى أبي موسى وأمره أن يدعو المسلمين إلى مجالسته ومؤاكلته، وأن يمهله ليتوب، ويقبل شهادته إن تاب." وتحليل النص يتبين ما يلي: المؤشر: يظهر التزام عمر بعدم تعسف الولاة في تطبيق الحدود، مما يعكس قيمة الرحمة والعدل. الأهداف التربوية: تعزيز مفهوم الرحمة والإنسانية في الحكم، مما يساعد الطلاب على فهم أهمية التعامل الإنساني في سياق القوانين. المهارات المكتسبة: تعزيز مهارات التفكير الأخلاقي والقدرة على تقييم المواقف الاجتماعية بطريقة عادلة.

ورود بذات الصفحة: "وكان خالد بن الوليد أشهر قادة الإسلام في زمانه، فأحصى عليه عمر بعض المآخذ، ومنها إنفاقه من بيت المال في غير ما يرضاه، فأمر به أن يحاكم في مجلس عام، كما يحاكم أصغر الجنود، وعزله بعد مقاسمته فيما يملك من نقد ومتاع." وتحليله يتبين ما يلي: المؤشر: يشير إلى أن عمر جعل القادة مثل خالد بن الوليد خاضعين للمحاسبة مثل أي جندي آخر، مما يعكس مبدأ المساواة. أما الأهداف التربوية: تعليم الطلاب أهمية المساواة في التعامل مع جميع الأفراد بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي. بينما المهارات المكتسبة: تعزيز فهم الطلاب لمبدأ العدالة والمساواة، مما يُعتبر مهارة أساسية في بناء مجتمع عادل.

وجاء في (ص ٨٤) بكتاب العقاد: "فشا طاعون عمواس وعمر في طريقه إلى الشام، فلقبه أبو عبيدة وأصحابه عند تبوك، وأخبروه خبر الطاعون، فاستشار المهاجرين والأنصار، فاختلّفوا بين ناصح بالمضي وناصح بالقول: ناصح بالمضي في طريقه يقول إنه خرج لأمر، ولا يرى له أن بقية الناس وأصحاب رسول الله، ولا يرجع عنه، وناصح بالقول يقول إنه اصطحب ثم دعا مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف عليه. يرى أن يقدمهم على وباء رجلان، وأشاروا جميعًا بالرجوع. فقال أبو عبيدة: أفرارًا من قدر الله؟ قال عمر: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كان لك إبل هبطت واديًا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جديبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله؟! وما رام مكانه حتى جاءه عبد الرحمن بن عوف، فحسم الخلاف إذا برأى النبي في الخروج من أرض الطاعون والقُدوم إليها؛ حيث قال عليه السلام سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها." يعكس المؤشر أهمية الاستشارة والمشاركة في اتخاذ القرارات. ويشير إلى أن عمر استشار المهاجرين والأنصار قبل اتخاذ قرار السفر إلى

النشام رغم انتشار الطاعون. الأهداف التربوية: تعليم الطلاب كيفية التفكير النقدي وتقدير العواقب. كما يشجع على أهمية المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات. المهارات المكتسبة: تطوير مهارات الحوار والاستماع لرأي الآخرين، وهو ما يمثل قيمة مهمة في التربية.

وفي هذا السياق ورد بكتاب ابن الجوزي (ص ١٤٩): "عن إصبع بن نباتة قال: خرجت أنا وأبي من زرود، حتى ننتهي إلى المدينة في غلس، و الناس في الصلاة، فانصرف الناس من صلاتها، وخرج الناس إلي أسواقهم، فدخل فدفع إلينا رجل معه درة، فقال: يا أعرابي أتبيع الغنم؟ فلم يزل يساوم أبي حتى أرضاه على ثمنها، وإذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله، يقبل فيه ويدبر، ثم مرّ على أبي فقال: حبستني ليس هذا وعدتني!. ثم مرّ الثانية فقال له مثل ذلك. فرد عليه عمر: لا أريم حتى أوفيك. ثم مرّ الثالثة، فوثب أبي مغضباً، فأخذ بثياب عمر فقال له: كذبتني وظلمتني. و لهزه (ضربه ضربة قوية في صدره) فوثب المسلمون إليه: يا عدو الله، لهزت أمير المؤمنين. فأخذ عمر رضوان الله عليه، بجمع ثياب أبي، فجره لا يملك من نفسه شيئاً، و كان شديداً، فانتهى به إلى قصاب فقال: عزمت عليك وأقسمت عليك، لتعطين هذا حقه و لك ربحي. وكان عمر باع الغنم منه، فقال: يا أمير المؤمنين لا! ولكن أعطي هذا حقه، وأهدك ربحك. فأخرج حقه فأعطاه. و قال له عمر: استوفيت؟ قال: نعم."

فالمؤشر: يعكس أهمية المسؤولية والعدالة في التجارة، حيث يوضح عمر كيف ينبغي أن يُعامل الآخرون بإنصاف. والأهداف التربوية: تعليم القيم مثل العدالة والإنصاف في التعامل التجاري. أما المهارات المكتسبة: تطوير مهارات التواصل والقدرة على التعبير عن الحقوق والمطالب.

أما في (ص ١٤٣) فقد ورد: "قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيلياء على جمل أورك، تلوح صلته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبي الرجل بلا ركاب، وطاقه كساء انبجاني نو صوف هو وطاقه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمره أو شملة محشوة ليقاً، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه. فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً. فأنتي بقميص كتان فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان. قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسل ورتق وأنتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه. فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برزوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم. فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً. فأنتي ببرزون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها فقال: احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا فأنتي بجمله فركبه."

فالمؤشر: يشير إلى الكرامة والبساطة، مما يعكس القيم الإسلامية في التواضع. والأهداف التربوية: تعزيز مفهوم الكرامة الإنسانية وعدم التفاخر بالمظاهر. والمهارات المكتسبة: تنمية مهارات القيادة الفعالة من خلال نموذج قيادي متواضع.

ورود في (ص ١٤٥): "أحبُّ النَّاسَ إِلَيَّ من أهدى إِلَيَّ عيوبِي". فالمؤشر يعكس أهمية الشفافية والنقد البناء. والأهداف التربوية تعزيز قيمة النقد الذاتي وتقبل الملاحظات. والمهارات المكتسبة تطوير مهارات التفكير النقدي والقدرة على تقبل الملاحظات لتحسين الذات.

كما ورد في (ص ١٤٦): "وعن عبد الجبار بن عبد الواحد التنوخي، قال: "قال عمر رضي الله عنه وهو على المنبر: "أنشدكم الله لا يعلم رجل مني عيباً إلا عابه"، فقال: رجل: "نعم، يا أمير المؤمنين، فيك عيبان"، قال: "وما هما؟"، قال: "تديل بين البردين، وتجمع بين الأدمين، ولا يسع ذاك الناس"، قال: "فما دال بين بردين، ولا جمع بين أدمين، حتى لقي الله عزوجل". فالمؤشر يظهر رغبة عمر في التواضع والتقبل للرأي الآخر. والأهداف التربوية تعزيز مفهوم المساءلة والشفافية في القيادة. أما المهارات المكتسبة تطوير مهارات التواصل والانفتاح على الانتقادات.

وفي هذا الإطار، ورد بكتاب الشرقاوي (ص ١٢٦): "جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وعنفه على عقوقه لأبيه وأنه على تمرده عليه ونسيانه لحقوقه فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: ان ينتقي امه، ويحسن اسمه.. ويعلمه الكتاب - القرآن، قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، اما امي فانها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني: جُعلا (خنفساء) ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً!! فالتفت عمر الى الأب وقال له: جئت اليّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك!؟.. قم عني". المؤشر: أهمية حقوق الأبناء على الآباء، مما يعكس التوجه نحو تحقيق العدالة التربوية من خلال التربية السليمة وتقديم الحقوق. الأهداف التربوية: اختيار الأم، ضرورة توفير بيئة أسرية ملائمة. تحسين الأسماء، تعزيز الهوية الثقافية. تعليم القرآن، تعزيز القيم الدينية والأخلاقية. أما المهارات المكتسبة: الوعي بالحقوق والواجبات، تقدير القيم الأسرية والاحترام المتبادل، المسؤولية الفردية الوعي بعواقب التصرفات السلبية للأب.

من خلال تحليل النصوص السابقة، يرى الباحثان أن العدالة التربوية لا تقتصر على توزيع الموارد التعليمية، بل تشمل ضمان جودة التعليم وأهدافه. فلا جدوى من توزيع تعليم بلا قيمة. لذا، يجب أن ترتبط العدالة التربوية بتأملات حول قيمة التعليم وقدرته على تطوير مهارات ومعارف ملائمة. وقد أدرك الفاروق عمر بن الخطاب هذا المفهوم، فحدد أهداف التعليم

بوضوح، متمثلة في تمكين الأفراد من فهم النصوص الدينية وتطوير اللغة العربية، لغة الدين والدولة، لتحقيق نتائج تربوية ملموسة.

يُستنتج من النصوص أن التعليم في عهد عمر بن الخطاب لم يقتصر على الجانب النظري، بل شمل تطوير المهارات العملية التي تدعم المشاركة الفعالة في المجتمع. ركّز على تعليم القراءة والكتابة لتلبية متطلبات التطورات الاجتماعية والاقتصادية، كما أولى أهمية لتعليم الفقه لتعزيز التفكير النقدي والتحليل. ساهم ذلك في إعداد علماء وقضاة لإدارة المجتمع بكفاءة. بالإضافة إلى ذلك، شجّع عمر النقاشات العلمية والمناظرات، مما يعكس رؤيته للتعليم كعملية شاملة وتفاعلية لبناء المجتمع.

٤- مؤشر الشمولية

يتطلب هذا المؤشر النظر في مدى اهتمام الفاروق بإدماج الفئات الاجتماعية كافة ضمن عدالة نظامه، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى جانب اهتمامه بتوفير العلوم الدينية والدينية للجميع. فقد استهدفت رؤية عمر التربوية تحقيق عدالة شاملة لا تقتصر على فئة معينة من المجتمع. ويمكن القول بأن جميع النصوص المقتبسة بالمؤشرات السابقة تشير في جملتها إلى مضمون المؤشر الرابع - مؤشر الشمولية. علاوة على النصوص السابقة، يمكن إضافة ما يلي: فقد ورد في كتاب الشرقاوي (عندما التقيت عمر، ص ٢١٣): "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم (ويخلى بيعهم وصلبهم)، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية".

هذا النص يعكس بوضوح التزام عمر بن الخطاب بالشمولية، حيث إنه يضمن حقوق جميع الفئات، بما في ذلك غير المسلمين، مما يعكس عدالة شاملة وحرصاً على دمج مختلف الفئات ضمن العدالة التربوية ونظام التعليم.

وذكر العقاد في كتابه، (ص ١٠٥): *لئن للناس حوائج تُقَطَّع، فإنه ليعلم الشام ومصر والبحرين والكوفة والبصرة وغيرها عنه، أما هم فلا يصلون إليه، وأما عمالهم فلا يرفعونها إليه.*

فالنص يتحدث عن حاجة الناس ومشاكلهم، وعدم وصول تلك الحاجات إلى السلطات أو عمالها، ويعكس مفاهيم مركزية في العدالة التربوية، لا سيما من حيث الشمولية والتوزيع العادل للموارد. يشير ذلك إلى أهمية استماع القادة والمعلمين لاحتياجات المجتمع، بما في ذلك احتياجات الطلاب وأسره. يجب أن يكون هناك قناة فعالة للتواصل تضمن وصول تلك الحاجات إلى الجهات المسؤولة. كما إن النص يسلط الضوء على اختلاف المناطق (الشام، مصر، البحرين، الكوفة، البصرة) وأن هذه الاختلافات قد تؤدي إلى تفاوت في تلقي الخدمات. وهذا بدوره يعكس ضرورة توفير التعليم والموارد لجميع الفئات الاجتماعية والمناطق، دون تمييز. يجب أن تكون هناك جهود لتلبية احتياجات جميع الطلاب، بغض النظر عن خلفياتهم أو مواقعهم الجغرافية.

كما ورد بكتاب ابن الجوزي (ص ٩٥): *"قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة حاجا فصنع له صفوان بن أمية رضي الله عنه طعاما، فجاء بجفنة عظيمة يحملها أربعة من الرجال الأشداء ووضعت بين أيدي القوم فهموا بالأكل وقام الخدم وقوفاً. فقال عمر رضي الله عنه في غرابة: مالي أرى خدامكم لا يأكلون معكم، أترغبون عنهم؟ فقال سفيان بن عبد الله: لا والله يا أمير المؤمنين، لكننا نستأثر عليهم، فغضب عمر رضي الله عنه غضبا شديدا، ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدامهم، فعل الله بهم وفعل. ثم قال للخدام: اجلسوا فكلوا. ففقد الخدم يأكلون مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه."*

يتضح من هذا النص مدى اهتمام الفاروق بتحقيق العدالة الشاملة بين مختلف الفئات الاجتماعية دون تمييز، بما في ذلك فئة الخدم. تصرفه في هذه الحادثة يعكس إدماجه لجميع فئات المجتمع، إذ غضب من تفضيل السادة على خدامهم واعتبر هذا التصرف غير مقبول، مما يجسد رؤية تربوية عادلة تشمل جميع الأفراد.

كما يشير النص الوارد بكتاب العقاد، (ص ٨٤) - سبق عرضه - الذي يتحدث عن استشارة عمر بن الخطاب للمهاجرين والأنصار أثناء مواجهتهم لطاعون عمواس. فهذا الموقف يُظهر اهتمام عمر بتشجيع التعليم الديني والدنيوي من خلال التشاور مع مختلف الفئات الاجتماعية وأصحاب الرأي من الصحابة. كما أن الحوار الذي دار بين عمر وأبي عبيدة يبرز فهماً عميقاً لأهمية المعرفة والتفكير العقلاني، واستخدام هذه المعرفة لتوجيه قراراتهم في مواجهة الأوبئة. كما يبين النص أن عمر بن الخطاب لم يحتكر العلم أو القرارات لنفسه أو لفئة

معينة، بل استشار عددًا من الصحابة الذين يختلفون في المكانة الاجتماعية، مثل المهاجرين والأنصار، وحتى مشيخة قريش. هذا يعكس شمولية التعليم لدى عمر، حيث كان مهتمًا بأن تشمل المعرفة جميع الفئات الاجتماعية وأن يُتاح العلم للجميع لتحقيق العدالة في القرارات التي تخص المجتمع ككل.

وورد بكتاب هيكل، (ص ٦٣): "لا تدع الجمعة والصلاة فقال الرجل: ليس لي قائد فقال عمر: نحن نبعث إليك بقائد، فبعث إليه بـغلام من السبي"، وورد على لسان هيكل: "لقد كانت فلسفة عمر في بيت المال تقوم على مبدأ أساسي وهو أن الفقراء والمحتاجين لهم حق في أموال الأغنياء، وأن هذه الأموال لا يجب أن تُترك تُكسب في يد فئة قليلة".

يُظهر النص الأول بوضوح اهتمام عمر بتوفير المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة (الكفيف في هذه الحالة) حتى يتمكنوا من المشاركة في الصلاة وأداء الفرائض الدينية، وهذا يشير إلى اهتمامه بإدماجهم في المجتمع وعدم تركهم محرومين من حقهم في التعليم الديني والمشاركة الاجتماعية. وعكس النص الثاني فلسفة شاملة لرعاية الفقراء والمحتاجين، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة. هذا يدل على أن عمر كان يرى أن الفقراء والمحتاجين لهم حق في الموارد، مما يمكنهم من الوصول إلى التعليم وغيره من الفرص الأساسية.

إجمالاً، يُظهر هذان النصان أن عمر بن الخطاب كان يسعى لتحقيق شمولية في تعليمه وفي نظامه الاجتماعي، حيث لم يكن يهتم فقط بالأصحاء والأغنياء، بل كان يعمل على ضمان دمج كل الفئات بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة والمحتاجين في المجتمع، مما يعكس رؤيته لتحقيق العدالة الشاملة.

وفي كتاب ابن الجوزي، (ص ٦٨) ورد: "أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرت عمر تتبع!"

يعكس هذا الحديث مفهوم الشمولية من حيث العناية بالجميع، وخاصة الفئات الأكثر ضعفاً مثل العجوز العمياء المقعدة، دون تمييز أو إهمال. العدالة التربوية تتطلب تضمين جميع الطلاب في النظام التعليمي بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة والتأكد من حصولهم على فرص متساوية ودعم يناسب احتياجاتهم.

فالإسلام يمنح ذوي الاحتياجات الخاصة مكانة تستوجب الرعاية والاحترام، ويحث على معاملتهم بالرحمة والعدل، مع تقديم الدعم اللازم لضمان مشاركتهم الفاعلة في المجتمع، بما

يعكس قيم التكافل الاجتماعي والعدالة. وتؤكد مبادئ الإسلام الأخلاقية السامية أن المجتمع بأسره يحتاج إلى دعم فئاته الضعيفة، خاصة في أصعب الفترات والظروف؛ فعن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، رضي الله عنه، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ تُنْصِرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ" (أخرجه البخاري، ٢٨٩٦)؛ وإدراكاً من الفاروق عمر فالضعفاء - وفقاً للحديث - هم سبب استمرار الوجود المادي للمجتمع وسر قوته ومنعته وعزته في التصور الإسلامي، وبالتالي تصبح رعاية ومعاملة هذه الفئة -كسائر الضعفاء- قاعدة مهمة وغاية اجتماعية يسعى المجتمع لتحقيقها، فترتفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشعرون بمكانتهم المميزة في مجتمعهم.

وفي هذا الإطار، تشير النصوص إلى أن الشمولية تضمنت أيضاً الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة. وتأكيداً على هذا المبدأ المهم، فقد ورد في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، بعض النصوص التي تؤكد اهتمام الفاروق عمر برعاية الفئات الضعيفة، مثل كبار السن وذوي الإعاقات، وخصص لهم رواتب من بيت المال لضمان كرامتهم وعيشهم الكريم. فقد ورد: "مرّ عمر بن الخطاب برجل أعمى يسأل الناس، فأخذ بيده وذهب به إلى بيته، وقال له: "ليس لك أن تسأل الناس"، ثم أمر له بعتاءٍ من بيت المال، وجعل له نصيباً ثابتاً من الخزانة." كما ذكر ابن سعد أن عمر بن الخطاب كان يهتم بإعطاء كل ذي حق حقه، بما في ذلك الفقراء وذوي الإعاقات. ومن هذا المنطلق، فإن نهجه التعليمي كان يتماشى مع مبدأ العدالة الاجتماعية: وكان عمر بن الخطاب ينفق من بيت المال على الفقراء والمحتاجين، ويحث على تعليمهم وتثقيفهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع. وعلى الرغم من أن النصوص لا تشير بشكل صريح إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن مفهوم "المحتاجين" يمكن أن يشملهم، خاصة وأن التعليم كان أحد وسائل تحسين الحياة والارتقاء الاجتماعي.

في إطار مؤشر الشمولية، حرص عمر بن الخطاب على التوازن بين تعليم العلوم الشرعية والدينية، مؤمناً بأهمية التعليم الشامل لتلبية احتياجات المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ركز على تعليم القرآن والسنة كأساس لبناء جيل متدين وواعٍ بأمور الدين. فقد ورد بكتاب ابن الجوزي: "تعلموا السنن والفرائض كما تتعلمون القرآن" وورد أيضاً "عليكم بالثقة في الدين وحسن العبادة والتفهم في العربية"

إن ذلك يعكس رؤية متقدمة للتعليم كوسيلة لتحقيق التنمية الشاملة، حيث يمكن للأفراد المساهمة في بناء المجتمع ليس فقط من خلال المعرفة الدينية، بل أيضاً من خلال المهارات

العملية التي يحتاجها الاقتصاد والمجتمع. واستنتج الباحثان من النصوص أن الشمولية كانت جزءاً من هيكله المناهج نفسها. فالمناهج كانت تهدف إلى تقديم تعليم متوازن يركز على إعداد الفرد من النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية. فلم يكن التعليم في عهد عمر مقتصرًا على نقل المعرفة، بل كان يسعى إلى بناء شخصية متكاملة قادرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات الصحيحة.

٥- مؤشر التوزيع العادل للموارد

عُرف عمر بن الخطاب بجهوده الحثيثة لتحقيق التوزيع العادل لموارد الدولة الإسلامية بما فيها الموارد التعليمية، مما يعكس فهمه العميق لأهمية العدالة في التعليم. ويعرض الباحثان بعض نصوص الكتب التي يمكن أن يُستقروا منها مؤشرات التوزيع العادل للموارد كما يلي:

ورد بكتاب العقاد عبقرية عمر، (ص ١٠٥): "أنه كان يحصي أموالهم قبل الولاية ليحاسبهم بها على ما زادوه بعد الولاية مما يدخل في عداد الزيادة المعقولة، ومن تطل منهم بالتجارة لم يقبل منه دعواه؛ لأنه كان يقول لهم: إنما بعثناكم ولاية ولم نبعثكم تجارًا. أنه كان يرصد لهم الرقباء والعيون من حولهم ليلبغوه ما ظهر وما خفي من أمرهم، حتى كان الوالي من كبار الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس إليه أن يرفع نبأه إلى الخليفة. أنه كان يندب لهم وكيلاً خاصاً يجمع شكايات الشاكين منهم، ويتولى التحقيق والمراجعة فيها، ليستوفي البحث فيما ينقله الرقباء والعيون. ... ومنها أنه كان يأمر الولاة والعمال أن يدخلوا بلادهم نهارًا إذا قفلوا إليها من ولاياتهم ليظهر معهم ما حملوه في عودتهم، ويتصل نبؤه بالحراس والأرصاد الذين يقيمهم على ملاقي الطريق. أنه كان يستقدمهم في كل موسم من مواسم الحج ليحاسبهم ويسمع ما يقولون وما يقال فيهم، وعليهم شهود ممن يشاء أن يحضر الموسم من أهل البلاد، فيقيم شهرين ونوى في أواخر أيامه أن يستكمل الرقابة بالسير في البلاد."

يعكس النص حرص عمر بن الخطاب على مراقبة الولاة والمسؤولين بدقة كما يعكس مدى حرصه على الشفافية والمحاسبة، وهو جزء من تحقيق العدالة في توزيع الموارد. وفي إطار العدالة التربوية يجب التركيز على أهمية الشفافية والمحاسبة في توزيع الموارد التعليمية. على سبيل المثال، يجب أن يتم توزيع الموارد (مثل المعلمين، المناهج، الأدوات، التمويل) بشكل عادل بين جميع الطلاب والمدارس، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو الخلفية الاجتماعية. لتحقيق العدالة التربوية، من الضروري تطبيق نفس المبادئ التي اتبعتها عمر بن الخطاب، وهي مراقبة المسؤولين وضمان توزيع الموارد بناءً على احتياجات الجميع.

وجاء يكتاب ابن الجوزي، (ص ١٥٠): "يخرج عمر بن الخطاب يوماً إلى السوق، فيرى إبلاً سماناً، فيسأل عمر: إبل من هذه؟ فيقول الناس: إبل عبد الله بن عمر فينتفض عمر وكأن القيامة قد

قامت ! ويقول: عبد الله بن عمر بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين! ائتوني به ويأتي عبد الله على الفور ليقف بين يدي عمر رضي الله عنه فيقول عمر بن الخطاب لولده عبد الله : ما هذه الإبل يا عبد الله؟ فيقول: يا أمير المؤمنين! إنها إبلي اشتريتها بخالص مالي، وكانت إبلاً هزيلة، فأرسلت بها إلى المرعى لكى تكبر وتسمن لأتاجر فيها، وأبتغي ما يبتغيه المسلمون فقال عمر بن الخطاب في تهكم لاذع مرير قاس على إمام من أئمة الورع والزهد عبد الله. قال عمر : نعم وإذا رآها الناس. قالوا: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، واسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، فتسمن إبلك ويربو ربك يا ابن أمير المؤمنين!. قال عبد الله: نعم يا أبت. قال: اذهب وبع هذه الإبل الآن ، وخذ رأس مالك فقط، ورد الريح إلى بيت مال المسلمين."

يوضح هذا الموقف التزام عمر بن الخطاب بعدالة توزيع الثروات وعدم التمييز بين أبناء الأغنياء والفقراء . فهو يسعى لضمان أن يستفيد الجميع من الثروات.

كما ورد بذات الكتاب (ص ١٤١): "وكان عمر يمنع عماله وولاته من الدخول في الصفقات العامة؛ سواء أكانوا بائعين أو مشتريين. روي أن عاملاً لعمر بن الخطاب اسمه الحارث بن كعب بن وهب، ظهر عليه الثراء، فسأله عمر: 'من أين أصل هذا المال، ولا تكتمه؟'."

يتضح من هذا النص أن عمر بن الخطاب كان شديداً في مراقبة الثروة المكتسبة من قبل المسؤولين للتأكد من أنها لا تأتي من مصادر غير مشروعة أو عبر استغلال المناصب العامة. كان يحرص على ضمان التوزيع العادل للموارد وعدم استغلال السلطة لجمع الثروة الشخصية، وهو جزء من تحقيق العدالة التربوية والاجتماعية. فالعدالة التربوية تستند إلى توزيع الفرص التعليمية بشكل منصف بحيث يتمكن الجميع من الوصول إلى الموارد التربوية المتاحة بشكل متساوٍ. وكان الفاروق عمر يتابع وولاته وعماله ويضع شروطاً صارمة لمنعهم من استغلال السلطة للحصول على مزايا غير عادلة، مما يخلق بيئة تضمن العدالة والشفافية. كما جاء أيضاً في كتاب ابن الجوزي، (ص ٦٨): "عن ابن شهاب ، قال : قال ثعلبة بن أبي مالك : إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد...".

هذا النص يعكس المساواة في توزيع الفرص التعليمية. فكما كان عمر عادلاً في توزيع المروط بين النساء بناءً على الجدارة وليس القرابة، كذلك ينبغي أن يتم توزيع الفرص التعليمية والموارد التربوية (مثل المعلمين والمناهج والكتب) بناءً على حاجة الطلاب وجهودهم، وليس بناءً على عوامل أخرى غير عادلة مثل المكانة الاجتماعية أو القرابة.

وعرض الشرقاوي في كتابه عدة نصوص تشير إلى مبدأ التوزيع العادل للموارد في المجتمع سواء مادية أو معنوية؛ حيث ورد بصفحة (١٨١) والنص ورد أيضا بكتاب ابن الجوزي، (ص ٦٨): "عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى السوق، فلحقت عمر امرأةً شابةً، فقالت: يا أمير المؤمنين! هلك زوجي، وترك صبيةً صغاراً؛ والله ما يُنضجون كُرَاعاً! ولا لهم زرعٌ، ولا ضرعٌ، وخشيت أن تأكلهم الضُّبع، وأنا بنت خُفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم. فوقف معها عمر، ولم يمض، وقال: مرحباً بنسبٍ قريب، ثم انصرف إلى بعيرٍ ظهيري، كان مربوطاً في الدَّار، فحمل عليه غرارتين مألهما طعاماً، وجعل بينهما نفقةً، وثياباً، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير. فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين! أكثرت لها. فقال عمر: ثكلتك أمك! والله إنِّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتاحه، ثم أصبحنا نستفيء سُهماننا فيه."

كما جاء أيضا في (ص ٢٨٧): لكر أبو عبيد بسنده أن عمر كان يقيل في ظل شجرة، فجاءت امرأةً أعرابية، فقالت: إنني امرأة مسكين، ولي بنون، وإن أمير المؤمنين بعث محمد ابن مسلمة ساعيا، فلم يعطنا فاستدعاه عمر في الحال. ويبدو أن ابن مسلمة فاتته إعطاء هذه المرأة وبنيتها، فعاتبه عمر عتابا شديدا، وقال له: إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم، فصدقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله به، فجعل الصدقة لاهلها من المساكين، حتى قبضه الله على ذلك، ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آل أن أختار خياركم، فكيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه؟! فدمعت عينا محمد، ثم أمره عمر قائلا: إن بعثتك، فأد إليها صدقة العام، وعام أول. وما أدري لعلى لا أبعثك. ثم طيب خاطرها وعوضها في الحال مشقة السفر والترحال و السؤال، فدعا لها بجمل، فأعطاها دقيقا وزيتا، وقال: خذي حتى تلحقي بنا بخبير، فلما أتته بخبير، دعا لها بجملين آخرين، وقال: خذي هذا، فإن فيه بلاغا حتى يأتيكم محمد بن مسلمة، فقد أمرته أن يعطيك حقه للعام، وعام أول."

تُبرز نصوص كتاب عندما التقيت عمر قيم العدالة الاجتماعية ومساعدة المحتاجين، مركزة على أهمية التوزيع العادل للموارد لتحقيق الإنصاف. يُظهر الفاروق نموذجًا في التعامل مع قضايا الفقر، حيث تسهم سياسات القادة في ضمان حقوق الناس وتوزيع الموارد بعدل. كما تؤكد النصوص على تحمل المسؤولية تجاه الفئات الضعيفة، كالنساء والأيتام والفقراء، وضمان الفرص المتساوية للجميع. يعكس ذلك دور الحكومة والمجتمع في تحقيق تكافؤ الفرص، وخاصة في التعليم، باعتباره موردًا حيويًا لتنمية مستدامة شاملة.

وعليه يمكن الإقرار بحرص الفاروق عمر بن الخطاب على عدالة توزيع الموارد شمل توزيع المعلمين بين الكتاتيب والمدارس وفق احتياجات المجتمع، معتبراً المعلم عنصراً أساسياً في بناء الشخصية الإسلامية وتنمية المجتمع. بجانب ذلك، سعى لتوفير المواد التعليمية للطلاب، مؤكداً أهمية تعليم الفقه واللغة والعلوم الأخرى. كما تظهر توجهاته الدائمة بتوفير الموارد للمحتاجين، ما يعكس حرصه على ضمان تعليم جيد للجميع، مستفيداً من الموارد المالية لدعم العملية التعليمية وتحقيق العدالة.

إن التوزيع العادل للموارد التعليمية يشكل أساساً لبناء مجتمع عادل وتحقيق التنمية المستدامة. يتطلب ذلك شفافية في تخصيص الكتب والمعدات المدرسية والمعلمين، مع ضمان مساءلة المؤسسات التعليمية للتأكد من حصول جميع الطلاب على فرص متساوية. كما يستوجب تحقيق التوازن في توزيع الموارد، بحيث تحصل المدارس في المناطق الفقيرة على مستوى مماثل من الدعم مقارنة بالمدارس في المناطق الغنية. هذه الجهود تعزز العدالة في النظام التعليمي وتضمن تكافؤ الفرص للجميع.

٦- مؤشر الشفافية في تطبيق القوانين

تعد الشفافية من المبادئ الأساسية التي دعا إليها عمر بن الخطاب، حيث كان يؤمن بأنها تعزز من ثقة الأفراد في المؤسسات التعليمية والنظام ككل. ويمكن الإشارة إلى عدد من النصوص التي توضح هذا المؤشر وذلك على النحو التالي:

النص الوارد بكتاب العقاد، (ص ١٠٥) والذي سبق الإشارة إليه أنه كان يحصي أموالهم قبل الولاية ليحاسبهم بها على ما زادوه بعد الولاية ...

هذا النص يعكس بوضوح المبادئ التي كان يتبعها عمر بن الخطاب في الحكم والإدارة، والتي تعتمد على الشفافية والمحاسبة الصارمة لضمان تحقيق العدالة بين الناس. هناك عدة دلالات رئيسة يمكن استخلاصها من هذا النص:

- حرص عمر بن الخطاب على مراقبة المسؤولين بدقة، محاسباً إياهم على أي زيادة غير مبررة في أموالهم.
- رفض تبرير الولاية لزيادة أموالهم بالتجارة، مؤكداً على ضرورة تركيزهم على واجباتهم الإدارية.
- عين وكلاء لجمع شكاوى المواطنين والتحقيق فيها لضمان معاملة عادلة من قبل المسؤولين.

وفي كتاب ابن الجوزي، ورد في (ص ٣١): "عن الأسود بن سريع، قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك، قال: هات ما حمدت به ربك عز وجل، قال: فجعلت أنشده فجاء رجل أدلم فاستأذن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بين بين قال فتكلم ساعة ثم خرج قال فجعلت أنشده قال ثم جاء فاستأذن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بين بين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا قال قلت يا رسول الله من هذا الذي استنصتني له قال عمر بن الخطاب هذا رجل لا يحب الباطل."

يشير هذا الحديث إلى أن عمر بن الخطاب كان معروفاً برفضه للباطل وتمسكه بالحق، وهو ما يعزز مبدأ الشفافية والعدل في جميع القرارات والإجراءات التي يتخذها. وفي إطار العدالة التربوية، يتطلب تحقيق تعليم عادل ونزيه وجود قادة ومعلمين يسعون دائماً إلى تجنب الباطل والتمسك بالحق. فالشفافية في تطبيق السياسات التربوية والقوانين المدرسية تعد من أهم أركان العدالة التربوية، بما يضمن تكافؤ الفرص والعدالة في التعامل مع جميع الطلاب دون تمييز.

ورود بكتاب الشرقاوي، (ص ١١٦): "كان الزبير بن بدر التميمي سيد قومه عميل للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يجمع زكاة قومه ويؤديها لهم. وقد أشتكى لعمر لما هجاه الحطيئة. فقال له عمر وما قال لك؛ قال: قال لي: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي فقال عمر: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة. فقال الزبير: أو لا تبلغ مروئتي إلا أن آكل وألبس! والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد عليّ منه. فدعا عمر حسان بن ثابت وسأله: أتراه هجاه؟ قال حسان: نعم وسلح عليه! أي بال عليه. فحبس عمر الحطيئة وقال له "والله لأقعدنك عن أعراض المسلمين"، فجعل الحطيئة يستعطفه ويرسل إليه الأبيات، ومن ذلك قوله: تحنن عليّ هداك المليك فإن لكل مقام مقال فلم يلتفت إليه عمر، حتى أرسل إليه الحطيئة: ماذا تقول لأفراخ بني مرخ..."

يمكن تحليل القصة في إطار مؤشر الشفافية في تطبيق القوانين من خلال عدة جوانب مهمة:

- الوضوح في القانون والتطبيق: حرص عمر بن الخطاب على تحليل النصوص القانونية وفهمها بدقة، وطلب رأي خبير قبل إصدار الحكم، مما يعزز الشفافية في التعامل مع القضايا.

- مساواة الجميع أمام القانون: تعامل عمر مع الشكوى بإنصاف، محاسباً الحطيئة رغم شهرته، مما يعزز مبدأ المساواة أمام القانون.

- العقوبة بما يتناسب مع الجريمة: قرر عمر معاقبة الحطيئة بالسجن لحماية المجتمع، مما يعكس الشفافية في تطبيق العقوبات بناءً على الجريمة المرتكبة. إن النص يؤكد أن الشفافية في تطبيق القوانين تعزز الثقة في النظام القانوني والتربوي، حيث يمكن للمؤسسات التعليمية أن تستفيد من ضمان تطبيق القوانين بشكل عادل على الجميع. كما يبرز أهمية الاستماع إلى الآراء المختلفة والتحقق من الحقائق قبل اتخاذ القرارات، مما يعكس ضرورة تعليم الطلاب كيفية التعامل مع النزاعات والتحقق من المعلومات. ويعكس رد فعل الزبيرقان احترام الكرامة الإنسانية، وهو مبدأ أساسي في العدالة التربوية، التي تضمن معاملة الطلاب بكرامة. وأخيرًا، يظهر النص أهمية العقوبات الإصلاحية التي تهدف إلى إصلاح المخطئ، وهو ما يجب أن يسعى إليه النظام التعليمي.

كما إن النص الوارد بذات الكتاب (ص ١٥٤) حول رفض الفاروق بشكل قاطع ترشيح ابنه عبد الله لمنصب في الكوفة - سبق عرضه - يُظهر يوضح مبدأ الشفافية والمساءلة. فالفاروق عمر يرفض فكرة تقديم ابنه أو أي شخص بسبب علاقته الشخصية به، بل يشدد على أن هذا النوع من التفضيل يُعد خيانة لله ورسوله. فالمحاسبة هنا تأتي من كون الاختيار يجب أن يكون بناءً على استحقاق الشخص للمهمة. وفي النظام التعليمي، يجب مراعاة الشفافية في تعيين المعلمين وتوزيع الموارد والفرص. إذا كان هناك تمييز بناءً على العلاقات الشخصية، فإنه يُضعف الثقة في النظام التعليمي ويؤدي إلى ظلم الطلاب أو المعلمين الآخرين الذين يستحقون هذه الفرص. فالعدالة التربوية تتطلب الشفافية الكاملة في جميع جوانب التعليم.

يُشير الباحثان إلى أن تطبيق مبدأ المساواة في التعليم قد يؤدي إلى إهدار الوقت والجهد، حيث يختلف الطلاب في مستويات الفهم والقدرات، وبالتالي فإن معاملتهم على قدم المساواة ليس تصورًا دقيقًا. لذا، تفرض الفروق الفردية بين الطلاب على المعلم تطبيق مبدأ العدالة، من خلال مراعاة احتياجاتهم التعليمية واستخدام التعليم المتمايز. هذه الاستراتيجية تركز على تكييف التعليم ليتناسب مع اختلافات الطلاب في القدرات وأنماط التعلم والتحفيز، مما يعزز فعالية التعليم دون إهدار للوقت أو الموارد.

واستكمالاً لعرض النصوص المتعلقة بمؤشر الشفافية في تطبيق القوانين، ورد بكتاب ابن الجوزي، (ص ١٣٨): "عن الأحنف بن قيس قال: كنت مع عمر بن الخطاب، فلقى رجل فقال: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان؛ فقد ظلمني. فرفع عمر درته، وخفق بها رأس الرجل،

وقال له: تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لك، مقبل عليكم، حتى إذا شغل بأمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني. فانصرف الرجل غضبان أسفا، فقال عمر: علي بالرجل. فلما عاد ناوله مخفته وقال له: خذ واقتص لنفسك مني. قال الرجل: لا والله، ولكني أدعها لله، وانصرف، وعدت مع عمر إلى بيته، فصلى ركعتين ثم جلس يحاسب نفسه: ابن الخطاب، كنت وضيعا فرفك الله، وكنت ضالا فهذاك الله، وكنت ذليلا فأعزك الله، ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك، فضربتته، فماذا تقول لربك غدا إذا أتيته". وبتحليل النص يتبين أن موقف الفاروق يوضح مستوى عالٍ من الشفافية في مواجهة أخطائه الشخصية. لم يكتفِ الفاروق برد الرجل، بل دعاه وأعطاه الفرصة للقصاص منه، معترفاً بخطئه، ومقدماً نفسه للمساءلة. هذا التصرف يعكس النزاهة الشخصية والمسؤولية تجاه الأخطاء، وهو أمر بالغ الأهمية في تطبيق القوانين، حيث يُظهر القائد أنه ليس فوق القانون. كما إن قيام الفاروق بحاسبة نفسه بعد عودته إلى بيته، وتأمله في موقعه ومسؤوليته أمام الله، يعد جانبا مهما في التربية والعدالة؛ لأنه يرسخ فكرة أن العدالة ليست مجرد تطبيق للقانون، بل تتطلب أيضاً الوعي الأخلاقي والمسؤولية الفردية. كما اظهر الموقف مساواة الجميع أمام القانون، بما في ذلك أعلى سلطة في الدولة. هذه المساواة تضمن أن القوانين تُطبَّق على الجميع بنفس الطريقة، بغض النظر عن مكانتهم، إضافة إلى ترسيخ مبدأ الحق في الشكوى والقصاص لكل شخص، مهما كان وضعه الاجتماعي، وهذا يعزز العدالة والمساواة في النظام التربوي والقانوني.

كما ورد بكتاب ابن الجوزي، (ص ٧٦): "عن زيد بن وهب، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذات يوم إلى سوق المدينة، فجاء رجل فجعل يقول: واعمراه !!! قال: فسألناه عن خبره فقيل، إن عاملا من عماله، أمر رجلا أن ينزل في واد، ينظر كم عمقه، فقال الرجل: إني أخاف فعزم عليه، فنزل، فلما خرج كز فمات، فنادى: يا عمراه . فبيعت عمر إلى الوالي: أما لولا إني أخاف الله أن تكون سنة بعدي، لضربت عنقك، ولكن لا تبرح حتى تؤدي دينه، و الله لا أوليك أبداً".

يعكس النص مؤشر المساءلة والعدالة، حيث يُظهر التزام عمر بن الخطاب بمسؤولياته كحاكم وحرصه على العدالة والمساءلة. ويُستنتج من ذلك:

- المسؤولية عن الأفعال: يُبرز عمر بن الخطاب حرصه على تحميل الوالي مسؤولية وفاة الرجل بسبب إهماله، مما يعزز أهمية تحمل الأفراد، خاصة القادة، مسؤولية أفعالهم وتأثيرها على الآخرين.

- تعزيز قيم المساءلة: يُظهر النص أهمية المساءلة في القيادة، ويمكن استخدامه لتعليم المسؤولين كيفية محاسبة أنفسهم والآخرين، وتعزيز الشفافية في حياتهم.

- التحذير من الإهمال: يُظهر النص الآثار السلبية للإهمال وعدم اتخاذ الحيطة، مما يُعد درسًا لتحذير المسؤولين من أهمية التفكير قبل اتخاذ القرارات والاهتمام بالمسؤوليات الموكلة إليهم.

جاء أيضا بكتاب ابن الجوزي، (ص ١٠٩): لكر الطبري في رواية مرفوعة إلى إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال: مرَّ عمر رضي الله عنه بالسوق، ومعه الدرة، فحفظني بها خفقة لم تُصب إلا طرف ثوبي، وقال: أمط عن الطريق؛ أي: لا تزحم الطريق، قال: فلما كان العام القادم لقيني عمر، فقال: يا سلمة! أتريد الحج؟ قلت: نعم، قال: فأخذ بيدي، وانطلق بي إلى منزله، ثم أعطاني من ماله ستمائة درهم، وقال: استعن بها على حجك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتكها بالعام الماضي، قلت: يا أمير المؤمنين! والله ما نكرتها، قال: وأنا -والله- ما نسيتها".

يُبرز النص أهمية التوازن بين العقاب (من خلال الخفقة) والمكافأة (من خلال العطاء)، مما يعكس نموذجًا تربويًا متوازنًا يمكن استخدامه في التعليم.

ويشير النص الوارد بكتاب الشرقاوي - سبق عرضه - الذي يروي قصة طاعون عمواس الذي وقع في العام الثاني عشر من الهجرة وأدى إلى وفاة عدد كبير من الصحابة وأشرف الناس إلى مؤشر المحاسبة والتعلم من التجارب السابقة، حيث يبين النص أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكره ما فعله عمرو بن العاص، مما يشير إلى أن القيادة الإسلامية كانت على استعداد لتقييم الإجراءات التي اتخذها القادة بناءً على النتائج. فقد استخدم عمرو بن العاص الحكمة والخبرة للتعامل مع الطاعون، ووجد قبولاً من القيادة. وعليه يمكن القول بأن العدالة التربوية تتطلب تقييم السياسات التعليمية بشكل موضوعي، وتعزيز ما ينجح وتجنب ما يفشل. إذا تعلم المعلمون والإداريون من التجارب السابقة وطبقوا القرارات التي تحقق المصلحة العامة، يصبح النظام التربوي أكثر عدلاً وكفاءة. كما يعكس النص مؤشر الشفافية والمساءلة في تطبيق القرارات، حيث كانت قرارات عمرو بن العاص جماعية وعلنية. لذلك، فإن الشفافية في اتخاذ القرارات التربوية أمر أساسي لبناء الثقة بين جميع الأطراف وضمان العدالة في التعليم.

من خلال التحليل السابق، يتضح أن عمر بن الخطاب كان يطبق مبدأ المساواة في الجزاء والعقاب، فلم يميز بين الأفراد في تطبيق القوانين. فقد كانت العقوبات مفروضة على الجميع بالتساوي، بغض النظر عن المكانة الاجتماعية، مما يعزز فكرة أن الجميع سواسية أمام القانون. هذا المبدأ يضمن العدالة والشفافية، مما يعزز الثقة في النظام بشكل عام،

خاصة في النظام التعليمي، حيث يشعر الطلاب بالمسؤولية عن أفعالهم عندما يعلمون أنهم سيعاقبون بنفس الطريقة عند ارتكاب الأخطاء. وثمة نصوص عدة تؤكد هذا المبدأ بشكل عام، يتبين من خلالها حرص الفاروق عمر على توصية المسؤولين في عهده بتطبيق ذلك، فقد ذكر الغزالي (١٩٨١، ٧٨) "عن أبي راحة كتب عمر بن الخطاب إلى الولاة: اجعلوا الناس عندكم في الحق سواء، قريبيهم كبعيدهم، وبعيدهم كقريبيهم! إياكم والرشا والحكم بالهوى، وأن تأخذوا الناس عند الغضب، قوموا بالحق ولو ساعة من نهار...."

يؤكد هذا المؤشر على ضرورة خضوع جميع المسؤولين والطلاب لنفس المعايير السلوكية، مع معاملة المخالفات بشكل موحد، بغض النظر عن مرتكبها. يجب أن تكون قواعد السلوك والعقوبات واضحة ومعروفة للجميع، مع ضمان الشفافية والتناسب بين العقوبات والمخالفات. كما يجب أن تهدف العقوبات إلى الإصلاح والتوجيه، بما يعزز قيم المسؤولية وتصحيح السلوكيات بدلاً من فرض عقوبات قاسية وغير عادلة.

٧- مؤشر المسؤولية المالية

عند تحليل مؤشر المسؤولية المالية والتمويل، يتضح أن عمر كان يدرك تمامًا أهمية الحفاظ على المال العام وتوفير الموارد المالية الكافية لضمان تحقيق نظام تعليمي عادل وشامل. إذ إن توفير التمويل والدعم المالي المناسب يعد عنصرًا أساسيًا لضمان أن جميع فئات المجتمع تتمتع بفرص متساوية في التعليم، دون أن تعيقهم ظروفهم الاقتصادية أو الاجتماعية.

في هذا السياق، يذكر هيكل في كتابه كيف أسس عمر بن الخطاب نظام بيت المال لتوزيع الثروات على الفقراء والمحتاجين، حيث كانت الأموال تُجمع من الخراج والزكاة وتُوزع بعدالة بين المسلمين، كما يقول هيكل: "لقد كانت فلسفة عمر في بيت المال تقوم على مبدأ أساسي وهو أن الفقراء والمحتاجين لهم حق في أموال الأغنياء، وأن هذه الأموال لا يجب أن تُترك تُكدس في يد فئة قليلة". وهذا يعكس فهم عمر العميق للعدالة الاجتماعية والتربوية، حيث يضمن توفير الموارد المالية اللازمة لدعم التعليم وتحقيق المساواة في الفرص التعليمية، ونظام بيت المال يساعد في تمويل المدارس والمكتبات ودعم الطلاب الفقراء، مما يعزز من مبدأ العدالة التربوية.

وجاء في كتاب العقاد، (ص ٤٦): "وكان خالد بن الوليد أشهر قادة الإسلام في زمانه، فأحصى عليه عمر بعض المآخذ، ومنها إنفاقه من بيت المال في غير ما يرضاه، فأمر به أن يحاكم في مجلس عام، كما يحاكم أصغر الجنود، وعزله بعد مقاسمته فيما يملك من نقد ومتاع."

يعزز النص مفهوم المحاسبة المالية للجميع بغض النظر عن المكانة الاجتماعية أو العسكرية، وهو أمر أساسي في العدالة التربوية. ففي النظام التربوي، يتطلب تحقيق العدالة المحاسبة الشفافة لكل فرد، سواء كان طالبًا، معلمًا، أو إداريًا. يجب أن يكون هناك تساوي في المساءلة المالية والإدارية حتى يتحقق الإنصاف للجميع. ويُشير النص أيضا إلى أهمية إدارة الموارد المالية العامة بطريقة مسؤولة ومدروسة. لذا، يجب أن يتم تخصيص الموارد والميزانيات المالية بطرق تخدم جميع الطلاب، بما يضمن توفير الفرص المتساوية للوصول إلى التعليم.

ورود لكتاب ابن الجوزي، (ص ٧٢): "عن يحيى بن سعد، قال: اشترت امرأة عمر بن الخطاب لعمر رضي الله عنه، فرقا من سمن بستين درهما، فقال عمر رضي الله عنه: ما هذا؟! فقالت امرأته: هو من مالي ليس من نفقتك. فقال عمر رضي الله عنه: ما أنا بذائقه حتى يحيي الناس".

هذا النص يبرز موقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في التعامل مع المال والإنفاق، وهي عناصر حيوية في السياقات التعليمية. كما يعكس النص أهمية تحمل المسؤولية الشخصية عن الموارد المالية واستخدامها بحكمة. إن هذه القيمة يجب أن تُغرس في التعليم من خلال تشجيع الطلاب على اتخاذ قرارات مالية واعية.

وجاء في كتاب الشرقاوي، (ص ١٦٥): "أما بعد، فإنه بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلي: من أين أصل هذا المال، ولا تكتمه". هنا يُبرز بوضوح مبدأ المسؤولية المالية الذي كان عمر بن الخطاب حريصًا على تطبيقه خلال خلافته. والرسالة توضح إصرار عمر على الشفافية في الأمور المالية، فلا يُسمح لأي مسؤول بتكديس ثروات دون وجود مبرر واضح ومشروع لمصدرها. ويعكس هذا أهمية المراقبة المالية، حيث لا يُترك أي فرد يتصرف في المال العام أو ينمي ثرواته الشخصية دون رقابة من السلطة العليا. هذه الرقابة تحافظ على نزاهة النظام المالي وتضمن عدم التلاعب بالأموال العامة.

كما إن النص الوارد بكتاب كلا من الشرقاوي، (ص ١٨١) وابن الجوزي، (ص ٦٨)، والمذكور سابقًا، يوضح أن عمر بن الخطاب قدم الدعم المالي والمادي للمرأة المحتاجة التي كانت تواجه ظروفًا صعبة بعد وفاة زوجها، مما يعكس أهمية توفير الموارد والدعم للأفراد الذين هم في حاجة ماسة. وهذا الأمر يتوافق مع مبادئ العدالة التربوية، حيث ينبغي توفير الدعم المالي للمدارس والطلاب المحتاجين لضمان حصولهم على التعليم والموارد اللازمة. وقد يشمل

هذا تقديم المنح الدراسية، وتوفير الوجبات الغذائية، وضمان الحصول على الأدوات والموارد التعليمية الضرورية.

وجاء بكتاب ابن الجوزي، (ص ١٥٧): "عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري: أنه خرج إلى عمر فنزل عليه وكانت لعمر ناقة يلبها فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنا فأنكره فقال ويحك من أين هذا اللبن فقال يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبت لك ناقة من مال الله فقال له عمر ويحك سقيتني نارا ادع لي علي بن أبي طالب فدعاه فقال إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبنا أفتحلّه لي قال نعم يا أمير المؤمنين هو لك حلال ولحمها وأوشك أن يجيء من لا يرى لنا في هذا المال حق".

يتبين من النص أهمية الأمانة في إدارة الأموال العامة والموارد، وهو ما يعد جزءاً أساسياً من العدالة التربوية. ويُعزز هذا المفهوم فكرة أن الأفراد يجب أن يكونوا واعين بمسؤولياتهم تجاه المال الذي هو حق للجميع. كما يُظهر النص أهمية الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص في القضايا المتعلقة بالمال العام. وهذا يُعلم الأجيال ضرورة الاستشارة والتعلم من ذوي الخبرة في اتخاذ القرارات.

ورد أيضاً بكتاب ابن الجوزي، (ص ١٥١): "كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيباً من طيب المسلمين، فتبعه وتضع ثمنه في بيت ما المسلمين. قالت: فبايعتني مرة، فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها! فكان يعلق بإصبعها شيء منه ففعلت به هكذا بإصبعها في فمها ثم مسحت به خمارها قالت: فدخل عمر فشم الرائحة، فقال: ما هذه الريح فأخبرته زوجته بالذي كان فقال لها: طيب المسلمين تأخذينه أنت فتطيبين به قالت: فانزع عمر الخمار من رأس زوجته وأخذ بعضاً من الماء، فجعل يصب الماء على الخمار ثم يدلّكه في التراب ثم يشمه - أي ليتأكد أن رائحة الطيب قد ذهبت، ثم يصب الماء على الخمار ثم يدلّكه في التراب، ثم يشمه ففعل ذلك ما شاء الله أن يفعل قالت العطرة: ثم أتيتها مرة أخرى، فلما وزنت لي شيئاً من الطيب، علق بإصبعها منه شيء فعمدت فأدخلت إصبعها في فمها ثم مسحت بإصبعها التراب فقلت لها: ما هكذا صنعت أول مرة فقالت لي: أو ما علمت ما لقيت - أي من عمر - لقد لقيت منه كذا وكذا وقص علي القصة المتقدمة. لو مات شاه على شاطئ الفرات ضائعة لظننت أن الله سألني عنها يوم القيامة".

يُظهر النص حرص الفاروق على أن تبقى موارد المسلمين في أيديهم وتُستخدم فقط في ما يُحقق مصلحة المجتمع. هذا يُعزز قيمة الأمانة كعنصر أساسي في العدالة الاجتماعية. كما تعكس تصرفات عمر رضي الله عنه قيم المساءلة الشخصية، حيث كان يتحمل المسؤولية عن

الأفعال حتى في أشياء بسيطة مثل استخدام الطيب. يُعلم هذا الأفراد أهمية التفكير في عواقب أفعالهم.

وجاء بكتاب أدهم الشرقاوي، (ص ٢٣٤): "عن أسلم قال: خرج عبد الله، وعبيد الله ابنا عمر في جيش إلى العراق، فلما قفلا؛ مرّا على أبي موسى الأشعري، وهو أمير البصرة فرحّب بهما، وسهّل، وقال: لو أقدر لكما على أمرٍ أنفعكما به؛ لفعلت، ثمّ قال: بلى! ها هنا مالٌ من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، وأسلفكما، فتبعا به متاع العراق، ثمّ تبعاه بالمدينة، فتؤدّيان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون لكما التّريح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال: أكلّ الجيش أسلف كما أسلفكما؟ فقالا: لا! فقال عمر: أدّيا المال وربحه، فأما عبد الله؛ فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين! لو هلك المال، أو نقص؛ لضمّناه. فقال: أدّيا المال. فسكت عبد الله، وراجعه عبيد الله. فقال رجلٌ من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين! لو جعلته قرضاً".

يظهر النص حرص عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على التأكيد مما إذا كان جميع أفراد الجيش قد حصلوا على نفس المعاملة، مما يعكس مبدأ العدالة في توزيع الموارد. كما يُبرز النص أهمية تحمل المسؤولية عند التعامل مع المال العام. حيث رفض الفاروق السماح لهما بالتراجع عن الوفاء بالمال الذي حصلوا عليه، مما يُظهر التزامه بمبدأ المسؤولية عن الأفعال. إضافة إلى أنه يعكس كيفية توزيع الأرباح بشكل عادل، حيث يتم اقتراح أن يكون التعامل على أساس "قرض" أو شراكة، وهو ما يعزز فكرة العدالة الاقتصادية، حيث يُتيح الفرصة للجميع للاستفادة.

من خلال دراسة سياسات عمر بن الخطاب، يظهر أن الدعم المالي كان أداة أساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية والتربوية. اعتمد على توجيه موارد بيت المال لخدمة المجتمع، بما في ذلك الفقراء والأيتام، مع ضمان توفير التعليم للجميع. كان يسعى لتحقيق توازن في توزيع الثروة من خلال سياسات مالية تدعم التعليم، حيث اعتبره جزءاً من رعاية الأمة. كما حرص على عدم وجود تمييز بين القادرين وغير القادرين على دفع تكاليف التعليم، مما يعكس فهمه لأهمية التمويل الكافي في تحقيق العدالة التربوية وبناء مجتمع متساوٍ وفرص متكافئة.

٨- احترام حقوق الإنسان شرط مسبق لتحقيق العدالة التربوية

يتطلب تحقيق العدالة التربوية احترام حقوق الإنسان كشرط أساسي، إذ لا يمكن تحقيق نظام تعليمي عادل وشامل إلا من خلال الاعتراف بحقوق جميع الأفراد في المجتمع وضمن

توفير فرص متساوية للجميع. فحقوق الإنسان تتصل بالكرامة الإنسانية والحرية والمساواة، وتعد هذه المبادئ من أسس العدالة التربوية. ودراسة النصوص التي تناولت هذه المسألة تبرز بعض الجوانب المهمة التي توضح كيف أن احترام حقوق الإنسان هو جزء لا يتجزأ من تحقيق العدالة في التعليم، وما يتبع ذلك من تحسين جودة التعليم والتنمية المجتمعية.

ومن أبرز حقوق الإنسان، الحرية. فتلازم العدل التربوي مع الحرية في فكر عمر بن الخطاب يظهر بوضوح في سياساته وإدارته لشؤون الأمة الإسلامية، خاصة في المجال التعليمي. فقد كان عمر يؤمن بأن العدالة والحرية قيمتان متلازمتان لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى، حيث إن تحقيق العدالة التربوية يتطلب منح الحرية للطلاب وتمكين المعلمين للتعبير عن آرائهم وممارسة حقوقهم دون خوف أو تمييز. وتشير النصوص التالية إلى هذه القضية.

ورد بكتاب ابن الجوزي، (ص ٤٨): " بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين المشركين، قال: فأتى عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟، قال: بلى، قال: أليس قتلنا في الجنة، وقتلهم في النار؟، قال: بلى، قال: فقيم نعطي الدنيا في أنفسنا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟، قال: يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله، قال: فانطلق ابن الخطاب ولم يصبر متغيظاً، فأتى أبا بكر - رضي الله عنه - فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على باطل؟، قال: بلى قال: أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى قال: فعلى ما نعطي الدنيا في ديننا؟، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟، قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبداً. فنزل القرآن على محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: يا رسول الله، أو فتح هو؟، قال: نعم، قال: فطابت نفسه ورجع."

يُظهر النص موقفاً تاريخياً لعمر بن الخطاب في سياق حوار مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه بشأن معاهدة الحديبية. هذا الموقف يعكس بوضوح مبدأ تلازم الحرية مع العدالة، وهو مبدأ أساسي في الفكر الإسلامي بشكل عام، وفي فكر عمر بن الخطاب بشكل خاص، حيث يتساءل عمر عن سبب القبول بمعاهدة يُعتبر فيها المسلمون في موقف ضعف نسبي، رغم أنهم على حق وأعداءهم على باطل. إن تساؤله يعكس شعوراً قوياً بالعدالة المرتبطة بالحق والباطل، حيث يرى أنه لا يجوز للمسلمين تقديم تنازلات في أمور تتعلق بدينهم وحرمتهم ما داموا يمتلكون الحق. هنا يُعبر الفاروق عن رغبته في الدفاع عن الحرية الدينية والشخصية، إذ يرى أن العدالة لا تتحقق إلا مع التمسك بالحرية وعدم الرضوخ لما يعتبره "دنية" في الدين. كما أن استماع النبي (صلى الله عليه وسلم) لرأي عمر والرد عليه،

ثم نزول القرآن وتبيان أن هذا الاتفاق هو خير للمسلمين، يعزز فكرة أن العدالة تُحقق من خلال الحوار والقدرة على النقاش في إطار الحرية.

وفي النظام التعليمي، يجب أن يشعر الطلاب والمعلمون بحرية التعبير عن آرائهم داخل بيئة تعليمية تحترم الحوارات البناءة التي تهدف إلى تحقيق العدالة التربوية. كما يرسخ النص لقيم تنعكس على ضرورة اتخاذ قرارات تعليمية تراعي مصالح جميع الطلاب، ولا تقبل المساومة على حقوقهم أو فرصهم في التعليم.

كما ورد بذات الكتاب (ص ٢٠٠): "عن أبي هلال الطائي عن وشق الرومي قال: كنت مملوكا لعمر بن الخطاب فقال لي: يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين فإنني لا أستعين عليهم بمن ليس منهم قال: فأبيت فقال: لا إكراه في الدين قال: ثم أعتقني وقال: اذهب حيث شئت".

يعكس النص قيم الحرية والاختيار الشخصي، حيث يؤكد على حق الفرد في اعتناق الدين دون إكراه. يُظهر موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيفية تعزيز القيم الإنسانية الأساسية مثل الاحترام والحرية، وتُعد هذه القيم ضرورية لبناء مجتمع تربوي يحترم الاختلافات ويعزز من الإيجابية.

في السياق ذاته، تكفي الإشارة إلى القول الشهير لعمر بن الخطاب: *تمت استعبدت الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً*، وقد ورد بكتاب الشرقاوي وابن الجوزي. ويعبر النص عن الحرية كحق فطري لكل إنسان، وهي قيمة أساسية في العدالة التربوية. فلا يمكن تحقيق العدالة في أي نظام تعليمي إذا كان الطلاب يُعاملون على أنهم أقل حرية أو أقل كرامة من غيرهم. فالحرية التربوية تعني أن كل فرد يجب أن يُعامل بكرامة واحترام، سواء كانوا طلاباً أو معلمين، ويجب أن تتاح لهم الفرص التعليمية المتكافئة. كما يجب أن يتعلم الطلاب في بيئات تحترم كرامتهم وتعزز استقلاليتهم.

ترتبط الحرية بالعدالة التربوية من خلال ضمان حقوق متساوية للطلاب في الوصول إلى التعليم، حيث يرفض عمر بن الخطاب الظلم والاستعباد، مما يتماشى مع رفض التمييز التربوي بين الطلاب بناءً على خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية. يبرز البحث عددًا من النصوص التي تدعم هذا المبدأ.

في كتاب ابن الجوزي، (ص ٦٩) جاء: "عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدمت رفقة من التجار، فنزلوا المصلى. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن تحرسهم الليلة من

السرق؟ فباتا يحرسانهم و يصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر رضي الله عنه بكاء صبي، فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله و أحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه ...". ويؤكد هذا النص على احترام حقوق الأطفال من خلال تعديل السياسة لفرض موارد لكل مولود، يُظهر النص أهمية حماية حقوق الأطفال وضمان حصولهم على الرعاية المناسبة منذ الولادة. في سياق العدالة التربوية، ويُترجم ذلك إلى ضمان حقوق جميع الأطفال في الحصول على التعليم والموارد اللازمة لنموهم وتطورهم.

بينما ورد في (ص ٧٣) من الكتاب: "عن الفضل بن عميرة أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب في وفد من العراق قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو متحجز بعباءة يهنأ بغير من إبل الصدقة فقال: يا أحنف صنع ثيابك وهلم وأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين، فقال رجل يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبدا من عبدي الصدقة فيكفك هذا؟ فقال عمر: يا ابن فلانة وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف بن قيس هذا، إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة". فثمة تأكيد على احترام حقوق اليتامى والأرامل والمساكين، وتأكيد مبدأ المساواة الذي يعزز من الكرامة الإنسانية، وهو حق أساسي من حقوق الإنسان. وفي العدالة التربوية، يتجلى هذا المبدأ في التعامل المتساوي مع جميع الطلاب والمعلمين دون تمييز. هذا بالإضافة إلى حقوق المرأة والفتيات، وحقوق الضعفاء والفقراء، وحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تم الإشارة إلى تلك الحقوق في سياق تحليل المؤشرات السابقة.

لقد تبين من خلال المؤشرات السابقة أن المرأة قد حظيت بمكانة رفيعة في العصر الراشدي، إذ رفع الإسلام شأنها وفتح لها أبواب المشاركة في مجالات متعددة كالفقه والأدب والتجارة. حقا لقد تألفت نساء مثل السيدة عائشة، والسيدة أم سلمة، وأسماء بنت يزيد التميمية في العلوم الدينية كعلم الحديث والفقه والتفسير، بينما برعت أخريات في الشعر، مثل الخنساء وهد بنت عتبة. وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعترف بقدر المرأة على التفكير والتعليم، ويقدر دورها في المجتمع، فلم يكن يقتصر في استشارته على الرجال، بل كان يستشير النساء في شؤون الدولة، ويأخذ برأيهن. كما إن الشفاء بنت عبد الله العدوية كانت واحدة من النساء اللواتي كان عمر يقدم رأيهما. فما الذي تحتاج المرأة للبحث عنه خارج الإسلام إذا كان أمير المؤمنين يستشيرها ويقبل برأيها في أمور الحكم؟ إن الإسلام قد وضع حقوقا وواجبات متوازنة بين الرجال والنساء، ولا تزال هذه المساواة فريدة من نوعها حتى يومنا هذا.

وبالرغم من الثقافة السائدة في ذلك الوقت، كان عمر بن الخطاب يشجع على تعليم الفتيات والنساء، وهو ما يُعد خطوة كبيرة نحو تحقيق العدالة التربوية بين الجنسين، ويشير هيكل إلى دعم عمر بن الخطاب لتعليم النساء، بقوله: "لم يكن عمر يتردد في دعم تعليم النساء، وكان يرى أن المرأة لها حق في التعليم كما هو للرجل. وقد شجع النساء على حضور مجالس العلم والاستفادة من علوم الفقه والدين". فالتعليم أداة لتمكين المرأة وتعزيز استقلاليتها. وتعليم الفتيات يمنهن القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة في حياتهن الشخصية والمهنية، ويسهم في تحطيم الأنماط التقليدية التي قد تعوق مشاركتهن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

لقد أكدت النصوص المتعلقة بحقوق الإنسان أن الكرامة الإنسانية هي أساس حقوق الأفراد، وأن انتهاكها في التعليم يؤدي إلى التمييز ويزيد الفجوة التعليمية بين الفئات الاجتماعية المختلفة. لذا، تعد حماية الكرامة خطوة أساسية نحو بيئة تعليمية عادلة. كما تشمل حقوق الإنسان المساواة في الفرص، وهي جوهر العدالة التربوية، إضافة إلى حرية التفكير والتعبير واختيار المسار التعليمي، مما يضمن لطلاب حرية التعلم واختيار المواد التي تتناسب مع قدراتهم وطموحاتهم.

٩- العدالة الاجتماعية شرط أساسي لتحقيق العدالة التربوية

يرتبط هذان المفهومان بشكل وثيق في بناء مجتمع متوازن يتسم بالمساواة والتكافؤ في الفرص. فالعدالة الاجتماعية تهدف إلى توزيع الموارد والفرص بطريقة تضمن أن جميع أفراد المجتمع، يحصلون على حقوقهم الأساسية، بما في ذلك التعليم. من هنا، يمكن القول إن العدالة التربوية لا يمكن تحقيقها إلا في ظل عدالة اجتماعية توفر البيئة المناسبة لتنمية الطلاب بشكل متساوٍ ومتكافئ.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع النصوص التي تناولت مؤشرات العدالة التربوية السابقة (الوصول والشمولية والمسئولية المالية والتوزيع العادل للموارد واحترام حقوق الإنسان) تتضمن إشارات قوية ومباشرة إلى العدالة الاجتماعية، حيث تتداخل العدالة التربوية بشكل عميق مع العدالة الاجتماعية، كونها جزءاً لا يتجزأ منها. فمن خلال تحليل سطور هذه النصوص ودلالاتها، يظهر بوضوح أن جميع المواقف والأحداث التي وردت في الكتب تعكس عدالة الفاروق عمر بن الخطاب الشاملة في فترة حكمه. فقد حرص على تطبيق العدالة في كافة المجالات، بما في ذلك التعليم، ما يجعل هذه النصوص شاهداً حياً على رؤيته الشاملة

لتحقيق العدالة الاجتماعية التي كانت أساسًا لحكمه ونهجه. وتأكيدا على ذلك يعرض الباحثان بعض نصوص الكتب عينة البحث التي تؤكد على العدالة الاجتماعية.

ورد في كتاب ابن الجوزي، (ص ٨٥): "ذات ليلة خرج سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جولة من جولاته التي كان يخرج فيها وحيدا والناس نيام ليطمئن على امته ويبلو احوالهم و ينفذ الليل عن حاجتهم وعند مشارف المدينة رأى كوخا ينبعث منه انين امرأة فاقترب يسعى ورأى رجلا يجلس بباب الكوخ وعلم أنه زوج السيدة التي تتن وعلم أنها تعاني كرب المخاض وليس معها أحد يعينها لان الرجل وزوجته من البادية وقد حط رجالهما هنا وحيدين غريبين ورجع عمر إلى بيته مسرعا وقال لزوجته: هل لك في مثوبة ساقها الله اليك؟ قالت: خيرا. قال: امرأة غريبة تمخض وليس معها أحد. قالت: نعم إن شئت. وقام فأعد من الزاد والماعون ما تحتاج إليه الوالدة من دقيق وسمن ومزق ثياب يلف فيها الوليد. وحمل أمير المؤمنين القدر على كتف والدقيق على كتف وقال لزوجته اتبعيني" يظهر هذا النص العديد من الجوانب التي تؤكد على تطبيق العدالة الاجتماعية، منها:

- الحرص على رعاية كل أفراد المجتمع بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية، كما في حالة المرأة التي تعيش في ظروف صعبة، حيث قدم لها رعاية مباشرة.
- التواضع والخدمة المباشرة، حيث لم يكتف عمر بإرسال مساعدة بل شارك شخصيًا في تقديم الدعم، مما يعكس مبدأ المساواة بين الحاكم والمحكوم.
- المساواة في المسؤولية، فمشاركة زوجة عمر في المساعدة يعكس التكافل الأسري وتعزيز دور النساء في تقديم الدعم والرعاية.
- الإحساس بالآخرين، حيث يعكس خروج عمر بن الخطاب لتفقد أحوال الناس ليلًا اهتمامه العميق بمسؤولياته كحاكم تجاه جميع فئات المجتمع.

وورد أيضا بكتاب ابن الجوزي، (ص ٩٥)، والنص سبق عرضه: "قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة حاجا فصنع له صفوان بن أمية رضي الله عنه طعاما، فجاء بجفنة عظيمة يحملها أربعة من الرجال الأشداء ووضعت بين أيدي القوم فهموا بالأكل وقام الخدم وقوفًا..." وجاء بذات الكتاب (ص ٩٧)، كما ورد بكتاب هيكل، (ص ٤٩٥): "جاء قبضي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقال له: سأبقت ابن عمرو بن العاص، فسبقته، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه، ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط، فاضرب، فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين."

تجسد هذه النصوص التزام عمر بن الخطاب بالعدالة الاجتماعية من خلال المساواة بين الناس، ونبذ الطبقة والتمييز، وإحقاق الحق للمظلومين مهما كان وضعهم الاجتماعي،

وتطبيق القانون على الجميع بشكل عادل ودون استثناء. كما إن عبارة "ابن الأكرمين"، ربما تكشف عن نوع من الغرور الطبقي الذي كان شائعاً في المجتمعات التقليدية، لكن موقف عمر بن الخطاب كان قاطعاً في تحدي هذا الاعتقاد. بتصرفه هذا، أكد أن العدالة في الإسلام ليست امتيازاً للنخب أو الأثرياء، بل هي حق للجميع، وأن النسب أو المكانة الاجتماعية لا تعطي أحداً الحق في الظلم أو التجاوز على الآخرين.

وجاء في كتاب هيكل، (ص ٢٨٠): "لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم إلا أن أدخل على كل أهل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بحيا فعلت، فإنهم لن يهلكوا عن أنصاف بطونهم".

يعكس تصرف الفاروق عمر بن الخطاب في تقسيم الطعام والموارد مبدأ العدالة الاجتماعية، حيث سعى لتوزيع الموارد بشكل عادل بين الناس، حتى لو اقتضى الأمر تقاسم قوت كل بيت. فقد كان يرى نفسه مسؤولاً عن توفير احتياجات الناس، خاصة في الأوقات الصعبة، ويعمل لضمان الحد الأدنى من المعيشة للجميع. تعكس فكرته عن التكافل الاجتماعي والإيثار روح التضامن والتعاون في المجتمع، مما يعزز العدالة الاجتماعية ويشجع على مساعدة الآخرين في مواجهة الأزمات.

كما ذكر هيكل، (ص ٢٨١): "أن عمر لم يبعث جباته عام الرمادة ليقبضوا الزكاة بل أخرجهم إلى أن ارتفع الجذب". وفي النص إشارة إلى تأجيل عمر بن الخطاب إرسال جباته لجمع الزكاة في عام الرمادة بما يعكس حسه العميق بالعدالة الاجتماعية. ففي ظل الأزمة الاقتصادية الناجمة عن الجفاف، كان من غير العدل أن يُثقل كاهل الناس بطلب الزكاة في وقت هم فيه بالكاد يملكون ما يكفيهم. هذا الإجراء يعكس تفهمه لحالة الناس وحرصه على ألا يُثقلهم بواجبات اقتصادية في ظروف قاسية.

إن النصوص السابقة تُبين أهمية العدل الاجتماعي كشرط أولي وأساسي لتحقيق العدل التربوي، ويمكن استنتاج بعض القضايا المهمة من خلال ذلك:

- العدالة الاجتماعية تضع الأساس لتحقيق المساواة في التعليم من خلال معالجة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على إمكانية الوصول إلى التعليم وفرص النجاح الأكاديمي. عندما يعيش الأفراد في بيئة غير عادلة اجتماعياً، ينعكس ذلك بشكل مباشر على فرصهم التعليمية، فالطلاب الذين ينتمون إلى طبقات محرومة اجتماعياً أو اقتصادياً

- يفتقرون غالبًا إلى الموارد الضرورية لتحقيق النجاح الأكاديمي، مثل بيئة دراسية مستقرة أو وسائل تعليمية حديثة أو حتى دعم أسري كافٍ.
- تحقيق العدالة التربوية لا يتطلب فقط إتاحة الفرصة للتعليم للجميع، بل أيضًا ضمان جودة التعليم التي يحصل عليها الطلاب. هذا يشمل توفير معلمين مؤهلين، مناهج متطورة، وبيئة مدرسية داعمة. وفي إطار العدالة الاجتماعية، يجب أن تكون هذه الموارد موزعة بشكل عادل بين جميع المناطق والمدارس، بما في ذلك المناطق الريفية أو الفقيرة التي تعاني من نقص في البنية التحتية التعليمية. فالتفاوت في توزيع الموارد التعليمية يُنشأ فجوة كبيرة بين الطلاب في المناطق المختلفة، مما يؤدي إلى تفاوت في الفرص التعليمية.
 - تساعد العدالة الاجتماعية على تحقيق مبدأ الشمولية في التعليم، حيث تضمن إدماج جميع الفئات في العملية التعليمية، بما في ذلك الفقراء، والأقليات العرقية، والطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة. عندما يتم تمكين هذه الفئات من الوصول إلى التعليم، تزداد فرصهم في تحقيق النجاح الأكاديمي والاجتماعي، مما يساهم في تحسين مستوى التعليم بشكل عام ويقلل من التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية.
 - ثمة علاقة جدلية بين العدالة الاجتماعية والتعليم؛ فإذا كانت تمثل شرطًا لتحقيق العدالة التربوية، يمكن أيضًا اعتبار التعليم وسيلة لتحقيقها. فالتعليم يوفر للطلاب من جميع الخلفيات فرصة تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. من خلال تعليم عادل وشامل، يمكن للطلاب اكتساب المهارات والمعرفة التي تمكنهم من تحسين حياتهم والمساهمة في بناء مجتمع أكثر عدالة.
 - إن رؤية عمر بن الخطاب للعدالة لم تقتصر على الجوانب القانونية أو السياسية، بل امتدت إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. كان يرى أن الحرية لا تكون حقيقية إلا إذا تمتعت جميع الفئات بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية بشكل متساوٍ. إي أن الحرية الفردية لا تكون مكتملة إذا كان هناك فئات محرومة من حقوقها الأساسية، مثل التعليم أو الرعاية الصحية. فالمساواة في الفرص والموارد هي أساس الحرية الحقيقية.

المحور الرابع: نتائج البحث وآليات تطبيق العدالة التربوية إستنادًا لفكر الفاروق عمر

يتناول هذا المحور تقديم ملخص شامل لأهم النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، مع تحليل النتائج ومناقشتها في ضوء الأهداف. إضافة إلى تقديم توصيات مبنية على النتائج تمثل مقترحات وآليات لتطبيق ودعم العدالة التربوية في التعليم المعاصر.

أولاً- نتائج البحث ومناقشتها.

(١) نتائج البحث

- توصل البحث بشقيه النظري والتحليلي إلى مجموعة من النتائج كما يلي:
- منح الفاروق عمر بن الخطاب العدالة مكانة بارزة في سياساته واهتماماته، مستنداً إلى أصول العقيدة الإسلامية ورؤيته العميقة للأمور. فلم يكن اهتمامه بالعدالة مجرد اهتمام عابر أو مؤقت، بل كان جزءاً من أهدافه المرسومة وقيمه الأخلاقية العليا. وقد تجسد ذلك في تطبيقه للعدالة كسياسة ثابتة ودائمة، تسعى لتحقيق المساواة والإنصاف بين الناس. فعدالة عمر لم تكن فقط جزءاً من واجبه كخليفة، بل كانت نابعة من فهمه العميق لمبادئ الإسلام وضرورة تحقيق العدالة كركيزة أساسية للحكم الرشيد والمجتمع المثالي، أي إنه اعتبرها واجب مطلق على الحاكم وليست منحة تُعطى، وهي حق للمحكوم يمكن أن يحصل عليه بالقوة في بعض الأحيان.
 - أكد عمر بن الخطاب أهمية العدالة وقيمتها، وتأثيرها العميق على الجوانب النفسية والاجتماعية داخل المجتمع بمختلف أطيافه. فالعدالة تسهم في تعزيز الشعور بالطمأنينة، الرضا، والاستقرار، مما يعزز التعايش الاجتماعي ويقوي الروابط بين الأفراد. ومن هذا المنطلق، يتضح أن العلم والعمل عندما يتوجان بالعدل يسهمان في نهضة المجتمع، سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع ككل. ولذا فإن تطبيقه للعدالة التربوية قد أسهم في تعزيز روح المساواة والإنصاف بين الطلاب والمعلمين، وهياً بيئة تعليمية محفزة للإبداع والتعلم، مما يشجع على الابتكار والتطور في العمل والحياة.
 - يتجلى توافق سمات العدالة لدى الفاروق عمر بن الخطاب مع مفاهيم العدالة في الإسلام في التزامه بتطبيق العدل بصورة صارمة، دون أن تؤثر العاطفة على قراراته. فالعدالة في الإسلام تشمل العطاء للجميع والجزاء على الأعمال، بحيث يحصل كل فرد على ما يستحق وفقاً لأفعاله. كما أن العدل الإبهى هو جوهر الفضائل، وهو الذي يحدد أسس التعامل مع الآخرين. ومن هذا المنطلق، تشكل العدالة الإلهية الأساس الفلسفي للعمل في الإسلام، ليصبح العدل أسمى الفضائل وأعلىها قيمة.
 - تبين أن ثمة تشابه في الأفكار الواردة بالكتب؛ وربما يرجع ذلك إلى وجود مجموعة من المبادئ والأسس الثابتة والمتكررة في سيرة وحياة عمر بن الخطاب، وخاصة فيما يتعلق بالعدالة التربوية. هذه المبادئ تنعكس بوضوح في مختلف الكتب التي تناولت سيرته، مما

يجعل التوجهات الرئيسية والأحداث التي تعكس هذه المبادئ تظهر بشكل متكرر في التحليلات. وقد جاءت أبرز مؤشرات العدالة التربوية عند عمر بن الخطاب متمثلة في مؤشرات الوصول إلى التعليم، المؤشرات النوعية المتعلقة بالجودة والكفاءة، مؤشرات النتائج التعليمية والأهداف التربوية، مؤشرات الشمولية، مؤشرات التوزيع العادل للموارد، المساواة في الجزاء والعقاب، الشفافية في تطبيق القوانين، تلازم العدل مع الحرية، العدل الاجتماعي شرط لتحقيق العدالة التربوية، الدعم المالي والتمويل، وأخيراً احترام حقوق الإنسان شرط مسبق لتحقيق العدالة التربوية.

- يرجع اختيار الفاروق عمر بن الخطاب كنموذج قوي لتطبيق العدالة التربوية إلى عدة أسباب تتعلق بشخصيته وسياسته وقراراته الحكيمة خلال فترة خلافته، منها: تطبيقه للعدالة الشاملة، فقد عُرف بعدالته الصارمة ولم يفرق في معاملة الناس على أساس العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية، مما يضمن حقوقاً متساوية للجميع، وحرص على توفير التعليم للجميع، بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، وكان يهتم بتعليم الأطفال الأيتام والفقراء ويضمن لهم الحصول على فرص تعليمية. كما اهتم عمر بتعليم القرآن والسنة والعلوم الدنيوية. ودعم العلماء وشجعهم على نشر المعرفة وتطوير العلوم، وأسس نظام ديواني لتنظيم الشؤون المالية والإدارية للدولة، مما أسهم في توفير موارد كافية لدعم التعليم والمؤسسات التعليمية. كما أنشأ نظاماً قضائياً عادلاً ومستقلاً يضمن حقوق الأفراد ويسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية. ولعل ما ينبغي التأكيد عليه حرصه على إنشاء المدارس والمراكز التعليمية في مختلف المناطق، مما أسهم في نشر التعليم وتوفير فرص متساوية للجميع. كل هذا وغيره قد ترك إرثاً طويلاً من العدالة والتعليم، حيث استمرت تأثيرات سياساته الإصلاحية في الأجيال اللاحقة.

لهذا، فإن العديد من المفكرين والعلماء المسلمين، مثل الأئمة الأربعة والفقهاء والمحدثين، قد استلهموا من فكر عمر بن الخطاب حول العدالة التربوية، وخاصة ما يتعلق بفتح باب التعليم للجميع. وهو ما يؤكد أن فكر الفاروق عمر لم يكن مجرد أفكار نظرية، بل أسس لنهج تعليمي استمر لأجيال طويلة في التاريخ الإسلامي، مما جعل فكر عمر حجر الأساس لنهضة معرفية واسعة، وسياسته أنتجت سياسة تعليمية متوازنة شكلت نموذجاً تاريخياً يمكن الاستفادة منه في دراسة الأنظمة التربوية الحديثة.

- تبين من التحليل انتقال العدالة التربوية عند الفاروق عمر من المسار الإبتيمولوجي إلى الحدث الأنطولوجي، أي الانتقال من فهم المعرفة إلى الواقع الوجودي أو الحدث الفعلي. فقد تحولت الأفكار والمبادئ المتعلقة بالعدالة التربوية من مستوى التفكير والنظرية إلى التطبيق العملي والواقع الملموس في المجتمع الإسلامي. فقد اعتمد عمر بن الخطاب على فهم دقيق لمبادئ الإسلام والتعلم والعدالة (المسار الإبتيمولوجي) لترسيخ قيم العدالة في المجتمع الإسلامي. وقد تجسد ذلك في قراراته وسياساته مثل توفير التعليم للفئات الضعيفة وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية (الحدث الأنطولوجي).
- اتفق عمر بن الخطاب مع مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما يتعلق بالعدالة التربوية، حيث سعى إلى تنظيم العلاقات بين المعلمين والطلاب والمجتمع التربوي بشكل عام، مع الحرص على تحقيق الفضائل والأخلاق والتشريعات التي تضمن المساواة في الفرص التعليمية وحقوق الطلاب. كما حرص على تحقيق التوازن في تطبيق الأحكام التربوية، بحيث يتمتع كل فرد بحقوقه التعليمية كاملة ويلتزم بواجباته دون مبالغة أو تقصير، ليكون العدل أساسًا في العملية التعليمية.
- من خلال القراءة التحليلية للكتابات العربية حول سيرة الفاروق عمر ورؤيته للعدالة التربوية، يمكن إيجاز أبرز نتائج الكتابات عينة البحث في جملة النقاط التالية:
- ذكر أدهم الشرقاوي أن عمر بن الخطاب كان لديه رؤية اجتماعية واسعة تتجاوز التعليم والعدالة لتشمل تحسين أوضاع الفقراء والمهمشين. وقد أسس نظامًا للدعم الاجتماعي يشمل رواتب للفقراء والمساكين وإعانة الأرامل والأيتام من بيت المال. كما ذكر أن عمر بن الخطاب كان يدرك أهمية العلم والمعرفة في بناء المجتمع الإسلامي، وكان يشجع على التعليم الذي لا يقتصر على الجانب النظري فحسب، بل يربط بينه وبين التطبيق العملي في حياة الناس.
 - عرض ابن الجوزي عدة تفاصيل حول عدالة عمر في القضاء وكيف كان ينصف المظلومين بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية مثلما حدث عند محاكمة والي مصر وابنه - عمرو بن العاص - بعد شكوى أحد النصارى مما يؤكد حرصه على حماية حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية. كما تبين كيف أن العدالة التربوية تعد جزءاً أساسياً من مفهوم العدالة الأوسع في الإسلام، والذي يتجلى في سياسات عمر التربوية.

• أوضح هيكل كيف أن عمر بن الخطاب كان يدير الدولة بشكل فعال ومنظم، مما ساعد في تحقيق العدالة والإنصاف بين الناس، مع وضع نظام رقابة صارم لضمان عدم استغلال السلطة، إضافة إلى تخصيص وقت للاستماع إلى شكاوى الرعية بنفسه.

• تحدث العقاد عن رؤية عمر بن الخطاب للتعليم على أنه وسيلة لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع. وأشار إلى أن عمر كان يشجع الناس على تعلم العلوم النافعة وتطبيقها في حياتهم اليومية، سواء كان ذلك في مجال الزراعة أو التجارة أو الإدارة. ويشير الكتاب إلى أن عمر كان يحث على تعلم المهارات العملية مثل الفروسية والزراعة والحرف اليدوية إلى جانب العلوم الدينية والنظرية.

- يتطلب تفسير مفهوم العدالة التربوية في الفكر الإسلامي النظر إلى النصوص الدينية والكتابات الفلسفية والتاريخية التي تناولت موضوع التعليم والعدالة. وقد أمكن تحليل هذا المفهوم عبر عدة مراحل تاريخية رئيسة. يمكن القول إن مفهوم العدالة التربوية قد تطور عبر الزمن، حيث تحول من فكرة نخبوية إلى مفهوم شامل يعترف بحق الجميع في التعليم العادل. ازداد التركيز على السياسات التي تهدف إلى تقليل الفجوات التعليمية وضمان تكافؤ الفرص لجميع الفئات. ولكن، رغم التقدم الكبير، لا تزال هناك تحديات مستمرة في تحقيق العدالة التربوية، مثل التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية، والوصول إلى التعليم الجيد في المجتمعات المهمشة، والتمييز المبني على العرق أو الجنس أو الدين. وقد شهد مفهوم العدالة التربوية تطورًا وازدهارًا في فترات تاريخية معينة، بينما عانى من التدهور والاندثار في فترات أخرى. على سبيل المثال؛ في العصور الإسلامية، ازدهر المفهوم في ظل الدولة العباسية والأموية، حيث شهد التعليم اهتمامًا واسعًا باعتباره حقًا للجميع، وتم تأسيس مدارس ومكتبات لخدمة مختلف شرائح المجتمع كافة وذلك إمتدادًا لنهج الرسول ﷺ، وصحابته الكرام. في المقابل، تدهور هذا المفهوم في فترات الانحطاط السياسي والاجتماعي، حيث اقتصر التعليم على النخب وأهمل عامة الشعب، مما أدى إلى ظهور فجوات معرفية وتعليمية كبيرة. أما في الفكر الغربي، فقد كان التعليم لفترة طويلة امتيازًا للنخبة، خاصة في العصور الوسطى. ومع بزوغ عصر التنوير والثورات الاجتماعية، بدأ المفهوم يتحول تدريجيًا نحو العدالة والشمولية. ومع ذلك، عانى التعليم في الغرب أيضًا من فترات انحسار، حيث فرضت قيود على الفئات المهمشة كالأقليات العرقية والنساء.

- أظهر البحث مدى التوافق بين العديد من الفلاسفة المسلمين، مثل الفارابي وابن سينا وابن خلدون ومحمد عبده، وبين توجهات الفاروق عمر بن الخطاب، فهؤلاء جميعا قد أجمعوا على أهمية الجانب الأخلاقي في ممارسة السياسة لتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع. وقد دعوا إلى تحقيق هذه العدالة دون اللجوء إلى القسوة أو البطش، مع استخدام القوة بحكمة ودون ضعف، حتى لا يسود التعسف أو يصبح الظلم ذريعة للطغيان والاستبداد. كما توافق بعض فلاسفة العصر الحديث، أمثال كانط وبرتراند راسل وديفيد هيوم، على أن الظلم والقهر يؤديان إلى الفوضى والعنف في المجتمعات، وأن الرحمة والعدالة من أهم الأسس التي تمنع استغلال القوي للضعيف. وقد كانت العدالة عند الفاروق عمر ممارسة وسلوك قبل أن تكون تنظيرًا أو شعارًا أو غاية، وبذلك فقد أجاب عن سؤالين أساسيين ومحوريين وهما: لماذا الحديث عن العدالة، كيف يتحول مفهوم العدالة من مبدأ أخلاقي وشعار تربوي إلى برنامج عمل و سياسة تعليمية.

- رغم الجهود الكبيرة التي بذلها الفاروق عمر، أشارت عملية التحليل إلى العديد من التحديات التي واجهها الفاروق في تحقيق تساوي الجميع في الحصول على التعليم، خاصة في ظل التوسع الكبير للدولة الإسلامية، حيث كانت بعض المناطق الجديدة تفتقر إلى البنية التحتية التعليمية اللازمة، وهو ما تطلب جهودًا إضافية لنشر التعليم في هذه المناطق. كما كان عليه التعامل مع تحدي التنوع الثقافي واللغوي بين مختلف الشعوب الجديدة التي دخلت الإسلام، وهو ما تطلب جهودًا إضافية لتوفير تعليم يتناسب مع هذه الاحتياجات المختلفة. تشير النصوص إلى أن عمر تعامل مع هذه التحديات بحكمة، حيث سمح بتعليم اللغات المحلية بالإضافة إلى العربية، مما سهل على الشعوب المفتوحة الوصول إلى التعليم.

- لعل ما سبق قد ساعد في الكشف عن العديد من التحديات والعقبات التي قد تواجه تحقيق العدالة التربوية في مجتمع ما، وذلك على نحو ما يلي:

- التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية: تؤدي الفوارق في الدخل إلى حرمان الطلاب من الموارد التعليمية الأساسية.
- التفاوتات العرقية والإثنية: تعيق التحيزات الثقافية والقوالب النمطية حصول الأقليات على تعليم منصف.

- عوائق اللغة: يواجه متعلمو اللغات تحديات في استيعاب المحتوى الأكاديمي دون دعم لغوي مناسب.
 - الإعاقات والاحتياجات الخاصة: تعاني الفئات من ذوي الهمم من نقص الموارد والكوادر المؤهلة لتلبية احتياجاتهم.
 - العزلة الجغرافية: تفتقر المناطق النائية إلى تمويل جيد وفرص تعليمية متقدمة.
 - التوقعات الثقافية والعائلية: قد تؤدي الأعراف الثقافية وضغوط الأسرة إلى تقييد الخيارات التعليمية.
 - التحيز الضمني: تؤثر التحيزات لدى المعلمين والإداريين على أداء الطلاب وتوقعاتهم.
 - نقص التمويل المدرسي: يؤدي التمويل غير المتكافئ إلى فجوات تعليمية بين المدارس.
- تشتمل النتائج المعروضة آنفًا على العديد من المحاور الأساسية؛ أهمية العدالة في فكر عمر بن الخطاب ومبادئها الأساسية، التكامل بين العدالة التربوية ومبادئ الإسلام، تطبيق العدالة في المجال التربوي من خلال سياسات عمر، انعكاس العدالة على التعليم والمجتمع الإسلامي.
- في نهاية عرض النتائج التي تم التوصل إليها، يظهر مدى ارتباط النتائج بأهداف البحث، حيث تم تعرف المفاهيم الأساسية للعدالة التربوية، الكشف عن السياقات المجتمعية في عصر عمر بن الخطاب أثرها في تكوين فكره وسياسته. كما تم تحليل ملامح ومؤشرات العدالة التربوية في فكر عمر بن الخطاب، ودراسة المبادئ والقيم التي شكلت رؤيته للعدالة التربوية وكيفية تطبيقها في عهده. ومن ثم تأتي خطوة مناقشة النتائج.

(٢) مناقشة نتائج البحث

- يسعى الباحثان إلى تقديم تفسيرات منطقية لنتائج البحث بالاستعانة إلى بعض الأدبيات السابقة التي تعزز من تلك النتائج، وذلك على نحو ما يلي:
- إن رؤية عمر بن الخطاب عن العدالة التربوية ومتطلبات توفيرها، يُظهر ارتباطاً قوياً بين تحقيق العدالة التربوية بشكل خاص والعدالة الاجتماعية بشكل عام. وفي هذا الإطار، يشير تقرير اليونسكو العالمي لرصد التعليم (GEM Report) إلى أن البيئة المنزلية للطلاب هي العامل الأكثر تأثيراً على إنجازاتهم الأكاديمية، بينما تظل قدرة المدرسة وحدها محدودة في مواجهة آثار الفقر وعدم المساواة. وفي مصر، حيث يعيش عدد كبير من

الأطفال تحت خط الفقر، تُعرقل فرص التقدم التعليمي والحراك الاجتماعي، مما يعزز دورة الفقر بين الأجيال. وتظهر الأبحاث أن التفاوت الاقتصادي يؤدي إلى فجوات مستمرة في فرص التعليم، حيث يرتبط الوضع الاجتماعي للأسرة بمعدلات إتمام التعليم الثانوي والجامعي، مما يحد من قدرة الطلاب المحرومين على تحقيق التقدم. وتأكيدًا على هذا يرى "علماء الاجتماع أن الاصطفاء والاستبعاد يقوما عمليًا على قاعدة خفية أو مغلقة هي قاعدة اللامساواة الاجتماعية استنادًا إلى أن البعض يترك المدرسة باكرًا رغم كفاءته بسبب تاضغوط الاجتماعية والاقتصادية في البيئات الفقيرة، وإنه كلما سعدنا السلم الدراسي تقل نسبة الطلبة الآتين من بيئات اجتماعية دنيا، وتزيد حصة أبناء الطبقات الوسطى والعليا، كما إن الملتحقين بالتعليم المهني والتقني هم في أغلبيتهم من الفئات الاجتماعية الدنيا." (الأمين، ٢٠١٩، ص ٢٢)

من الضروري أن تُؤخذ هذه القضايا في الاعتبار بشكل جدي في أي نقاش حول الإصلاحات التعليمية. يجب أن تكون السياسات التعليمية مصممة بشكل يتصدى لتأثيرات الفقر وعدم المساواة على منظومة التعليم. يتطلب هذا تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال تبني استراتيجيات تدعم الفئات الضعيفة وتحسن ظروفها المعيشية، وهدفًا جماعيًا يشمل على التعاون بين مختلف القطاعات الاجتماعية والسياسية لتحقيق نتائج إيجابية وملموسة في تحسين فرص التعليم لجميع الأطفال.

- من مرتكزات الحديث عن العدالة التربوية، الإشارة إلى تكافؤ الفرص التعليمية، ويفرق التربويون بين مستويات ثلاثة لهذا المفهوم كما بينها دهان، (٢٠١٨)؛ تكافؤ الفرص الشكلي

ويشير إلى ضرورة وضع قواعد وإجراءات مؤسسية تضمن إزالة أي عوائق تمنع الأطفال من الحصول على تعليم مناسب. ومع ذلك، لا يشمل هذا المفهوم التدخل في الفروقات الناتجة عن الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية، مثل الموارد المالية أو الخلفية الأسرية، حيث يُعتبر أن هذه العوامل تقع خارج نطاق مسؤولية الدولة. ورغم بساطة هذا الطرح، فإنه غالبًا ما يُنتهك في التطبيق الواقعي. أما تكافؤ الفرص الجوهرية (القائم على المساواة الجدارة) يقدم رؤية أوسع، حيث يعتبر الظروف الاقتصادية والاجتماعية، مثل الخلفية الأسرية والموارد المالية، تؤثر بشكل غير عادل على الفرص التعليمية للفرد. ووفقًا لهذا المفهوم، يجب أن تُبنى فرص الطالب وإنجازاته على جهوده ومواهبه الشخصية فقط، دون

تأثير الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية. ينتقد هذا الطرح الفهم الشكلي لتكافؤ الفرص، مؤكداً أن هذه الظروف غير الخاضعة لسيطرة الفرد لا يمكن تبرير تأثيرها على فرص النجاح التعليمي. في حين أن تكافؤ الفرص الراديكالي يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أنه لا يوجد مبرر أخلاقي لأي تفاوت في الفرص التعليمية، سواء كان ناتجاً عن الظروف الاجتماعية أو حتى القدرات الطبيعية للأفراد. بناءً على هذا المفهوم، يجب أن تعتمد فرص النجاح التعليمي حصرياً على مقدار الجهد المبذول من الطالب، بغض النظر عن مواهبه الفطرية أو خلفيته الاجتماعية. يعكس هذا الفهم في سياسات مثل تخصيص موارد إضافية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، للتأكيد على أن نقص القدرات الطبيعية لا يجب أن يعيق فرص نجاحهم. ومع ذلك، يواجه هذا الفهم انتقادات، حيث يشير البعض إلى أن استعداد الأفراد لبذل الجهود ليس بالكامل تحت سيطرتهم، بل يتأثر أيضاً بعوامل اجتماعية وثقافية. إن هذه المستويات الثلاثة تمثل رؤية متباينة لتكافؤ الفرص التعليمية، وتتدرج من التركيز على إزالة العوائق الشكلية، إلى معالجة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية، وصولاً إلى إعادة النظر في تأثير القدرات الفطرية على العدالة التعليمية.

- يمكن اعتبار المستويات الثلاثة بمثابة خط متصل يبدأ من الحد الأدنى للعدالة في المستوى الشكلي، وصولاً إلى المطالب الراديكالية التي تقترب من إعادة هيكلة كاملة للمجتمع لتحقيق العدالة التامة. وعلى الرغم من أن التفسيرات الراديكالية تتمتع بجاذبية كبيرة. وبالنظر إلى أوضاع التعليم في مصر، فإن "الفهم الجوهرى لتكافؤ الفرص" يتناسب أكثر؛ وذلك لأسباب التالية:

١. التركيز على إزالة آثار الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

- التعليم في مصر يعاني من فجوات واضحة ناتجة عن الفروق في الخلفية الاقتصادية والاجتماعية.
- الفهم الجوهرى يعالج هذه الفجوات من خلال تقليل تأثير الظروف غير العادلة مثل دخل الأسرة أو موقع السكن.

٢. إمكانية التطبيق التدريجي:

- الفهم الجوهرى يتيح سياسات عملية قابلة للتنفيذ، مثل تخصيص موارد إضافية للمدارس في المناطق الفقيرة أو تحسين جودة التعليم في المدارس الحكومية.

- لا يتطلب تغييرات جذرية وصعبة التطبيق على المدى القصير كما هو الحال مع الفهم الراديكالي.
- ٣. التوافق مع التحديات الحالية:
 - الفجوات بين طلاب المدارس الحكومية والخاصة أو الدولية تشير إلى تأثير الخلفيات الاقتصادية والثقافية.
 - اعتماد الفهم الجوهري يمكن أن يساعد في تقليل هذه الفجوات من خلال تحسين جودة التعليم للجميع.
- ٤. دعم الحراك الاجتماعي:
 - يركز الفهم الجوهري على جعل النظام التعليمي وسيلة لتمكين الطلاب من تجاوز الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة، مما يعزز الحراك الاجتماعي بين الأجيال.
 - هذا يتماشى مع أهداف التنمية في مصر لتقليل الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- ينظر الباحثون إلى الإنصاف على أنه من مكونات العدالة الأكثر نفوذاً - وهذا ما ينطبق بدوره على العدالة التربوية- وقد برز في البحوث الاجتماعية النقاش حول "الإنصاف في التوزيع" الذي امتد فترة طويلة، ويساوي بين العدالة وتخصيص الموارد الشحيحة بطريقة منصفة ونزيهة على أساس مبدأ الجدارة والتناسب. (Jost, Kay, 2014, p.p. 1131)، ولا يعد تعريف الإنصاف مسألة بسيطة مباشرة، كما قد يبدو، الإنصاف فكرة غامضة ومثيرة للجدل بطبيعتها، وفي دراسة أُجريت لتحليل مفهومي المساواة والإنصاف في سياق ثلاثة تقارير رئيسة للأمم المتحدة عن التنمية، "يُعد الإنصاف أداة مهمة لتحقيق النمو والتماسك الاجتماعي، فهو يكتسب قيمة خاصة لقدرته على حماية حقوق الفئات الأكثر حرماناً وضمان عدم انتهاكها. يتكون مفهوم الإنصاف من عناصر فرعية يمكن تمييزها عبر نوعين رئيسيين: الإنصاف الرأسي ويُركز على مدى إنصاف تأثير سياسات الحكومة على الأفراد الذين تختلف مستويات رفاههم. والإنصاف الأفقي ويُعنى بمدى إنصاف تأثير تلك السياسات على الأفراد الذين يتماثلون في جميع الجوانب ذات الصلة. ويظهر غياب الإنصاف في السياسات التمييزية، مثل السيطرة التعسفية على الموارد، وتجاهل الاختلافات في احتياجات الأفراد، وعدم مراعاة التفضيلات المختلفة. هذه العوامل تسهم في خلق

سياسات عامة غير عادلة وتؤدي إلى تفاقم التباينات الاجتماعية. (Duclos, 2006,) (p.2)

- إن مبدأ تكافؤ الفرص ليس قيمة مطلقة، وتنفيذ كامل لتفسيراته - سواء الماهوية أو الراديكالية - قد يؤثر سلبيًا على قيم أخرى مهمة، مثل استقلالية الأسرة في تربية أطفالها وفقًا لطريقتها. لنفترض، على سبيل المثال، أننا نرغب في تحييد جميع التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية على الفرص التعليمية. إذا قمنا بذلك، قد نؤدي إلى الإضرار بقيم مهمة أخرى مثل استقلالية الأسرة في تربية أطفالها وفقًا لطريقتها الخاصة. كما أن تحقيق تكافؤ الفرص بشكل كامل قد يتطلب تدخلات كبيرة في النظام التعليمي والمجتمع الأوسع، مما قد يتسبب في تعارض مع حقوق الأسر في اختيار نوع التربية والتوجيه الذي يرونها مناسبًا لأطفالهم. فعلى الرغم من أهمية تكافؤ الفرص كقيمة رئيسية، فإن تحقيقها بشكل كامل يتطلب توازنًا دقيقًا بين تحقيق العدالة التربوية وحماية القيم الاجتماعية الأخرى. في الدول الديمقراطية المتعددة الثقافات، يشكل هذا الصراع تحديًا رئيسًا لأن الأنظمة التعليمية يجب أن تتوازن بين حماية حقوق الأقليات وتأكيد القيم الأساسية للمجتمع. من ناحية، تتمتع الجماعات الدينية والثقافية بحقوق للاستقلالية التعليمية تتيح لها الحفاظ على هويتها الثقافية وتعليم قيمها ومعتقداتها. من ناحية أخرى، تعتبر الدولة أنه من واجبها ضمان أن جميع الأطفال، بما في ذلك أولئك الذين ينتمون إلى مجموعات أقلية، يتلقون تعليمًا يضمن لهم حقوقهم الأساسية، ويؤهلهم للاندماج الكامل في المجتمع الديمقراطي. في بعض الحالات، قد تتطلب هذه الموازنة تدخلًا من الدولة لتقليل الفجوات التعليمية وضمان عدم تهميش الأطفال من المجموعات الأقلية. وهذا يمكن أن يتضمن تعديل المناهج الدراسية أو تقديم الدعم التعليمي لضمان أن جميع الطلاب يحصلون على فرص متساوية للتعليم والنمو.

إجمالاً، يتطلب حل هذا الصراع تحقيق توازن دقيق بين حماية حقوق الأقليات وتحقيق المصلحة العامة. هذا التوازن يحتاج إلى تأمل في المبادئ الأساسية للعدالة، واحترام التنوع الثقافي، وفي نفس الوقت ضمان حصول كل طفل على تعليم يعزز قدراته ويعدده للمشاركة الفعالة في المجتمع الديمقراطي.

- "لتحسين النتائج المدرسية وضمان العدالة، يجب إعادة النظر في مفهوم الفعل التربوي. يجب التخلي عن الفرضية التقليدية التي ترى أن جميع الطلاب يتعلمون بالطريقة نفسها.

ينبغي على المعلمين أن يدركوا أن كل طفل يأتي إلى المدرسة حاملاً معه تجارب وتصورات فريدة تؤثر في عملية تعلمه واستيعابه للمعارف الجديدة. كما ينبغي على المعلمين أن يأخذوا في الاعتبار الظروف الخاصة للطلاب، ويستخدموا بيانات دقيقة حول حياتهم واحتياجاتهم. من الضروري أيضاً إيجاد قنوات تواصل فعالة بين المعلمين والطلاب، وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة، واستثمار الأبحاث العلمية لتطوير الأساليب التربوية بما يتناسب مع احتياجات الطلاب المختلفة." (Editorial Board, 1980).

هذا التحليل يساعد في بناء بيئة تعليمية عادلة وشاملة تضمن استفادة جميع الطلاب من الفرص المتاحة، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومتطور. كما يمكن توظيف الأنشطة المدرسية لتؤدي دوراً محورياً في دعم العدالة التربوية، حيث يمارس الأطفال مبادئ العيش الجماعي وقبول الآخر من خلال الحوار والعمل الجماعي، وتساهم في تنمية ثقافة الجهد والمثابرة بعيداً عن التنافسية، عندما يُشارك جميع الطلاب بشكل متساوٍ في الأنشطة ويُعاملون بعدالة، مما يُعدهم لاختيار أدوارهم الاجتماعية بحرية.

- تتجلى مبادئ العدالة عند جون راولز (١٩٢١-٢٠٠٢) في تحقيق إنصاف يشمل جميع فئات المجتمع، مع التركيز على الفئات الأقل حظاً لرفعها إلى مستوى الفئات المحظوظة، مما يخلق مساواة منصفة ومنافسة عادلة للجميع (مبشور، ٢٠٢٢، ص ٣٧١). هذه المبادئ تتفق بشكل كبير مع العدالة التي رسخها الفاروق عمر بن الخطاب، الذي أولى اهتماماً خاصاً بالفئات المحرومة. كما يتضح هذا التوافق أيضاً مع آراء علماء الاجتماع الغربيين حول العدالة التربوية؛ حيث أكد جون لوك أهمية التعليم للجميع باعتباره أساس بناء الشخصية والمجتمع. وركز جان جاك روسو على التعليم المتمحور حول الطفل لتنمية الفضائل الأخلاقية، وهو ما تحقق في عهد عمر من خلال غرس القيم الدينية والأخلاقية. أما جون ديوي، فقد شدد على التعليم التجريبي والتعلم بالممارسة، مما يتقاطع مع نهج عمر الذي دعم التعليم الممزوج بين العلم النظري والتطبيق العملي. هذه المبادئ تشكل رؤية متكاملة لتعزيز العدالة التربوية والتنمية المستدامة.

- في سياق الحديث عن العلاقة بين الحرية والعدالة، وتلكما سماتان اقترننا بالفاروق عمر، ويكفي الإشارة إلى مقولته الشهيرة "متى أستعبدت الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". فهذه المقولة تُعد واحدة من أعظم العبارات التي تجسد مفهوم الحرية والكرامة الإنسانية، تعكس أسس مبادئ الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان، مشددة على الحرية والمساواة ومناهضة

العبودية والاستبداد، بما يتناغم مع مناقشات علم الاجتماع والفلسفة حول هذه القيم. وقد أوضح باولو فريري في كتابه تعليم المقهورين (١٩٦٨) أن القهر أو السيطرة هي السمة البارزة للعصر الحديث في العالم الثالث، وأشار فريري إلى أن هذا القهر يتمثل في منظومة من المعايير والإجراءات والقوانين التي تشكل الناس وتؤثر على طبيعتهم، ثم تضغط على عقولهم ليعتقدوا أن الفقر والظلم الاجتماعي هما حتميتان طبيعيتان لا مفر منهما في الحياة الإنسانية. يحدث ذلك عندما يكون النفوذ والسلطة في أيدي قلة من الناس، بينما تسود الخرافات والأوهام في عقول الأغلبية. هذه الثقافة ليست مجرد بنية اجتماعية واقتصادية، بل هي بنية ثقافية وصفها فريري بـ"ثقافة الصمت"، حيث يقبل الناس واقعهم القهري، غير قادرين على تغييره، ويتأرجحون بين التفاؤل الوهمي والتشاؤم القهري، مستعيرين حلولاً لمشاكلهم من مجتمعات أخرى دون تفكير نقدي.

أما في سياق العدالة والحرية عند عمر بن الخطاب، فإن القهر الذي وصفه فريري يتناقض بوضوح مع مبادئ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، الذي أسس لحكم يتسم بالعدالة والمساواة، كان يرى أن الفقر والظلم الاجتماعي لا ينبغي أن يكونا جزءاً من طبيعة الوجود الإنساني، بل كان يدرك أن ظلم الحكام واستبدادهم هو ما يؤدي إلى هذه الحالة. لذا كان يُحَصِّل نفسه وأصحابه مسؤولية ضمان توزيع عادل للثروات والموارد، وتقديم المساعدات إلى الفقراء والمحتاجين، حتى لا يشعروا بالقهر الاجتماعي. لم يؤمن عمر بن الخطاب بما يمكن وصفه بـ"الكرم الزائف"، وهو التجميل المؤقت للقهر من خلال المبادرات الخادعة. بل كان يرى أن الحرية الحقيقية والعدالة الاجتماعية تتحقق من خلال إعادة توزيع الموارد بشكل منصف والعمل على تمكين الفئات المهمشة من تحقيق ذاتها. فلم يقبل الفاروق عمر بثقافة الصمت، بل كان يحث الناس على المطالبة بحقوقهم والحديث عن مظالمهم، وكان يراقب المسؤولين بشدة حتى لا يستغلوا نفوذهم في قهر الناس.

- من خلال القراءة النقدية لمؤشرات العدالة في عصر الفاروق عمر، تلك المؤشرات التي توضح بجلاء علاقة الدولة بنظم التعليم والنظم الاجتماعية الأخرى. وبخصوص هذا الشأن ووفقاً للإيديولوجيا النيوليبرالية أو الليبرالية الجديدة - التي تتبني سياسة اقتصادية تقلل من دور الدولة وتزيد من دور القطاع الخاص قدر المستطاع - يمكن القول بأن مصطلح "الدولة الضعيفة" يُشير في الأدبيات السوسيولوجية إلى تقليص دور الدولة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك التعليم. ومع ذلك، تظهر الدولة النيوليبرالية في

صورة متناقضة "كدولة قوية"، حيث تتدخل في تشكيل وتعزيز مهارات وكفاءات الأفراد وفقًا لمبادئ العولمة النيوليبرالية، وكذلك في تشكيل الأفراد الوطنيين المخلصين للمجتمع الوطني وأهدافه. وتسعى النيوليبرالية إلى ترسيخ هوية وطنية مشتركة تخلق مظهرًا من التضامن الاجتماعي من خلاله يُأمل منع تصاعد الاضطرابات الاجتماعية الناتجة عن التفاوت المتزايد وتفاقم الفقر، لمواجهة ما يصفه الفيلسوف يورغن هابرماس "بمشكلة شرعية الدولة في عصر الاقتصاد العالم" (Habermas, 1984)، وهي أزمة شرعية ناتجة عن الآثار الاجتماعية السلبية للسياسة المعادية لليبرالية.

وفي سياق المجتمع المصري، يُلاحظ أن الدولة تقوم بتقليص دورها في تقديم الخدمات التعليمية بشكل واضح بما قد يعكس مصطلح الدولة الضعيفة في التعليم، ويتجلى هذا في:

- تقليص التمويل الحكومي، حيث شهدت مصر خلال السنوات الأخيرة تقليصًا في ميزانية التعليم الحكومي، مما أثر سلبًا على جودة التعليم في المدارس الحكومية. أدى هذا إلى تزايد الاعتماد على القطاع الخاص والمدارس الدولية، التي تقدم تعليمًا بمستويات مختلفة وبمصاريف أعلى، مما يعمق الفجوات بين الفئات الاجتماعية المختلفة. (تقرير البنك الدولي، ٢٠١٩)

- الخصخصة والمشاركة المجتمعية، حيث تتجه السياسات التعليمية نحو تعزيز مشاركة القطاع الخاص في إدارة المدارس وتقديم الخدمات التعليمية. ويشمل هذا إنشاء مدارس خاصة وشركات تعليمية تسعى لتحقيق الأرباح، مما يسهم في تباين الجودة بين المدارس الحكومية والخاصة. (تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية، ٢٠٢١؛ تقرير منظمة اليونسكو، ٢٠١٩)

وبالرغم من التقليص في التمويل والدعم، تظهر الدولة المصرية قوة معينة من خلال تدخلها في مجالات مختلفة تتعلق بتشكيل التعليم وتوجيهه، بما في ذلك:

- توجيه المناهج والمحتوى: تسعى الدولة إلى تعزيز الهوية الوطنية من خلال المناهج الدراسية التي تشمل دروسًا عن الثقافة الوطنية والتاريخ. تسعى هذه السياسة إلى ترسيخ هوية وطنية موحدة، ولكن طريقة عرضها قد لا تسهم في تنمية بعض المهارات كالتفكير النقدي.

- إصلاحات التعليم: أطلقت الحكومة عدة إصلاحات تهدف إلى تحديث النظام التعليمي، بما في ذلك إدخال التكنولوجيا الحديثة في الفصول الدراسية، وتجديد المناهج

الدراسية. بعض هذه الإصلاحات تستهدف تحسين جودة التعليم ولكن تواجه تحديات في التنفيذ الفعلي وتحقيق نتائج ملموسة.

- الرقابة والسيطرة: تواصل الدولة فرض رقابة صارمة على المدارس الخاصة والعالمية لضمان التزامها بالمعايير الوطنية، لكنها في نفس الوقت تواجه انتقادات من حيث عدم تقديم الدعم الكافي للمدارس الحكومية.

إن الحالة التعليمية في مصر تشير إلى التحديات المرتبطة بالنظام النيوليبرالي وكيفية تأثيره على التعليم. فبين تقليص دور الدولة في التمويل وتوسيع دور القطاع الخاص، هناك تفاوتات ملحوظة في جودة التعليم بين المدارس الحكومية والخاصة، مما يفضي إلى تفاوتات في الفرص التعليمية. في الوقت ذاته، تحاول الدولة تعزيز هويتها الوطنية وتوجيه التعليم، لكن هذه السياسات قد لا تكون كافية لمعالجة الفجوات التعليمية القائمة أو لتحسين جودة التعليم بشكل شامل. والاختلاف بين نظام التعليم في عهد عمر بن الخطاب والنظام الحالي في مصر يعكس تحولاً كبيراً في أدوار الدولة والقطاع الخاص في مجال التعليم. ففي عهد عمر بن الخطاب، كانت الدولة تتولى مسؤولية كبيرة في دعم التعليم وتوفير الفرص للجميع، مما يعزز العدالة التربوية والاجتماعية. في المقابل، يشير الواقع الحالي في مصر إلى تقليص دور الدولة في التعليم، مما يسهم في تفاقم الفجوات التعليمية ويقلل من تكافؤ الفرص. لذا يجب على السياسات الحديثة أن تستلهم من نموذج عمر بن الخطاب ما يعمل على تعزيز دور الدولة في دعم التعليم وتحقيق العدالة التربوية.

- في إطار تحقيق العدالة الاقتصادية، عبر الفاروق عمر عن توزيع الموارد بطريقة تحقق العدالة الاجتماعية، وسار الفاروق رضي الله عنه، على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد روى الطبري أن عمر رضي الله عنه قال: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين، حتى لا يترك أحد محتاجاً". وروى أبو عبيد بن سلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في وصيته عند موته: أن يؤخذ من حواشي (فضول) أموال أغنياء الأعراب فيرد على فقرائهم، وكتاب الأموال هذا كنز من الآثار الصريحة في قصد النبي صلى الله عليه وسلم وقصد أصحابه لإقامة ميزان العدل بالقسط، وقصد خلفائه الراشدين عليهم رضوان الله. (ياسين، ٢٠١٨، ص ٤٧)

إن نزع الملكية في إطار بذل الفضول لا يُعد تعدياً على الملكية الفردية، بل هو إعادة الملكية إلى مفهوم الاستخلاف الذي يقر بأن الأموال تُعتبر ملكاً للأمة جمعاء قبل أن تكون ملكاً لأفراد بعينهم. فمن التزم بمبدأ الاستخلاف وجعل أمواله وسيلة لنفع الأمة وليس أداة لطغيانه الشخصي، وساهم في رعاية ثروة الأمة وضمان توزيعها العادل، بحيث لا يبقى هناك محتاج ينظر إلى الأثرياء حوله بعيون ملؤها الحاجة، فلا ضرر عليه. بل على العكس، تكرم الدولة الإسلامية من يستثمر أمواله وجهوده وذكائه وحيلته في تنمية ثروة البلاد وتصنيعها وازدهارها. لكن لا يُفهم من هذا التحفظ على أموال الناس بالباطل والإستيلاء على أموال الاغنياء بحجة مساعدة الفقراء. فلا يستوي من يعمل ويكد ويحقق ثروة بمن يُؤثر الراحة والدعة ولا يسعى للعمل ولا يريد التعب، إنما يخضع الأمر لمعايير وقواعد محددة لا ينبغي الخروج عنها. ويعد هذا مصدرًا مهمًا لتوفير الدعم اللزم والتمويل الكافي لتحقيق التوازن في منظومة التعليم بما يسهم في تحقيق العدالة التربوية.

ثانياً: آليات تطبيق العدالة التربوية المشتقة من فكر عمر بن الخطاب في سياسات التعليم المصري

استناداً إلى نتائج البحث، يوصي الباحثان بوضع أسس استراتيجية تُعنى بالتخطيط لمستقبل أفضل لمنظومة التعليم المصري، مع التركيز على العدالة التربوية كركيزة أساسية. ومع ذلك، يشدد الباحثان على أهمية تعزيز فلسفة العدالة في المجتمع أولاً، إذ إن غياب هذه الفلسفة وثقافتها يجعل من أي توصيات مجرد أفكار نظرية غير قابلة للتطبيق. لتحقيق هذه الرؤية، يجب أن تكون العدالة التربوية جزءاً من رؤية استراتيجية شاملة تستند إلى مشاركة فعالة من مختلف القطاعات المجتمعية.

المبادئ والتوصيات الأساسية:

- الالتزام السياسي والاجتماعي: ضرورة التزام الدولة بتوفير موارد كافية لتطوير التعليم، إلى جانب تبني سياسات تعليمية عادلة تُراعي التنوع الاجتماعي والاقتصادي. إن تجاهل هذه العوامل لا يفاقم الفجوات القائمة فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى تدهور جودة التعليم وتقليص فرص النجاح المتساوية للطلاب.
- تبني فلسفة العدالة التربوية: يجب أن تُصاغ السياسات والتشريعات التعليمية ضمن إطار فلسفة محددة تُكرس العدالة التربوية كأولوية في جميع مراحل التعليم. ويشمل ذلك توزيع

- الموارد بشكل متوازن، وضمان تكافؤ الفرص في الالتحاق بالمدارس والجامعات، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية في تحقيق تكامل مجتمعي.
- عقد اجتماعي جديد: تتجاوز العدالة التربوية الجانب التنفيذي المتمثل في توزيع الخدمات وضمان تكافؤ الفرص، إلى إعادة صياغة علاقة الدولة بالمجتمع. ويعكس هذا العقد الجديد شراكة متوازنة بين الدولة والمجتمع، تركز على حماية حقوق الإنسان والمشاركة المجتمعية في صنع القرار التعليمي.
 - تشكيل فرق عمل وطنية: يُقترح تشكيل فريق من التربويين المؤهلين والراغبين في قيادة التغيير الجذري في منظومة التعليم. يعمل هذا الفريق بالتنسيق مع ممثلين من وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، بالإضافة إلى شركاء من الهيئات المجتمعية والمؤسسات الحكومية.
 - تُناط بهذا الفريق مهمة وضع استراتيجية تطويرية متكاملة تستند إلى نتائج الدراسات الحالية والسابقة، وتُنفذ وفق أجندة استراتيجية محددة ومدروسة.

أسس وتوجهات تطبيق العدالة التربوية

- وضع استراتيجيات تطوير متكاملة: تحديد خطوات واضحة وقابلة للتنفيذ، تركز على تعزيز جودة التعليم وتقليص الفجوات بين المناطق الجغرافية المختلفة.
- تعزيز الشفافية والمشاركة: تمكين المجتمع من المشاركة في صياغة القرارات التعليمية عبر منصات حوارية وورش عمل مفتوحة.
- الاستثمار في بناء القدرات: تخصيص موارد لتدريب المعلمين وتأهيلهم بما يتناسب مع احتياجات العدالة التربوية، مع تحسين البنية التحتية للمؤسسات التعليمية.

الرؤية المستقب

خطوات تطبيق العدالة التربوية المشتقة من فكر عمر بن الخطاب في سياسات التعليم المصري

أولاً: تطوير البنية التحتية التعليمية: وتتمثل في

- بناء المدارس في المناطق الريفية والناحية لضمان وصول التعليم للجميع.
- تطوير وصيانة المدارس وبناء مدارس جديدة وصيانة المدارس الحالية لضمان بيئة تعليمية مناسبة.
- توفير التكنولوجيا التعليمية وتجهيز الفصول الدراسية بالوسائل التعليمية الحديثة مثل أجهزة الكمبيوتر والإنترنت.

آليات التنفيذ:

- زيادة ميزانية التعليم من خلال التمويل الحكومي وإشراك القطاع الخاص في الاستثمار في البنية التحتية التعليمية.
- وضع خطة زمنية محددة لتحديث وصيانة البنية التحتية المدرسية.

ثانيًا: دعم المعلمين:

- زيادة الرواتب لجذب أفضل الكفاءات إلى مهنة التعليم، وتقديم حوافز مالية ومعنوية للمعلمين المتميزين.
- توفير فرص التدريب والتطوير المهني لتمكين المعلمين من استخدام أحدث التقنيات والأساليب التعليمية، وتطوير مهاراتهم التربوية والتكنولوجية.

آليات التنفيذ:

- التعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية لتقديم برامج تدريبية متقدمة للمعلمين.
- إنشاء نظام لتقييم أداء المعلمين وتحفيزهم بناءً على نتائج الأداء.

ثالثًا: مناهج تعليمية شاملة ومتوازنة

- تحديث المناهج لتشمل المعرفة الحديثة والمهارات اللازمة لسوق العمل ومهارات القرن الحادي والعشرين.
- دمج التعليم الأكاديمي مع تعليم القيم والأخلاق.

آليات التنفيذ:

- تشكيل فرق عمل متخصصة لتطوير المناهج بالتعاون مع خبراء التعليم.
- إجراء مراجعات دورية للمناهج لضمان ملاءمتها للتطورات العلمية والتكنولوجية

رابعًا: تحقيق الشمولية والاندماج:

- توفير بيئة تعليمية ملائمة للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تعزيز التعليم للفتيات خاصة في القرى والمناطق النائية وضمان عدم التمييز بين الجنسين.

آليات التنفيذ:

- تجهيز المدارس بالوسائل اللازمة لدعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إطلاق حملات توعية لتعزيز أهمية تعليم الفتيات والمساواة بين الجنسين.

خامسًا: الدعم المالي والتوزيع العادل للموارد:

- في الوقت الذي كان فيه عمر بن الخطاب يقدم الدعم المالي للطلاب المحتاجين، نجد أن النظام الحديث يعتمد أكثر على المؤسسات الحكومية والسياسات العامة لضمان التمويل العادل للمدارس. وهذا يعد تطوراً في كيفية تطبيق العدالة التربوية. لكن الاشكالية تكمن في عدم كفاية التمويل، إضافة إلى سوء استغلال الموارد المتاحة.
- آليات التنفيذ:

- توجيه المزيد من الأموال العامة نحو التعليم عن طريق تقليل الإنفاق على قطاعات أقل أولوية، وزيادة نسبة التمويل الحكومي المخصص للتعليم.
- تعزيز التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص لتمويل مشروعات التعليم من خلال برامج المسؤولية الاجتماعية أو عقود الشراكة بين القطاعين.
- تعزيز الشفافية والمساءلة في استخدام الأموال المخصصة للتعليم، للحد من سوء استغلال الموارد وضمان توجيه التمويل بفعالية نحو تحسين الجودة التعليمية.

سادساً: تعزيز الشفافية والمساءلة:

- نظام رقابة صارم لضمان استخدام الموارد بشكل فعال وللمحد من الفساد.
- فتح قنوات للشكاوى ليستطيع أولياء الأمور والطلاب التعبير عن مشكلاتهم واقتراحاتهم.

سابعاً: تحقيق المساواة في فرص التعليم

- تقديم منح دراسية للطلاب المتفوقين من الأسر ذات الدخل المحدود.
- توزيع الموارد التعليمية بشكل عادل بين جميع المناطق الجغرافية.

آليات التنفيذ:

- التعاون مع الشركات والمؤسسات لتوفير منح دراسية ودعم مالي للطلاب المحتاجين.
- إجراء تحليل شامل لاحتياجات المناطق المختلفة وتوزيع الموارد بناءً على هذه الاحتياجات.

شروط تطبيق العدالة التربوية المشتقة من فكر عمر بن الخطاب:

إن تطبيق هذه السياسات يتطلب التزاماً قوياً من الحكومة، وتعاوناً من القطاع الخاص، ودعمًا من المجتمع المدني، لضمان تحقيق العدالة التربوية والتعليمية في مصر، والاسترشاد بسياسات تعليمية ناجحة في الدول المتقدمة التي حققت العدالة التربوية والتي يمكن أن تكون هي الأخرى مرجعاً قيماً لتحقيق نفس الهدف في مصر. بيد أن تحقيق هذه السياسات في

مصر، يتطلب اتباع مقاربة شاملة تستهدف إعادة النظر في خمسة محاور رئيسة تؤثر على النظام التعليمي بشكل عام وعلى دور المدرسة المصرية في تحقيق هذا المبدأ، يمكن عرضها كالتالي:

أولاً- المسألة القانونية:

- الاعتراف بمبدأ العدالة التربوية في القوانين المدرسية المصرية من خلال نصوص واضحة تضمن توفير الفرص التعليمية المتكافئة لطلاب كافة ، بغض النظر عن الخلفية الاقتصادية أو الاجتماعية.
- إعادة النظر في القوانين التعليمية الحالية، وحذف أي نصوص قد تعرقل تحقيق العدالة. يشمل ذلك تعديل أنظمة التقييم والتوزيع غير العادل للفرص التعليمية.
- مراجعة النصوص المنظمة للحياة المدرسية (مثل نظم العقوبات) بحيث تكون أكثر توافقاً مع مبدأ العدالة وتضمن بيئة تعليمية تراعي احتياجات الطلاب المختلفة.

ثانياً- المسألة التنظيمية:

- إصلاح الهيكل الإداري في المدارس بحيث يصبح مدير المدرسة مشاركاً في العملية التربوية، يعمل كمربي وموجه تربوي واجتماعي.
- فصل الإدارة عن التسيير الإداري التقليدي التركيز هنا على إرساء ثقافة الحوار بين الإدارة والمعلمين والطلاب، مما يعزز التعاون ويضمن مشاركة كل الأطراف في تحسين العملية التعليمية.
- تطوير مهارات المسيرين والمديرين في التعامل المرن والتفاوض، مع مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية للطلاب من أجل بناء بيئة مدرسية داعمة ومحفزة.
- اللامركزية التربوية: يمكن تعزيز العدالة التربوية من خلال تطبيق نظام اللامركزية في إدارة التعليم. يجب أن تتولى كل منطقة تعليمية تطوير خططها الخاصة لتحسين الأداء المدرسي بناءً على احتياجاتها المحلية. ويمكن للمحافظات بناء مشاريع تربوية محددة تعرض على الخبراء للمراجعة والتصديق.

ثالثاً- مسألة الاستثمارات:

- اعتبار التعليم أولوية وطنية مطلقة من خلال إعادة النظر في تخصيص الإنفاق الحكومي على التعليم وضمان توزيع عادل للموارد بين المراحل الدراسية المختلفة.

- مراجعة توزيع الميزانيات بين المراحل التعليمية (الابتدائية والإعدادية والثانوية) مع مراعاة خصوصية كل مرحلة واستراتيجيات التعليم الوطنية.
 - ضمان أن التعليم الخاص مكمل للتعليم العام وليس بديلاً عنه، بحيث يتمكن جميع الطلاب، بغض النظر عن وضعهم الاقتصادي، من الحصول على تعليم عالي الجودة.
- رابعاً- المسألة البيداغوجية:

- تحديث المناهج الدراسية بحيث تكون أكثر وظيفية وتستجيب لاحتياجات المتعلمين. يشمل ذلك إعادة النظر في الكتب المدرسية وتوزيع الزمن المدرسي.
- تعزيز التعلم التفاعلي الذي يعتمد على المشاركة الفعالة للطلاب بدلاً من الطرق التقليدية التلقينية التي تركز على الحفظ والتكرار.
- تطوير طرائق التدريس بحيث تركز على المهارات والتمكن الأكاديمي بدلاً من الأهداف التلقينية. يمكن تحقيق ذلك من خلال الاعتماد على وسائل تعليمية مبتكرة مثل الوسائط السمعية والبصرية.
- تحديث آليات التقييم بحيث تكون أكثر عدالة وتراعي الفروق الفردية بين الطلاب. يجب أن تركز التقييمات على القدرة على التحصيل المعرفي بدلاً من الاعتماد فقط على درجات الامتحانات التقليدية.
- جودة المعلمين: من الضروري تحسين مستوى المعلمين العاملين في المناطق الريفية والمناطق ذات الأداء المتدني. يجب أن يتم تدريب المعلمين المبتدئين في مراكز متقدمة، وخاصة في المدن الكبرى، لاكتساب الخبرات المهنية قبل تعيينهم في المدارس الداخلية. وينبغي أن تشمل هذه التدريبات أساليب تدريس متقدمة تتماشى مع احتياجات التلاميذ المحلية.

خامساً- التدخل الاجتماعي داخل المدرسة:

- ابتكار آليات لدعم الفئات الأكثر حاجة داخل المدارس، بما في ذلك الطلاب المهددين بالفشل المدرسي وأصحاب الاحتياجات الخاصة. كما يجب العمل على برامج مكثفة تهدف إلى دعم التلاميذ المتأخرين في التحصيل الدراسي، خاصة في المناطق الريفية والمهمشة. يتطلب ذلك توفير أنشطة دعم إضافية، مثل دروس التقوية المجانية، وبرامج إثراء لغوية ومعرفية، لتحسين قدراتهم المهارية والتعلمية. ومن المهم أن تكون هذه البرامج موجهة بشكل فردي لتلبية احتياجات كل طالب على حدة.

- توفير دعم نفسي واجتماعي من خلال الاستعانة بخبراء متخصصين في علم النفس والاجتماع لمرافقة الطلاب وتقديم الدعم الذي يحتاجونه للتغلب على المشكلات النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على تعلمهم.
- مكافحة الظواهر السلبية في البيئة المدرسية مثل العنف والتنمر والدروس الخصوصية، من خلال توعية الطلاب والمعلمين وتقديم برامج تدريبية تساعد على تعزيز بيئة مدرسية آمنة وداعمة.
- التعليم غير الصفي: الإنصاف في التعليم لا يتحقق فقط من خلال تقديم الدروس الأكاديمية، بل أيضاً من خلال تعزيز الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية التي تساهم في تنمية شخصية الطالب وتعزز انتماءه الاجتماعي. لذلك، يجب تشجيع المدارس على تنظيم أنشطة موازية تساعد الطلاب في اكتساب مهارات جديدة خارج الفصل الدراسي.

لقد أسهم عمر بن الخطاب في تعزيز العدالة التربوية من خلال سياسات تعليمية شاملة ومتكاملة، إلا أن التجربة المصرية تقدم درساً مختلفاً. فقد تعاملت السياسات التعليمية المتعاقبة مع قضية العدالة التربوية كأزمة يجب حلها دون توفير المقومات الداعمة لذلك. ونتيجة لذلك، باءت هذه السياسات بالفشل، مما حمل المتعلمين أعباء اجتماعية جسيمة، وأثقل الحكومات بتكلفة اجتماعية وأخلاقية عالية. كما أدت هذه الإخفاقات إلى تزايد مطالب الفئات المهمشة والفقيرة بالعدالة والإنصاف. ويظهر أن هذه النتائج ليست عشوائية، بل تعكس غياب الإرادة الحقيقية أو سوء التخطيط في تنفيذ الإصلاحات المطلوبة، مما حال دون معالجة غياب العدالة والمساواة في النظام التعليمي أو تحقيق تأثير ملموس. وفي محاولة لإحداث تغيير حقيقي، ركز الباحثان على العدالة التربوية باعتبارها قضية أخلاقية محورية في تحقيق أي إصلاح تربوي.

في ختام هذا البحث، يتبين أن تحقيق العدالة التربوية لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر بشكل كبير على مخرجات التعليم. إذ إن العدالة التربوية تتطلب توفير بيئة تعليمية تشمل الجميع دون تمييز، وسياسات تعليمية تساهم في تقليص الفجوات بين الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية. ورغم ما تم إنجازه في السنوات الماضية، تبقى الفجوات المجتمعية عاملاً رئيساً يعوق تحقيق هذه العدالة داخل الفصول الدراسية. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري تبني سياسات شاملة تدمج بين التعليم والمجتمع، بحيث تضمن توافر فرص متساوية لجميع الأفراد من أجل تحقيق

تعليم عادل ومنصف. وهو ما يتطلب تنسيقاً بين السياسات التعليمية والاجتماعية لإيجاد حلول متكاملة ومستدامة، تسهم في تعزيز العدالة التربوية على مستوى أوسع من مجرد النظام التعليمي ذاته.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر الأساسية:

- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٦). مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. الإسكندرية. دار ابن خلدون.
- الشرفاوي، أدهم (٢٠١٧). عندما التقيت عمر بن الخطاب. الكويت: دار كلمات للنشر والتوزيع.
- العقاد، عباس محمود (٢٠١٧). عبقرية عمر. القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر.
- هيكل. محمد حسين (٢٠١٤). الفاروق عمر. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

ثانياً - مراجع البحث:

- ابن تيمية، احمد (١٩٩٧). مجموع الفتاوى. ج (٣). مصر: دارالوفاء للطباعة والنشر.
- ابن سعد، محمد (١٩٩٠). كتاب الطبقات الكبرى. دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (د.ت). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ط٢. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- أبو ريان، محمد علي (٢٠١٤). تاريخ الفكر الفلسفي. مصر. دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر.
- الأحمرري، منى مشيب (٢٠٢٢). دراسة تاريخية لأبعاد القيادة التحويلية لدى الخليفة عمر، مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. مج (٨٢)، ع (١). ص ص ٣٢٩ - ٣٥٧
- أحميدوش، مدني (٢٠٢٠). العدالة الاجتماعية في الإسلام. مجلة العلوم القانونية. سلسلة الدراسات الدستورية والسياسية، ع (١٤). الاسكندرية. دار الجامعة الجديدة. ص ١٦-٢٩
- إسماعيل، أحمد ربيع (٢٠١٨). جوانب من عبقرية عمر في إدارة الدولة الإسلامية. حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق. ع (٣٨). ص ص ٥٦٦ - ٦٠٩
- إسماعيل، فضل الله محمد & عثمان، سعيد محمد (٢٠٠٦). نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي. مصر. مكتبة بستان المعرفة.
- الأصبحي، أحمد محمد (٢٠٠٠). تطور الفكر السياسي. عمان: دار البشير.
- الأمين، عدنان (٢٠١٩). الاتجاهات البحثية في المقالات العربية في موضوع الإنصاف في التعليم. المجلة العربية لعلم الاجتماع-إضافات. ع (٤٥). لبنان. الجمعية العربية لعلم الاجتماع. ص ص

- بغدادي، منار محمد (٢٠١٩). التعليم كمرتكز لتحقيق العدالة الاجتماعية في المناطق الأكثر فقراً في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية. كلية التربية. جامعة عين شمس. مج ٤٣. ع ١. ص ص ٦٤ - ٢٠٠
- بن سحنون، محمد بن عبدالسلام بن سعيد (١٩٨٩). أداب المعلمين. تحقيق محمود عبد المولى. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو (١٩٨٩). تهذيب الأخلاق. طنطا: دار الصحابة للتراث.
- جبرون، أمحمد (٢٠١٤). ما العدالة. بيروت. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الحبيب، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٥). دور كليات المجتمع في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية. مجلة العلوم التربوية. جامعة الملك سعود بالسعودية. مج (١٧). ع (٢). ص ص ٥٩٣ - ٦٥٠.
- حسان، حسان محمد & العجمي، محمد حسنين (٢٠٠٨). التعليم الجامعي وتكافؤ الفرص التعليمية. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة
- الحسن، إحسان محمد (٢٠٠٥). مناهج البحث الاجتماعي. ط١. عمان: دار وائل للنشر.
- حسين، طه (٢٠١٣). الشيخان عمر وأبو بكر الصديق. مؤسسة هندأوي. مصر.
- الحفيد، ابن رشد (٢٠٠٤). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ج (٤). القاهرة: دار الحديث.
- الحنبلي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي (د.ت). محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. الرياض. دار أضواء السلف.
- حنفي، حسن (٢٠٢١). التاريخ والفلسفة. آفاق فلسفية. متاح على: <https://www.facebook.com/ArabPhilosophers/posts>. On 16/6/ 2024
- خالد، علي دريد (٢٠٠٤). المبادئ التربوية في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. كلية التربية بجامعة الموصل. مج (٢). ع (٣). ص ص ١ - ١٥
- الخضري، محمد (٢٠٠٣). الدولة العباسية. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- دهان، يوسي (٢٠١٨). العدالة التربوية: الخصخصة وأهداف التعليم سلسلة الدراسات المتقدمة: سياقات الفكر والنقد. القدس: معهد فان لير. دار الكيبوتس الموحد للنشر. (بالعبرية)
- الدهشان، جمال علي (٢٠١٣). تكافؤ الفرص التعليمية: المفهوم ومظاهر التطبيق في عصور الازدهار الإسلامي. مجلة العلوم النفسية والتربوية. كلية التربية بالمنوفية. ع (٣). س (٩)
- الدهشان، جمال علي (٢٠١٨). مجانية التعليم ضرورة مجتمعية لتحقيق الفرص التعليمية والعدل التربوي. مجلة التربية المعاصرة. رابطة التربية الحديثة. ع (١٠٩). ص ص ١٢٣ - ١٤٧
- الراشد، هدى إبراهيم (٢٠١٦). السمات القيادية في شخصية الخليفة عمر بن الخطاب وتطبيقاتها في القيادة التربوية. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية.

- رشوان، محمد مهران (١٩٧٩). فلسفة برتراند راسل. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- رضا، محمد (١٩٣٦). تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين. القاهرة: المطبعة المحمودية التجارية.
- رضوان، حنان أحمد؛ موافي، شحته محمد؛ شعله، أحمد عبدالفتاح (٢٠٢٠). العدل التربوي وعلاقته بتكافؤ الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم. مجلة كلية التربية، كلية التربية بينها. ع (١٢١). ج (٥). ص ص ٤٩٦ - ٥١٦
- رمزي، ناهد (٢٠٢٠). العدالة الاجتماعية وديمقراطية التعليم. المجلة الاجتماعية القومية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة. مج (٥٧)، ع (٣). ص ٢٧ - ٦٦
- رولز، جون (٢٠١١). نظرية في العدالة. ترجمة ليلي الطويل. الهيئة العامة السورية. دمشق.
- الساعاتي، حسن (٢٠٠٣). بن خلدون مؤسس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السبحاني، العلامة جعفر (٢٠١٠). مفاهيم القرآن. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- السردى، صقر حابس (٢٠١٧). مفهوم العدالة بين الفكر السياسي والإسلامي والفكر السياسي الليبرالي. رسالة ماجستير. معهد بيت الحكمة. جامعة آل البيت بالأردن.
- سعداوي، محمود محمود؛ محمود، يوسف سيد؛ أحمد، أسماء عبدالسلام (٢٠٢٠). بعض مظاهر ضعف العدل التربوي في التعليم المصري الحديث والمعاصر. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية. مج (١٢). ع (١٤). ص ص ١٣٣ - ١٥٠
- سلامة، محمود (٢٠٢٣). التعليم الخاص في مصر: نحو فض التشابك في توزيع المسؤوليات. المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية. متاح على <https://ecss.com.eg/36007> تم الدخول: ٢٠٢٤/٤/١٦.
- السيد، محمود أحمد عباس (٢٠٠٥). مبدأ العدل في الفكر الإسلامي وإمكانية تطبيقه في المجال التربوي. رسالة دكتوراه. كلية التربية. جامعة جنوب الوادي.
- سيف الدين، عبدالله (٢٠١٨). مبادئ العدل ومجالاته عند ابن رشد. مجلة عالم الفكر. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ع (١٧٥). ص ص ٤٣ - ٧٠
- شعالي، المختار (٢٠١٦). من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. مجلة علوم التربية. ع (٦٤). ص ص ٧٤ - ٨١
- الشنقيطي، محمد (د.ت). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. القاهرة: مطبعة المدني.
- الشيخ، عبد الستار (٢٠١٢). الخليفة الراشدي العظيم عمر بن الخطاب. دار القلم. دمشق.
- الصلابي، علي محمد (٢٠٠٥). سيرة أمير المؤمنين - شخصيته وعصره. القاهرة: مؤسسة أقرأ للنشر.

- الصلابي، علي محمد (٢٠٠٢). فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. الإمارات: مكتبة الصحابة.
- الطبري، ابن جرير (١٩٩٣). تاريخ الطبري. ط ٢. ج (٢). لبنان: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
- الطريفي، سعود بن صالح (٢٠٠٥). مقومات العدل في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري. رسالة ماجستير. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض. السعودية.
- عبد البصير، يحيى أبو القاسم؛ محمد، عبد القوي عبد الغني؛ عبدالفتاح، عبدالرحمن أحمد (٢٠٢٢). معالم العدل التربوي في الإسلام: دراسة تحليلية. مجلة التربية. كلية التربية بالقاهرة. جامعة الأزهر. ع (١٩٤). ج (٤). ص ٥٧٣ - ٦١٠
- عبد الحليم، أمل مبروك (٢٠١٦). نظام العدالة ونظام حكم القانون بين كانط وجون رولز. مجلة التفاهم. وزارة الأوقاف والشئون الدينية. عمان. مج (١٤). ع (٥٢). ص ص ١٠٣ - ١٢٤
- عبد الدائم، عز الدين (٢٠٢٢). مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكرين الغربي والإسلامي - دراسة تحليلية نقدية. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. جامعة زيان عاشور الجلفة. الجزائر مج (٧). ع (٣). ص ص ١١٤٠ - ١١٥٨
- عبد اللطيف، محمد عبد الرحمن (١٩٧٦). عمر بن الخطاب والمعادلة الإنسانية. مطبوعات دار الشعب. القاهرة.
- عبد الهادي، محمد البشير محمد (٢٠٠٦). الكفاية الإدارية عند الخليفة عمر بن الخطاب. مجلة دراسات دعوية. جامعة إفريقيا العالمية بالسودان - المركز الإسلامي الإفريقي. ع (١٢). ص ص ٨٥ - ١٢٢
- عثمان، عثمان محمد (٢٠٢١). تطور مفهوم العدالة الأخلاقي والسياسي بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي. مجلة كلية الآداب. كلية الآداب جامعة القاهرة. مج (٨١). ج (٣). ص ص ٣٢٣ - ٣٩٠
- عزت، عبد العزيز (١٩٤٦). ابن مسكويه. فلسفته الأخلاقية ومصادرها. القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي.
- العزي، خالد ممدوح (٢٠٢٠). مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكر الرأسمالي والفكر الاشتراكي. المجلة العربية للعلوم السياسية. الجمعية العربية بالعلوم السياسية بلبنان. ع (١). مج (١٧). ص ص ١٠٥ - ١١٧

- عزيز، أحمد عدنان؛ طارش، علياء محمد (٢٠١٩). العدالة في الفكر السياسي الغربي المعاصر جون رولز وويل كيمليكا أنموذجاً. مجلة العلوم السياسية. كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد. ع (٥٤). ص ص ٢٤٩ - ٢٧٤
- علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٧). التربية التحليلية. القاهرة: عالم الكتب.
- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٣). العدل التربوي وتعليم الكبار. آفاق جديدة في تعليم الكبار. مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس. ع (١). ص ص ٥ - ١٠
- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٠). المواطنة في الإسلام. القاهرة: دار السلام للطباعة.
- العمير، عبد الرحمن بن عبد العزيز بن إبراهيم (٢٠١٨). ممارسات حقوق الإنسان في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. السعودية.
- العواء، محمد سليم (٢٠١٦). في النظام السياسي للدولة الإسلامية. دار الشروق. القاهرة.
- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد (٢٠١٧). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الغزالي، محمد بن محمد أبي حامد (١٩٨١). مشكلات في طريق الحياة الإسلامية. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. إدارة البحوث والدراسات الإسلامية.
- فاروق، ايناس صلاح الدين؛ محمود، يوسف سيد؛ باسيلي، فيقيان فتحي (٢٠٢٢). مؤشرات العدالة الاجتماعية في سياسات التعليم العام في مصر "دراسة نقدية". مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية. م (١٦). ع (١٠). ص ص ٢٣٢٨ - ٢٣٩٦
- فاطيمة، سلطاني (٢٠٢٢). العدالة في الفلسفة اليونانية. مجلة متون. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة سعيدة. الجزائر. ع (٢). مج (١٥). ص ص ٨٤ - ٩٧
- فؤاد، عبد الفتاح أحمد (٢٠٠٣). الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية. ج ٢. الأسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- فهمي، هيام أحمد (٢٠٢٢). العدل التربوي في التعليم الجامعي في مصر: دراسة نقدية. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية. كلية التربية جامعة الفيوم. ع (١٦). ج (١١). ص ص ٥١٣ - ٦٠٦
- الكتاني، محمد (٢٠٠٣). مفهوم العدل بين التراث الإسلامي والفكر المعاصر. أكاديمية المملكة المغربية. المغرب. ع (٢٠). ص ص ١٧ - ٥٦
- الكيالي، عبد الوهاب (د.ت). موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت

- مبشور، هشام (٢٠٢٢). نظرية العدالة كإنصاف عند راولز: بين الخير والعدل والحرية. مجلة نقد وتثوير - ع (١٤) - س (٤). إسبانيا: مركز نقد وتثوير للدراسات الإنسانية. ص ص ٣٤٢ - ٣٧٥
- مجدلاوي، فاروق (١٩٩١). الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة.
- المخلفي، عبدالله بن مرزوق (٢٠١٥). التربية الاقتصادية في عهد عمر بن الخطاب وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى بمكة. السعودية.
- مصطفى، إبراهيم (٢٠٠٣). المعجم الوسيط. ط٣. ج (٢). مصر: دار الدعوة.
- ممدوح، إيمان (٢٠٠٧). المضامين التربوية لمبدأ الشورى عند عمر بن الخطاب. رسالة ماجستير. كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. جامعة عين شمس. مصر.
- الهادي، محمد محمد (١٩٩٥). أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية. المكتبة الأكاديمية. القاهرة.
- الهندي، جمال محمد (٢٠١٤). عدالة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي. مجلة البحث العلمي في التربية. كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس. ع (١٥). ج (٤). ص ص ١٠٧٩ - ١١٣٠.
- الوزير، محمد السيد (٢٠١٧). العدالة الاجتماعية بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية. حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية. ع (٩). ص ص ٦١١ - ٦٥٦
- ياسين، عبد السلام (٢٠١٨). في الاقتصاد، البواعث الإيمانية والضوابط الشرعية. ط٤. دار لبنان للطباعة والنشر.
- Darling, L. (2013). *Justice and Equity in Early Islamic Governance*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Jost, J. and Kay A. (2014). Social Justice: History, Theory and Research. Chap. 30, p. 1122-1161. In Fiske S., Gilbert D. and Lindzey G. (2014) *Handbook of Social Psychology*. Vol. 1, 5th Edition. DOI: 10.1002/9780470561119
- Duclos, J. (2006). *Equity and Equality*. Discussion Paper series. Institute for the Study of Labour. IZA DP No. 2284
- Editorial Board. (1980). *Reflections on the future of educational development in Africa* (K. Bastorus, Trans.). *New Education*, 7(21), UNESCO - Regional Office for Education in Arab States.
- Gilbert, F. (1972). *Intellectual History. Its Aims and Methods*. In Felix Gilbert and Stephen R. Graubard (Eds.). *Historical Studies Today*. New York: W. W. Norton & Co.
- Habermas, J. (1981). *The theory of communicative action* (T. McCarthy, Trans.). Germany: Print. Beacon Press. (Original work published in German as *Theorie des kommunikativen Handelns*).

- Russell, B. (1993). *Our Knowledge of the External World*, with a new introd. by John G. Slater, London: Routledge.
- Russell, B. (2001). *The Problems of Philosophy*, Oxford, New York: Oxford University Press.
- Shorter Oxford Dictionary on Historical Principles, Oxford, 1144
- UNESCO. (2019). *Global Education Monitoring Report 2019: Migration, Displacement, and Education – Building Bridges, Not Walls*. Paris, France: UNESCO Publishing. Available at: <https://www.unesco.org>
- United Nations Development Programme. (2021). *Human Development Report: Egypt*. New York, NY: UNDP. Available at: <https://www.undp.org>
- World Bank. (2019). *Improving education outcomes in Egypt*. Washington, DC: World Bank. Available at: <https://www.worldbank.org>